بدر الحاج

الجذور التاريخية للمشروع الصهيوني في لبنان

قراءة في مذكرات الياهو ساسون والياهو ايلات

دار مصباح الفكر

بدر الحاج

الجذور التاريخية للمشروع الصهيوني في لبنان

قراءة في مذكرات الياهو ساسون والياهو ايلات

دار مصباح الفكر

– عرّب النصوص : أديب أبو علوان
– الخطــوط : بهيج عنداري

لدار مصباح الفكر
ص.ب : ١٤/٥٦٥٨
تلفون : ٣٠٤٧٨١
بيروت - لبنان

الطبعة الاولى
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢

الإهداء

إلى كمال ...

« لكنهم فاتحوك باسمائهم فانحدرت
من الفرع للأصل ،
صرت صَبيّ التواريخ
جاوزتَهم ....
سكنت راحتاك على الجرح ،
عدتَ وحيداً ...»
وما دارت الأرض ،
لكنهم فاتحوك بها ، فاستدرت
وها أنت تلعنهم واحداً .... واحداً » .

مدخــــل

تستند مواد هذا الكتاب بصورة أساسية إلى ترجمة لبعض الفصول من كتابي « جلوس صهيون والعرب» و « في الطريق إلى السلام » لكل من الياهو ايلات (افنشتاين) والياهو ساسون . وفي هذه الفصول المترجمة عن العبرية لأول مرة ، يتحدث المؤلفان عن العلاقات السياسية التي قامت خلال سنوات الثلاثينات والأربعينات بين الوكالة اليهودية وبعض الزعماء السياسيين والروحيين في لبنان .

وكان الكتاب الأول أي « جلوس صهيون والعرب » (٤٦١ صفحة من القطع المتوسط) قد صدر عن دار دفير في تل أبيب، سنة ١٩٧٤ وضم موضوعات مختلفة يحلل من خلالها المؤلف ، الذي شغل منصب مسؤول عن علاقات الدائرة السياسية التابعة للوكالة اليهودية مع الدول العربية، المشكلات التي تواجه العالم العربي . وتضمن الكتاب بالاضافة إلى ذلك تقارير تشير إلى طبيعة الاتصالات التي أجرتها الوكالة اليهودية بالسياسيين العرب بهدف التوصل إلى ما يسميه الياهو ايلات باتفاق عربي – يهودي . ومن بين هذه الاتصالات ، نشر ايلات نص محاضر الجلسات التي عقدت بين الكتلة الوطنية السورية والوكالة اليهودية ، وكذلك نص محضري الاجتماعين في العام ١٩٣٧ بين

حايم وايزمن والبطريرك المـاروني انطـوان عريضة ، والرئيس اللبناني اميل إده .

أما الكتاب الثاني (٤٠٨ صفحات من القطع المتوسط) فقد صدر بالعبرية أيضاً قبل بضعة أشهر من وفاة إلياهو ساسون في العام ١٩٧٨ . وتجدر الإشارة إلى ان ساسون الذي نشط في العمل السياسي بين العرب كان مبعوثاً رسمياً للاستيطان اليهودي إلى عرب فلسطين والدول المجاورة .

قام بترجمة هذه الفصول إلى العربية أديب أبو علوان ، وقمت بالتعليق على النص المترجم وشرحت بعض الجوانب التاريخية الضرورية التي تساعد القارىء على فهم أعمق للحوادث التي يتحدث عنها كل من ساسون وايلات .

لابد قبل عرض وتحليل المادة المترجمة من الاشارة إلى بعض النقاط التي أراها ضرورية لجلاء أي لبس أو سوء فهم لهذا الموضوع الحساس .

أولاً : ليس بنيتي من وراء هذا الكتاب تأريخ العلاقات السياسية بين الوكالة اليهودية وبعض الزعماء اللبنانيين ، لأنه من الناحية الموضوعية يستحيل ذلك حالياً ، لأن معظم اللقاءات بين ممثلي الوكالة اليهودية والزعماء السياسيين أو الروحيين كانت تتم في غرف مقفلة ، كما ان ما نشر عن هذه اللقـاءات حتى الآن يستند بالدرجة الأولى إلى مذكرات وكتب لزعماء سابقين للحركة الصهيونية . لكن بعد اطلاعي على ما تسنى لي الاطلاع عليه من هذه المذكرات التي تنشر عادة بعد خضوعها للمراقبة العسكرية ، لا بد من ابداء التحفظ حيال بعض النصوص الصادرة عن طرف واحد والتي قد يكون بعضها قـد سمح بنشرها لهدف اعلامي بحت .

ثانياً : كانت اللقاءات بين العرب واليهود قبل قيام دولة اسرائيل تتمّ بشكل طبيعي ، لكن ما أريد التشديد عليه هنا هو ان النصوص المترجمة عن العبرية تلقي أضواء على مشروعات سياسية بحثها ممثلو الاستيطان اليهودي في

فلسطين مع بعض الزعماء العرب . كذلك تشير هذه النصوص إلى شبكة من العلاقات التي اقامتها الوكالة اليهودية مع بعض الأطراف العربية التي كانت تزود الوكالة اليهودية بالتقارير والمعلومات حول ما يجري بين السياسيين العرب ، وعلى ضوء هذه المعلومات كان قادة العمل السياسي الصهيوني يتصرفون وينسقون مع القوى المحلية أو الدولية . وسيرى القارىء مثلاً من خلال قراءة هذه النصوص أهمية دور الصحافي اللبنـاني الياس حرفوش صاحب جريدة « الحديث » بالنسبة للوكالة اليهودية ، وكذلك دور رئيس الوزراء اللبناني خير الدين الأحدب... الخ . لذلك لا يمكن التستر بالقول ان اللقاءات بين العرب واليهود كانت عادية وطبيعية قبل قيام دولة اسرائيل لأن ذلك يخفي حقيقة ما دار بحثه في هذه اللقاءات .

ثالثاً : ليست النصوص المترجمة هنا هي مجمل الاتصالات السياسية بين الوكالة اليهودية وبعض الأطراف اللبنانية خلال سنوات الثلاثينات والاربعينات فهناك لقاءات أخرى اجراها ممثلون عن الدائرة السياسية التابعة للوكالة اليهودية ، كاللقاءات التي أجراها موشي شاريت (شرتوك) الذي كان يشغل آنذاك منصب رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية . وهذه اللقاءات لم يشر اليها شاريت في « يومياته » التي طبعت في اللغة العبرية فقط . لأنها لا تغطي إلا المرحلة التي تبدأ منذ تشرين الأول ١٩٥٣ حتى تشرين الثاني ١٩٥٧ ، ونظراً للضجة السياسية التي احدثتها يوميات شاريت التي تقع في ثمانية مجلدات فقد جرى خلاف بين الحكومة الإسرائيلية وعائلة شاريت بخصوص نشر القسم الثاني من مذكراته والتي تشمل المرحلة الممتدة بين أعوام ١٩٣٣ و١٩٤٨ حين كان شاريت رئيساً للدائرة السياسية وهذه مرحلة تحوي بدون شك على خلاصة الاتصالات التي اجرتها الدائرة السياسية بالزعامات العربية. ومن جهة أخرى ، فقد سبق لدايفيد بن غوريون ان أشار في كتابه (My talks with Arab Leaders) إلى الاتصالات السياسية التي أجراها مع بعض السياسيين العرب واللبنانيين . كما انه كان « للرجال الخمسة » كما يسميهم

بن غوريون نصيب آخر في هذه الاتصالات وهم : جاد فرنكن ، الدكتور يهودا منغوس موشي نوفيمسكي، موشي سميلنسكي ، وبنحاس روتبزغ ، وبعض هؤلاء قد نشر مذكراته .

رابعاً : لم تقتصر الاتصالات السياسية التي قامت بها الوكالة اليهودية في سنوات الثلاثينات والاربعينات ، والتي هي مدار هذا الكتاب ، على بعض الزعماء السياسيين والروحيين في لبنان فقط ، بل شملت أيضاً بعض القيادات السياسية العربية في سورية والأردن والعراق ومصر ، وهذا سيكون مدار تحليل وعرض في كتاب آخر . وما القصد من اختيار النصوص المتعلقة بالاتصالات الصهيونية مع بعض الزعماء اللبنانيين سوى اطلاع القراء على معلومات بقيت محصورة حتى الآن في نطاق اللغة العبرية فقط ، واعتقد انه على الرغم من الخلافات في الرأي التي قد تنشأ نتيجة نشر هذه المعلومات بالعبرية، فانه من الضروري ان يطلع القراء العرب على مضمون هذه الوثائق وذلك لفهم ما جرى ويجري في لبنان، خصوصاً ان هناك تطابقاً بين ما حدث في الماضي وما يحدث الآن ، وهذا التطابق واضح جداً خلال سياق هذا الكتاب .

خامساً : يسلط ساسون وايلات في كتابيهما الأضواء على التحضيرات التي جرت وشبكة الاتصالات الواسعة التي قامت بها الوكالة اليهودية من أجل إقامة دولة اسرائيل . كما انه من المحتمل ان تكون بعض تقارير ساسون وايلات مبالغاً فيها ، وبأن يكون بعض الزعماء العرب على جهل بالنوايا البعيدة المدى للوكالة اليهودية، ولكن هذه التحفظات لا تلغي ضرورة النشر بالعربية.

ان أي باحث يتعاطى في مثل هذه الموضوعات الحساسة والمهمة ، لا بد ان يواجه مشاكل في كيفية التمييز بين حقيقة ما كتب من مذكرات وتقارير وبين ما تستوجبه الكتابة لاجل العلاقات العامة أو الاعلام . لكن من المؤسف أن ما حدث في المنطقة العربية يؤكد على صحة ما كتبه ساسون وايلات ، كما ان التحقيق الذي اجريته في الصحف اللبنانية الصادرة في الثلاثينات والأربعينات

قد أثبت أيضاً صحة بعض النصوص المترجمة ، ولكن رغم كل ذلك لست إلا ناقلاً لهذه النصوص المترجمة ، واترك لاصحاب العلاقة أمر النفي والتوضيح .

أخيراً لا بد من الاشارة إلى ان أي التباس حول حقيقة ما ورد في النصوص المترجمة عن العبرية يمكن تجاوزه من قبل القارىء بمجرد تحليل موضوعي لمجريات الأحداث والنتائج التي توصلنا اليها . ان جهود الحركة الصهيونية منذ العام ١٨٨٢ حتى العام ١٩٤٨ لم تنجح في اقامة « الوطن القومي اليهودي» في فلسطين بدعم القوى الكبرى وباستنفار يهود العالم للهجرة إلى فلسطين وتمويل عمليات الاستيطان فيها فحسب بل نجحت أيضاً بعد دراسة الوضع السياسي العربي بكافة مشاكله وتعقيداته ، بتجنيد قوى محلية عربية ساعدت بدورها على تهيئة أوضاع سياسيّة تعذر على العرب بسببها افشال مشروع « الوطن القومي اليهودي» في العام ١٩٤٨ . ولعل في قراءة الوثائق التي يتضمنها هذا الكتاب ما يكشف للقارىء بعض الحقائق المفجعة التي يتجاهلها عادة ويخفيها عمداً « التاريخ الرسمي » .

وفي الختام ، لا بد من شكر العديد من الأصدقاء ، الذين لا مجال الآن لذكر أسمائهم ، والذين قدموا لي الاقتراحات والمساعدات في معالجة هذا الموضوع المهم .

بدر الحاج

مقـدّمة

تُعدّ مذكرات ألياهو ساسون والياهو ايلات (افنشتاين) مصدراً من المصادر التاريخية الاساسية التي تلقي الاضواء على طريقة العمل التي اتبعتها الحركة الصهيونية في اقامة شبكة من العلاقات السياسية مع بعض الزعماء العرب . والمتابع لهذه المذكرات يدرك للوهلة الاولى ان الدائرة السياسية للوكالة اليهودية قد نجحت في استغلال التعارضات السياسية والمذهبية في المشرق العربي ، وقامت بحبك شبكة من التحالفات السياسية في سنوات الثلاثينات والأربعينات ، وهي السنوات التي تغطيها كتابات ساسون وايلات.

وقبل البدء بعرض وتحليل ما كتبه ساسون وأيلات لابد من التأكيد على بعض الحقائق ، رغم انني أرى بأن تكرارها هو من باب البديهيات .

وأولى هذه الحقائق ، هي انه لايمكن فصل المشروع الصهيوني في فلسطين عن مجمل الخطة الامبريالية للسيطرة على المشرق العربي : فالامبريالية الاوروبية التي احكمت سيطرتها على هذه المنطقة بعد اتفاقية سايكس – بيكو عام ١٩١٦ وخلقت الكيانات السياسية المتناحرة والتي تحمل تناقضات مستمرة ، لم تكتف بذلك لتثبيت سيطرتها بل اعطت وعد بلفور لاقامة « الوطن القومي اليهودي » في فلسطين كنتمة وضمان لاستمرار الهيمنة ليس عبر تثبيت أوضاع التقسيم الـتي تمت بين سايكس وبيكو فحسب ،

بل اذا اقتضى الامر ، في تفتيت هذا التقسيم على قاعدة انعدام وجود قاسم مشترك بين عرب المشرق ، وأن هؤلاء هم مجموعة طوائف ومذاهب عليها ان تطمح لاقامة كيانات مستقلة أسوة بالكيان اليهودي المزمع اقامته في فلسطين (١) .

وخير مثال على هذا الموقف ما جاء على لسان الدكتور يهودا ما غنس رئيس الجامعة العبرية اثناء لقائة ودافيد بن غوريون بجورج انطونيوس وذلك في منزل الاخير يوم ٢٩ نيسان (ابريل) ١٩٣٦ بهدف التوصل الى اتفاق « عربي — يهودي » ، وقد أصر الدكتور ما غنس خلال اللقاء على وجهة نظره الداعية الى إعطاء « العلويين واللبنانيين والدروز مقاطعات منفصلة ،

---

(١) تكشف مراسلات الجنرال غورو رئيس وزراء فرنسا ميلا ران قبيل وبعد معركة ميسلون عن مشاريع عديدة لتقسيم سورية . فقد اقترح ميلا ران على الجنرال غورو تقسيم سورية الى ١٣ شكلا من اشكال الانفصال على اساس الانقسام الطائفي والاتنيات العرقية ، والمدن المستقلة والادارات الخاصة . ..الخ . في حين كان في تصور غورو ان تقام اربع دويلات فقط وهذا ما حدث فعلا في أيلول (سبتمبر) ١٩٢٠ ، عندما أعلن غورو تقسيم منطقة الانتداب الفرنسي الى أربع دويلات هي : لبنان الكبير ، دويلة دمشق (بما في ذلك منطقة جبل الدروز) ، دويلة حلب (وتشمل الاسكندرون) ودويلة اللاذقية . لمزيد من التفاصيل راجع :

George Lencyowski
The Middle east in world affairs Corenoell University press ,
Tnird edition ، ٣١٠ ، ص

واستمرت فرنسا في سياستها الاستعمارية الرامية الى تشجيع اقامة الاوطان الدينية العرقية ، فبعد ان استخدمت الاشوريين والاكراد في لواء الجزيرة للانتفاض على مركزية دمشق، واستخدمت الفرقة الشركسية المشهورة ببلائها في قمع الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥ ، عمدت السلطات الانتدابية الفرنسية الى إعطاء وعد بأقامة وطن قومي خاص للشركس في منطقة الجولان وذلك بعد أن قدم وفد من القنيطرة إلى دمشق في ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٣٩ وقدم مطالب انفصالية في مذكرة خاصة (راجع جريدة « سورية الجديدة » سان باولو — البرازيل ، السنة الاولى العدد ٢٢ في ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٣٩ .

وكذلك منطقة شرق الاردن الى جانب الدولة اليهودية في فلسطين (١)» .

وقد ظهرت في لبنان خلال السنوات الخمس الماضية وقائع تؤكد على واقامة دويلة مسيحية في لبنان بحجة عدم استطاعة المسيحيين التعايش مع المسلمين . وقبل اعلان مناحيم بيغن رئيس الحكومة الاسرائيلية في نيسان (ابريل) ١٩٨١ تحالفه السياسي ودعمه للعسكري لحزب الكتائب اللبنانية ، كانت الصحافة الاسرائيلية في عام ١٩٧٨ تتحدث عن هذا التحالف الهادف الى المحافظة على « المصالح الاستراتيجية الاسرائيلية في لبنان » (٢) .

---

(١) راجع كتاب

David Ben - Gurion
My talks with Arab leaders
Keter books Jerusalem 1972 , ص ٥٧

أثناء التحضيرات السرية للعدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ عرض دافيد بن غوريون رئيس الحكومة الاسرائيلية أمام المسؤولين الفرنسيين في الاجتماع السري الذي عقد في قصر سيفر تفاصيل خطته التي تتلخص أولا بالقضاء على عبد الناصر وبعد ذلك تقسيم الأردن بحيث تصبح الضفة الغربية تحت السيطرة الاسرائيلية اما الضفة الشرقية فتكون من حصة العراق (نوري السعيد) واضاف بن غوريون: ستتقدم القوات الاسرائيلية الى نهر الليطاني جاعلة منه الحدود الشمالية لدولة اسرائيل ، اما القسم الاخر من لبنان فستقام عليه دولة مسيحية . لمزيد من التفاصيل حول هذه الخطة راجع :

Micheal Bar - Zchar
The armed prophet .
A biography of Ben - Gurion . الصفحات ٢٣٤،٢٣٥،٢٣٦،

(٢) ذكر مناحيم بيغن ان اسرائيل تعهدت في آب (اغسطس) ١٩٨٧ لوفد لبناني من « مسيحيي الشمال » زار القدس ، بالدفاع عنهم ضد أي هجوم سوري ، وحضر الاجتماع الذي ضم شخصيات قيادية من الجانب اللبناني كل من موشي دايان ، وعيزروايزمن ومناحيم بيغن ، وقد جرى تكرار هذا التعهد علنا في نيسان (ابريل ١٩٨١) . وكان اسحق رابين رئيس الحكومة الاسرائيلية السابق قد أعلن انه سبق لحكومته أن قدمت « مساعدات عسكرية واقتصادية للمسيحيين =

والواقع انه كان قد سبق لدايفيد بن غوريون قبل تسع سنوات من قيام دولة « اسرائيل » ان اقترح قيام دولة مسيحية في لبنان على اساس ان قيام مثل هذه الدولة سيشكل حليفاً ومبرراً لقيام دولة اسرائيل . وجاء ذلك الاقتراح في الخطاب الذي القاه امام المجلس العالمي لعمال صهيون في عام ١٩٣٧ ، حيث قال : « ان جوار لبنان يشكل دعامة سياسية رائعة الدولة اليهودية . وذلك ان لبنان هو الحليف الطبيعي ليهود « ارض اسرائيل » ، وان لمسيحيي لبنان مصيراً مشابها لمصير الشعب اليهودي (........) وان جوار لبنان يوفر حليفاً مخلصاً للدولة اليهودية منذ يوم قيامها ، وليس

= في لبنان منذ عام ١٩٧٦ » راجع :

Jerusalem Post international editicn 7 June 1981 .

وسبق لشموئيل سيغيف ان نشر مقالا تحليلياً طويلا في معاريف ٧٨/٤/٢١ كشف فيه النقاب عن أوجه التعاون بين اسرائيل والجبهة اللبنانية وذلك على النحو التالي :

« ١– فرض حصار بحري اسرائيلي على موانيء التموين التابعة للمخربين واليسار اللبناني ، في صور وصيدا ، واغراق السفن المحملة بالاسلحة .

٢– تأمين خط بحري دائم بين مسيحيي الشمال (المقصود بهذه العبارة المناطق التي تسيطر عليها « الجبهة اللبنانية » في جبل لبنان وبيروت) وبين مواقعهم في جنوب لبنان .

٣– المساعدة في تأمين غطاء مدفعي اسرائيلي لتمكين الرائد سعد حداد من الحفاظ على مواقعه في المناطق الحدودية .

٤– تدريب طواقم دبابات ونصف مجنزرات في جنوب لبنان .

٥– إقامة شبكات اتصال بين مواقع الرائد حداد في قرى الحدود وبين المواقع الاسرائيلية بهدف تبادل المعلومات حول تحركات المخربين في المنطقة .

٦ – تزويد المسيحيين بمساعدات عسكرية تتضمن اسلحة اوتوماتيكية ودبابات من طراز شيرمن ونصف مجنزرات ومدافع والبسة وعتاد طبي . »

وتم كل ذلك استناداً الى : « ان المصلحة السياسية للمعسكر المسيحي هي مصلحتنا السياسية . ومن الحماقة عدم التعاون معه » من تصريح للجنرال افيغدور بن غال قائد الجبهة الشمالية .

Jerusalem Post international N : 1969 - 26 June 1981 .

مستحيلا علينا ان نجتاز الحدود الشمالية ، حيث يتاخم لبنان حدود الدولة اليهودية ، مما يسمح لنا بالتوسع بموافقة ومباركة جيراننا المحتاجين الى عوننا » (١).

واذا كان من البديهي القول ان اول تكريس لتقسيم المشرق العربي كان في اتفاقية سايكس – بيكو ، فان هذه الاتفاقية هي في الوقت نفسه نهاية لمرحلة وبداية لمرحلة أخرى . ففي العام ١٩١٦ أنهت الدول الاوربية مرحلة التوغل التدريجي (٢) وخلق مواقع امبريالية لها في السلطنة

(١) راجع « الصهيونية على لسان زعمائها » جمع واعداد البروفسور اسرائيل شاحاك . تقديم الدكتور أميل توما . منشورات جاليلو ، القدس ١٩٧٩ ص ٤٨ .

(٢)هناك مراجع عديدة حول اساليب التوغل الاوروبي في السلطنة العثمانية ، وكذلك تسابق الدول الاوروبية على إعلان حمايتها للطوائف في المشرق العربي . وعلى سبيل المثال كانت فرنسا تدعي حماية الكاثوليك في حين رأت بريطانيا انها حامية للدروز . اما روسيا فقد اعتبرت نفسها حامية للارثوذكس ... الخ . وكانت هذه الدول في اواخر القرن التاسع عشر تتدخل في كل صغيرة وكبيرة ، ويذكر الدكتور اسد رستم في كتابه « لبنان في عهد المتصرفية » انه عندما نشب الخلاف بين اهالي بلدة الشوير حول قضية فصل مقابر الروم الكاثوليك عن مقابر الروم الارثوذكس تدخل القنصل الفرنسي في بيروت لصالح موقف الروم الكاثوليك . ومثل أخر على الشبكة المعقدة للتنافس الاوروبي على اكتساب مواقع في السلطنة العثمانية ، ما ذكر في كتاب :

J. C. Hurewitz

The Middle east and North Africa in world Politics' Volume I European expansicn 1535 - 1914 .

New haven and London yale University Press 1975 ,

« تميزت منطقة المشرق العربي بموقع استراتيجي جعل منها هدفاً للمطامع والمصالح الاقتصادية والسياسية المتضاربة للدول العظمى . وحتى اواخر القرن السادس عشر لم يكن باستطاعة التجار الانكليز مثلا تعاطي التجارة مع الامبراطورية العثمانية الا تحت العلم الفرنسي. ولكن في عام ١٥٨٠ تم التوقيع على المعاهدة التجارية بين بريطانيا والامبراطورية العثمانية فاحدث ذلك ضربة للمصالح الفرنسية . وبعد عام من توقيع هذه المعاهدة أنشأت شركة Levant البريطانية للتجارة مع الامبراطورية=

العثمانية وذاك بهزيمة السلطنة عسكرياً ، ومع هذه الهزيمة عقدت اتفاقية سايكس – بيكو خلال الحرب ، ودخلنا على جغرافية جديدة هي جغرافية الكيانات التي نشهد اليوم تفككها الداخلي .

وفي اطار جغرافية الكيانات كان وعد بلفور مكملاً للاستراتيجية الامبريالية في المنطقة ، وهذا ما اكده حاييم وايزمن حين ذكر ان ليبولد أمري وزير المستعمرات البريطاني كان يدرك اهمية المشروع الصهيوني في الخطة الامبريالية البريطانية (١) كما كان هناك تعاطف مع الحركة الصهيونية واهدافها في المكتب الحربي البريطاني وخاصة من قبل رئيس الاركان الجنرال ولسن (٢) . وفي الوقت نفسه كان مارك سايكس ، كما يقول وايزمن ، متعاطفاً مع الحركة الصهيونية (٣) «وخلال الاجتماع الأول للحصول على وعد بلفور وضع سايكس كل كفاءاته السياسية بخدمتنا ، ولولا

= العثمانية ،ومنذ ذلك الحين ولحوالى قرنين من الزمن كان القناصل البريطانيون والديبلوماسيون في السلطنة موظفين في الشركة . وجاء في الصفحة الحادية عشرة من قانون هذه الشركة ، ان انشاء شركة levant يهدف في ما يهدف الى حماية مصلحة المسيحية والمسيحيين في السلطنة العثمانية .

وهكذا تدنت تدريجياً الوضعية الخاصة لفرنسا كحامية للتجارة الاوروبية في السلطنة العثمانية بعد ان نجحت دول أوروبية أخرى في توقيع معاهدات تجارية مع السلطنة . وكانت كل دولة تدعي حماية قسم من السكان ، وبذلك ازدادت عملية التنافس الاوروبي ووجدت المنطقة نفسها منذ اواخر القرن التاسع عشر منجرفة أكثر فأكثر الى دوامة المصالح الاقتصادية والسياسية للدول الاوروبية » .

(١) راجع :
chaim weizman, trial and error
Hamish Hamilton London 1949, ص ٢٣٠

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

خدماته لكنا ارتكبنا اخطاء ديبلوماسية كبيرة» (١) . كما انه خلال المحادثات التي اجراها وايزمن مع المسؤولين البريطانيين للحصول على وعد باقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، كان وايزمن يؤكد باستمرار على ان الدولة اليهودية في فلسطين ستكون بمثابة حامية للمصالح البريطانية في المنطقة وخاصة بالنسبة لقناة السويس (٢) . واكد ماكس نورداو ما قاله زعيمه وايزمن في مخاطبته البريطانيين بقوله : «نحن نعرف ما تنتظرونه منا ، انتم تريدون ان نحمي قناة السويس ، وعلينا ان نؤمن طريقكم الى الهند ، نحن على استعداد لانجاز هذه المهمة الشاقة ، ولكن يتوجب عليكم السماح لنا ان نصبح قوة قادرة على القيام بواجبها » . (٣) كما لم تخف الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية في عام ١٩٢١ سبب اصدار وعد بلفور فقد ذكرت في تقريرها آنذاك السبب بالقول : « ان تقدير القيمة الاستراتيجية لفلسطين في نظر الامبراطورية البريطانية هو الذي كان له الوزن الراجح لدى من سعوا لاستصدار وعد بلفور » (٤) .

ولولا القناعة الامبريالية بأمكانية وقابلية الكيانات التي رسمت حدودها في اتفاقية سايكس–بيكو بالاستمرار وبتوفر العناصر الذاتية لذلك لما اعطي وعد بلفور . والدليل على ذلك ان الوعد باقامة « الوطن القومي اليهودي » في فلسطين قد رفضه البريطانيون انفسهم في عام ١٩٠٢ ، وذلك عندما بدأ تيودور هرتسل المفاوضات مع السلطات البريطانية لأقامة مستوطنة يهودية في العريش . وقد رفض في حينه اللورد كيتشنر المندوب السامي البريطاني

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٣ .

(٣) راجع يوري ايفانوف : احذروا الصهيونية ، منشورات وكالة انباء نوفوستي ص ٨٦ .

(٤) راجع جورج انطونيوس : يقظة العرب ، دار العلم للملايين . بيروت ١٩٦٢ ص ٣٧١ .

في مصر مشروع هرتسل (١) واستمر في رفضه حتى سنتي ١٩١٢و١٩١٣ ، اذ كان راسخ الاعتقاد ان « سورية الجنوبية فما فوق الى حيفا وعكا ، ونزولاً الى خليج العقبة، بناءً على اعتبارات سياسية واستراتيجية ، تشكل منطقة ذات مغنم لا يستغنى عنها بالنسبة الى الامبراطورية البريطانية» (٢)

ان المرحلة الجديدة التي بدأت باتفاقية سايكس – بيكو قد فرضت على المشرق العربي ظروفاً جديدة ومواجهات معقدة مع الامبريالية ومشروعها الصهيوني في فلسطين . ومن جديد عاودت الحركة الصهيونية النهج نفسه الذي اعتمدته الدول الأوروبية في تغلغلها البطيء لتفكيك السلطنة العثمانية ، وقامت بدراسة وفهم التركيبة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الكيانات المحيطة بفلسطين ، ومن خلال ذلك بدأت شبكة الاتصالات مع الزعماء العرب باتفاقية فيصل – وايزمن عام ١٩١٨ ، ثم تطورت هذه الاتصالات ونضجت مع تطور ونضوج المشروع الصهيوني واتضاح معالمه بانتصار تصور دافيد بن غوريون – وايزمن لمفهوم الدولة الاسرائيلية على تصور جابوتنسكي والصهيونيين التحريفيين . وسنلاحظ من خلال كتابات ساسون وايلات كثافة الاتصالات وتشعبها .

ويبدو ان الاتصالات الصهيونية ببعض الزعماء العرب قد بدأت عملياً

(١) راجع :
David Ben-Gurion, my talks with arab leaders
Keter books - Jerusalem 1972 ، ص ١

(٢) راجع :
Great Britain; report of a committee set up to Consider certain correspondence between Sir henry Mc Mahon (His magesty, s high commissioner in Egypt) and the Sharif of Mecca in 1915 and 1916 (C. md 5975) ، ص ١٢

بعد وعد بلفور بالمحادثات التي أجراها حاييم وايزمن مع الأمير فيصل في أواخر عام ١٩١٨ ، وقد انتهجت القيادة الصهيونية آنذاك سياسة حصر الاتصال بالأمير فيصل فقط وتجنب اجراء اتصالات مع عرب سورية وفلسطين على أساس أن لا فائدة تجنى من مثل هذه الاتصالات طالما ان الأمير فيصل هو المفاوض (١) . وتطور العمل السياسي الصهيوني في المجال العربي في تموز ١٩٢١ حين عيّن ليونارد شتاين من قبل حاييم وايزمن مستشاراً سياسياً للمنظمة الصهيونية ومهمته دراسة الوضع في فلسطين ، وإعادة تنظيم شبكة مخابرات صهيونية ، ودراسة تشكيل حزب عربي معتدل لاضعاف الجمعية المسيحية– الاسلامية التي كانت تقوم بحملة واسعة وناجحة ضد المطامع اليهودية في فلسطين (٢) . وبالفعل تم تأسيس الجامعة الوطنية الإسلامية في تشرين الثاني ١٩٢١ بتمويل صهيوني وبدأ العمل على المحاور التالية :

أ – اتصالات مع الصحافة العربية لشرح الموقف الصهيوني ، واصدار بيانات بالعربية تشرح النوايا السلمية لليهود .

ب – إقامة علاقات مع بعض الوجهاء الفلسطينيين والعرب .

ج – التفاوض مع الأمير عبد الله ودعمه مالياً وسياسياً بوصفه أميراً على فلسطين وشرق الاردن لقاء اعترافه وتعهده بتسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين وشرق الاردن (٣) .

وباشتداد حدة الرفض القومي للمشروع الصهيوني ، حاولت الحركة

(١) راجع :
Neil caplan. Palestine Jeurey and the Arab question 1917 - 1925. Frank Cass London 1978 , ص ٣٩

(٢) المرجع السابق ص ١٠٠ ،

(٣) المرجع السابق .

الصهيونية اجهاض المواجهة باجراء مفاوضات واتصالات في أوائل سنة ١٩٢٢ في القاهرة وجنيف مع بعض الزعماء العرب ، وكان من بينهم رياض الصلح واميل الغوري ، وفارس الخوري ، إلا ان تلك الاتصالات توقفت بعد أن تسربت أخبارها إلى البريطانيين (١) .

وأكتفي الآن بالاشارة إلى هذه الاتصالات السياسية التي أجرتها المنظمة الصهيونية مع بعض الزعامات العربية ، على ان يكون هناك نقاش مستفيض لمحتوى هذه الاتصالات في كتاب آخر .

* * *

أول ما يتبادر لنا من خلال قراءة تقارير ساسون وايلات المتعلقة باتصالاتهما مع بعض الزعماء اللبنانيين ، ان القضية الاولى التي كانت تشغل بال المسؤولين في الوكالة اليهودية كانت قضية الحدود المشتركة مع « لبنان المسيحي » . وهذه القضية طغت على جميع المحادثات التي أجراها ساسون وايلات مع الزعماء اللبنانيين وبصورة خاصة في اللقائين اللذين اجراهما حاييم وايزمن في باريس عام ١٩٣٧ مع البطريرك الماروني انطوان عريضة والرئيس اللبناني أميل اده . ويمكن تلخيص النقاط الرئيسية في هذه القضية كما وردت في تقارير ساسون وايلات على الشكل التالي :

١ — في التقرير الذي أرسله الياهو ايلات يوم ٢ ايار ١٩٣٧ من على متن السفينة « ماركو باولو » وضمنه خلاصة لقائه ودوف هوز بالبطريرك الماروني انطوان عريضة المسافر إلى ايطاليا وفرنسا ، تأكيد من الجانب الصهيوني على انه « إذا قامت دولة يهودية في فلسطين بناء على خطة التقسيم التي تعدها لجنة بيل الملكية فيجب أن لا يكون أي حاجز بين الدولة اليهودية ولبنان »

---

(١) — راجع : اهرون حاييم كوهن « يسرائيل في ها عولا م عرفي » (اسرائيل والعالم العربي) مرحضياه سفريات بوعاليم ١٩٧٧ ص ١٧٧–١٧٨

وانه « لأمر حيوي بالنسبة إلى اليهود والمسيحيين ان يزداد التعاون الوثيق بينهما في جميع المجالات الاقتصادية والتربوية الثقافية والسياسية » .

٢ — طلب دوف من البطريرك ان يكون قادة الطائفة المارونية « على أتم استعداد عند تحديد خارطة تقسيم فلسطين بحيث يحافظ على مبدأ إبقاء حدود متواصلة مشتركة بين الدولة اليهودية ولبنان ، وعلى أن لا تكون هناك مناطق اسلامية تفصل بين البلدين » ، كما طلب دوف هوز من البطريرك السعي لدى حكومة فرنسا لكي تبذل كل ما في وسعها للتأثير على الحكومة البريطانية بخصوص الحدود المشتركة بين لبنان والدولة اليهودية حين قيامها .

٣ — شرح الياهو ايلات للمونسينيور يوسف رحمة مرافق البطريرك في الرحلة « ماهية الأخطار التي سيواجهها لبنان إذا فصلت الدولة اليهودية عنه ، بحدود أو ممر يسيطر عليه العرب . ففي هذه الحالة سيتضايق لبنان أكثر منا (الكلام لايلات) وستكون في هذا الممر بلا شك مدينة وميناء جديد ستنافس ميناء حيفا العبري وميناء بيروت اللبناني وسيكون منفذاً لسورية المسلمة إلى الجنوب من لبنان ، كما ان الصادرات من لبنان إلى فلسطين ستتعرض لحواجز جمركية وهذا الأمر سيخلق صعوبات أمام حركة السياحة » .

٤ — كانت المنطقة الجنوبية من لبنان نقطة ارتكاز وتموين للمقاتلين في فلسطين في سنوات الثلاثينات والأربعينات ، لذلك اقترح ايلات كما ورد في تقاريره اثارة ذكريات الخلافات بين السنة والشيعة للحصول على تأييد الشيعة ، كما اقترح ساسون « دراسة امكانية تركيز حراس على الحدود اللبنانية للعمل بمساعدة السكان المحليين على ايقاف جهود العصابات كلها في سبيل الحصول على امدادات واسلحة من خارج البلاد » .

كما ظهرت اقتراحات اخرى كاقتراح محمد الحاج عبد الله بشراء أراضي جبل عامل كلها . يقول ساسون في هذا المجال « ووعد محمد الحاج

عبد الله بأنه يلتزم شخصياً بتفريغ المنطقة من سكانها الشيعة الذين يبلغ عددهم حوالي أربعمائة ألف نسمة ، وترحيلهم إلى العراق في غضون عشر سنوات ».

والاقتراح الآخر حول الجنوب ورد في تقرير لساسون عن لقائه بالشيخ بشارة الخوري . يقول ساسون « عندما تطرقنا في الحديث إلى ضرورة التعاون بين فلسطين اليهودية ولبنان الماروني قال لي الخوري : « يوجد بيننا وبينكم حاجز يجب إزالته وهذا الحاجز هو جبل عامل . هنالك ضرورة لتفريغ هذه المنطقة من السكان الشيعة الذين يشكلون خطراً مستمراً على بلدينا ، وقد سبق لهم أثناء فترة الاضطرابات في فلسطين ان تعاونوا مع عصابات المفتي لتهريب السلاح والرجال » . ويقترح الشيخ بشارة الخوري ، كما يدّعي ساسون أن يكون الحل بتوطين الموارنة اللبنانيين المهاجرين إلى اميركا في جبل عامل بعد تفريغه من الشيعة وذلك على ان تقرض الوكالة اليهودية البطريرك الماروني مبلغاً من المال !

من خلال هذا التلخيص السريع لبعض التقارير التي كتبها كل من ساسون وايلات حول موضوع الحدود المشتركة يتبين لنا مدى الاصرار الصهيوني على ضرورة قيام هذه الحدود بين « لبنـــان المسيحي » وفلسطين اليهودية وذلك منذ فترة ما قبل اعلان لجنة بيل الملكية البريطانية قرارها القاضي بتقسيم فلسطين . والواقع ان منطقة جنوب الليطاني كانت ولا تزال في صلب المطامع الصهيونية (١) ، فقد سبق لدايفيد بن غوريون ان اكد في تقريره

(١) يقول يوسف فايتس مدير شعبة الاراضي والاحراش في « الكيرن كايميت » في يومياته التي صدرت عن دار « مسادة » للنشر عام ١٩٧٣ ما يلي : « القدس ١٧/٦/١٩٤١ لقد ترتب علينا ان نقنع روزفلت وباقي زملائنا السياسيين ، ان ارض اسرائيل ليست صغيرة اطلاقاً ، اذا ما خرج العرب منها ، ولا سيما اذا وسعت حدودها بعض الشيء حتى الليطاني في الشمال ، وحتى قمم مرتفعات الجولان في الشرق ، اذ يضاف لنا بمثل هذه العملية=

المرفوع إلى المجلس العالمي لعمال صهيون في عام ١٩٣٧ على ذلك (١) كما ان المنظمة الصهيونية سبق لها ان أشـــارت قضية الحدود المشتركة مع لبنان في المذكرة الرسمية التي قدمتها إلى مؤتمر الصلح المنعقد في فرساي في فرنسا والمؤرخة في ٣ شباط ١٩١٩ ، ضمنتها الحدود المقترحة للدولة اليهودية بما في ذلك المنطقة الجنوبية من لبنان (٢) .

= حوالى المليون دونما من الا راضي الخصبة ، وستتسع ارض اسرائيل الغربية عند ئذ الى ستة أو سبعة ملايين يهودي ، حتى ولو جاؤوها دفعة واحدة ، وهكذا تحل مشكلة ارض اسرائيل في آن واحد . اما العرب فينبغي ترحيلهم الى العراق وشمال سورية » . راجع : الصهيونية على لسان زعمائها ، ص٧٠ ، مصدر سبق ذكره .

(١) المجلس العالمي لعمال صهيون هو حزب العمل الصهيوني الآن. وقد اجتمع المجلس المذكور لكي يبحث مشروع التقسيم الذي قدمته لجنة بيل البريطانية ، ونشرت كلمة بن غوريون تحت عنوان « اتجاهاتنا السياسية» . المصدر السابق ص ٤٨.

(٢) جاء في مذكرة المنظمة الصهيونية الى مؤتمر الصلح ما يلي :

« ان حدود فلسطين يجب ان تسير وفق الخطوط المذكورة ادناه : تبدأ في الشمال عند نقطة على شاطىء البحر الابيض المتوسط ، بجوار مدينة صيدا ، وتتبع مفارق المياه عند تلال سلسلة جبال لبنان حتى تصل جسر القرعون ، فتتجه الى البيرة متبعة الخط الفاصل بين حوضي وادي القرن ووادي التيم ، ثم تسير في خط جنوبي ... كما يجب التوصل الى اتفاق دولي تحمى بموجبه حقوق المياه للشعب القاطن جنوبي نهر الليطاني – أي اليهود – حماية تامة ، اذ ان منابع المياه هذه تستطيع ان تخدم تنمية لبنان مثلما تخدم تنمية فلسطين » وتتابع المذكرة : « .. وجبل الشيخ هو «أبو المياه » الحقيقي بالنسبة لفلسطين ، ولا يمكن فصله عنها بدون انزال ضربة جذرية بحياتها ... فيجب اذن ان يبقى تحت سيطرة اولئك الذين هم ارغب وأقدر على اعادته الى نفعه الاقصى . ويجب وضع ترتيبات دولية لحماية حقوق المياه للسكان الذين يعيشون الى الجنوب من نهر الليطاني . واذا ما لقيت هذه المنابع عناية كافية فمن الممكن استخدامها لتنمية لبنان وكذلك لتنمية فلسطين » . نشر نص هذه المذكرة على الصفحات ٥٠–٥٤ من كتاب :

J. C. Hurewity, Diplomacy in the near and middle east 1914 - 1956 Vol II (D. vom Nostrand Company I N C. , Princeton , New york London, 1956) .

وكان مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ قد شهد صراعاً فرنسياً بريطانياً حاداً حول مسائل عديدة من بينها مسألة الحدود بين لبنان وفلسطين . وكانت لجنة الشرق التابعة لمجلس الحرب البريطاني والتي اجتمعت في كانون الأول سنة ١٩١٨ ، للبحث في مطالب بريطانيا بشأن فلسطين في مؤتمرالصلح قـد أوصت بـ « بذل كل جهد ... لتأمين تعديل عادل لحدود فلسطين في ــ الشمال والشرق والجنوب » (١) وبالفعل عندما اثيرت مسألة الحدود الشمالية في مؤتمر الصلح في أوائل سنة١٩١٩، طالبت بريطانيا بتوسيع تلك الحدود نحو الشمال لتضم مصادر المياه في المنطقة ــ وإذا لم يستجب لهذا الطلب ــ دعوة فرنسا للالتزام بعدم تحويل مجاري نهر الأردن إذا وقعت في المنطقة الخاضعة لانتدابها ، كي لا تحرم فلسطين من المياه الضرورية لها . وقد أعلن لويـد جورج رئيس وزراء بريطانيا أمام المؤتمر موقف بلاده قائلاً « إن بريطانيا ستوافق فقط على قبول انتداب على فلسطين حقيقية ، فلسطين التاريخ القديم ، التي يجب أن لا تقتصر على صخور يهودا الجرداء ، التي يمكن أن تحول إلى صحراء في أية لحظة تقطع المياه عنها » (٢) لكن المندوب الفرنسي رفض الاستجابة للمطالب البريطانية موضحاً ان المياه في الشمال ضرورية أيضاً لري المناطق التي تمر فيها .

وظهر التنسيق واضحاً في المؤتمر بين الموقفين البريطاني والصهيوني بصدد ضم مصادر مياه الليطاني والاردن إلى حدود الدولة اليهودية المزمع اقامتها ، ويلخص فريش رعنان الموقف الصهيوني آنذاك بقوله : « لمـا

(١) راجع :

David Loyd George. The truth about the Peace treaties

London victor gollanoz L. T. d. 1939 volume(II) ص١١٥٥

(٢) راجع هوروفيتش ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٧٧ .

كانت المنظمة الصهيونية تهدف إلى جمع أكبر عدد من الناس في أرض محدودة المساحة أصبح من الواجب وضع مخططات للري واسعة النطاق . ولما كانت الموارد المائية في فلسطين محدودة ، فقد جرى توسيع تلك المخططات حتى تشمل الأراضي الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي من فلسطين كي تصل إلى منابع الأردن ونهر الليطاني وثلوج حرمون واليرموك . وبالاضافة إلى ذلك فإن افتقار البلاد إلى الفحم والبترول أوجب الاعتماد على المشروعات التصنيعية وعلى انتاج الطاقة الكهربائية التي يمكن تأمينها من الليطاني واليرموك » (١).

وخلال مؤتمر الصلح ظهر واضحاً ان عضوي الوفد الصهيوني الاميركي إلى المؤتمر لويس برانديس ، وفيلكس فرانكفورتر قد اتفقا مع اللورد بلفور على وجوب ضم مناطق مصادر المياه اللبنانيـــة إلى فلسطين كشرط أساسي لاقامة وانجاح الوطن القومي اليهودي . كما أرسل لويس برانديس برقيـــة بهـــذا المعنى (٢) إلى حاييم وايزمن كي يسلمها بدوره لرئيس الحكومة

(١) راجع :

H. E. Frish wasser Ra'anan, The Frontier of a nation , ص ٨٧

(٢) نصت البرقية :

« نرجوكم نقل الرسالة التالية عني وعن جميع العاملين معي في المنظمة الصهيونية الاميركية الى رئيس الوزراء لويد جورج: لقد أبرق لي زملائي في المنظمة الصهيونية الاميركية في باريس بأن فرنسا تصر الان في المؤتمر حول المعاهدة التركية على بنود اتفاقية سايكس-بيكو . ولو انتصر الادعاء الفرنسي لكان معنى ذلك القضاء التام على تحقيق الوطن القومي اليهودي والوعد بتأسيسه، لان اتفاقية سايكس-بيكو تقسم البلاد بتجاهل كلي للحدود التاريخية والضرورات. إن الحدود الوطنية الشمالية والشرقية لا غنى عنها لقيام مجتمع يكفي نفسه بنفسه ومن أجل تطور البلاد الاقتصادي ينبغي ان يضم الى فلسطين في الشمال مفارق مياه الليطاني عند جبل الشيخ (حرمون) والى الشرق سهول الجولان وحوران »

راجع نص البرقية الكامل في كتاب :

L. Brandeis, A free man's life

A. Thomas Mason, New york 1950 , ص ٤٥٥

البريطانية بهــدف السعي للحيلولة دون خسارة جزء كبير من « فلسطين الشمالية » .

وبذلت المنظمة الصهيونية خلال وقبيل انعقاد المؤتمر جهوداً ضخمة وحاولت استنفار كل القوى لاصدار قرار بضم منطقة الجنوب اللبناني إلى فلسطين . واتصل لهذه الغاية دافيد بن غوريون وحاييم وايزمن بالبطريرك الماروني الياس الحويك الذي كان على رأس وفــد لبناني في باريس لمطالبة مؤتمر الصلح بضم الجليل الأعلى ووادي النصارى إلى لبنان . وحاول كل من وايزمن وبن غوريون إقناع البطريرك بالتخلي عن جنوب لبنان والجليل الأعلى لقاء وعد بتقديم مساعدات مالية لتطوير لبنان بحيث يصبح بعد سلخ الجنوب عنه «ذا أكثرية مسيحية »، لكن موقف البطريرك آنذاك كان مماثلاً لموقف زميله البطريرك عريضة في سنة ١٩٣٧ . فاعتبر أن الموضوع خارج عن إرادته وان القرار بيد فرنسا (١) .

وإلى جانب الاتصال بالبطريرك الحويك ، وجه حاييم وايزمن ثلاث رسائل (٢) إلى كل من وزير الخارجية البريطانية اللورد بلفور والسير

(١) راجع مجلة « شؤون فلسطينية » العدد ١٤ تشرين الاول ١٩٧٢ ص ، ٨٦ .

(٢) نشرت صحيفة بديعوت احرونوت في ١٩٧٨/٣/٢١ نص الرسائل الثلاث . وجاء في الرسالة الموجهة الى اللورد بلفور « علمت انه ستقرر غداً مسألة الحدود الشرقية لأرض اسرائيل . وقد سمعت ايضاً أن هناك امكانية لايجاد حل وسط يقضي بأخراج نهر الليطاني من حدود أرض اسرائيل وهذا يعني ان بلادنا ستحرم من عامل اقتصادي ضخم .
اني أتوسل اليك في هذه الساعة الأخيرة ان تستغل تأثيرك ضد أي حل من هذا النوع . واذا اراد البريطانيون فبأمكانهم أن يؤمنوا لارض اسرائيل حدوداً ملائمة . اما الفرنسيون فليس من المؤكد ان بأستطاعتهم اعطاء اهمية كبيرة لنهر الليطاني .
لقد عملت اشياء كثيرة من اجلنا واسمح لي ان ازعجك بطلبي هذا في ساعة التقرير » .
وجاء في الرسالة الثانية الى السير لويس رامير :
« نحن نعتقد ان ليس هنالك اهمية لنهر الليطاني في المنطقة الواقعة الى الشمال من الحدود=

لويس رامير ، وأحد أعضاء الوفد الايطالي في مؤتمر السلام ، وطلب وايزمن في هذه الرسائل المساعدة لضم منطقة الجنوب اللبناني إلى فلسطين ، لكن جميع هذه المحاولات قد فشلت بسبب إصرار فرنسا على الاحتفاظ بالمنطقة تحت سيطرتها . وبقي الوضع هكذا إلى ان تم الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا في جولة أخرى من المفاوضات على توسيع حدود فلسطين الشمالية بشكل يضم المستطيل من الأراضي الواقعة إلى الشمال من طبريا ، مع المستوطنات اليهودية الموجودة فيه ، وهي المطلة وكفار جلعادي وتل حاي وغيرهــا . وكانت بعض هذه المستعمرات قد اقيمت قبل الحرب العالمية الأولى على الأراضي التي اشتراها الصهاينة من عائلات لبنانية كعائلة سرسق وغيرها .

وتم في الاتفاق أيضاً السماح لسلطات الانتداب البريطاني باستغلال فائض مياه نهري اليرموك والأردن لري الأراضي الفلسطينية،وفي سنة ١٩٢٢ رسمت الحدود مجدداً من البحر المتوسط حتى الحمّة وضمت بذلك بحيرتا الحولة وطبريا وجزء من مصادر مياه نهر الأردن إلى فلسطين . وعندمـــا ادخلت التعديلات الاخيرة على الحدود اللبنانيـــة – الفلسطينية سنة ١٩٣١ ، كان أصحاب المشروع الصهيوني في فلسطين مستمرين في تصور ثابت لمصير لبنان ولا يزال هذا التصور مستمراً حتى الآن ، وينفذ بشكل تدريجي . وهــو يستند إلى هدفين هما :

= المقترحة . وأنه من الممكن الاستفادة منها بشكل جيد في المنطقة الجنوبية فقط » .
وجاء في الرسالة الثالثة الموجهة الى احد اعضاء الوفد الايطالي في مؤتمر السلام ما يلي :
« يعتقد الفرنسيون انه اذا أصررنا بشدة على اعتبار الليطاني وجبل الشيخ حدودنا الشمالية ، فليس هذا الا لكوننا ابواق دعاية للاستعمار البريطاني . وهذا طبعاً خطأ كبير . كن متأكداً بأن البريطانيين غير معنيين بهذه المنطقة الصغيرة . واذا كانوا يعيرون أي اهتمام لهذه المسألة، فليس ذلك الا لأنهم يعرفون جيداً أنه سوف لا تكون أي امكانية تقريباً لاقامة الوطن القومي اليهودي من ناحية اقتصادية بدون مصادر مياه الاردن والليطاني » .

١ – احتلال منطقة جنوب لبنان وصولاً إلى نهر الليطاني . وقد تم حتى الآن احتلال بعض المناطق اللبنانية رسمياً ، وركز حراس محليون على الحدود بادارة وتوجيه الجيش الاسرائيلي وتحت ستار قوات الرائد سعد حداد تنفيذاً لما أوصى به الياهو ساسون ، وتطبيقاً لتمنيات دايان (١) .

٢ – تقسيم لبنان وإقامة دولة مسيحية ذات حدود مشتركة مع الدولة اليهودية . وهذا الهدف ظهرت معالمه في المنطقة التي يسيطر عليها حـزب الكتائب اللبنانية بآلته العسكرية المدعمة بالاسلحة والخـبراء والمستشارين العسكريين الاسرائيليين (٢) .

---

(١) يصف موشي شاريت في « يومياته » سياسة الجنرال موشي دايان نحو لبنان على الشكل التالي : « يقول دايان إن الشيء الوحيد الضروري هو العثور على ضابط لبناني ، ويمكن حتى لضابط برتبة رائد أن يؤدي المهمة . وعلينا اما أن نستميله أو نشتريه بالمال كي يوافق على اعلان نفسه منقذاً للسكان الموارنة . وبعد ذلك يدخل الجيش الاسرائيلي الى لبنان ويحتل الاراضي اللازمة ويقيم نظام حكم مسيحي متحالف مع اسرائيل . وستضم الاراضي الواقعة جنوب الليطاني بشكل نهائي الى اسرائيل،ويوصي دايان بالعمل على تنفيذ هذه الخطة فوراً – أي غداً » راجع كتاب :

israel sacred Terrorism
A. A. U. G information paper series N 23
Belmont - Massachusetts 1980

(٢) – هناك في الواقع وجهات نظر سياسية اسرائيلية متنوعة حول الشكل السياسي للحكم في لبنان .، لكن معظم الاراء تتفق على ضرورة اقامة دويلة مسيحية على اعتبار « ان مشكلة الموارنة في لبنان بدأت في موئتمر سان ريمو في نيسان ١٩٢٠ ، وعندما أعلن المفوض السامي الفرنسي اقامة لبنان الكبير وضم مناطق ذات اكثرية اسلامية الى جبل لبنان » من من تصريح لشمعون بيريس زعيم حزب العمل الاسرائيلي في ١١ ايار ١٩٨١ (نشرة رصد اذاعة اسرائيل) . ويشارك بيريس في هذا التصور معظم قادة حزب العمل وخاصة ابا ايبان الذي يعتبر « أن عملية انهاء النفوذ المسيحي تدريجياً في لبنان بدأت يوم اعلان لبنان الكبير »
(راجع : Jerusalem post internatronal N: 1069 . 26 june 198
مقال : « امثولة من لبنان ») =

بالنسبة إلى الهدف الأول يلاحظ ان ماطرحهوايزمنوبن غوريون مع البطريرك الماروني الياس الحويك في باريس عام ١٩١٩ ، جرى طرحه مع بعض الزعماء اللبنانيين مجدداً في اللقاءات التي اجراها ساسون وايلات . وهؤلاء الزعماء رغم انتماءاتهم المذهبية المختلفة ينطلقون من قاسم مشترك واحد هـو رفض مبدأ التعاون القائم بين المقاتلين العرب في فلسطين وأهالي الجنوب . وبهدف ضرب هذا التعاون تفرعت شبكة من الاقتراحات والتوصيات تلخص كما جاءت في تقارير ساسون وايلات على الشكل التالي :

١ – يقترح ساسون ضرورة إثـارة الطائفة الشيعية على الطائفة السنية على أساس ان الحاج أمين الحسيني سني المـذهب وان المقاتلين الفلسطينيين والعرب يتخذون من منطقة جنوب لبنان نطقة انطلاق إلى فلسطين . كما يقترح ساسون أيضاً تركيز حراس على الحدود الشمالية بالتعاون مع السكان المحليين !

٢ – الاقتراح الآخر الذي قدمه الشيخ حسين حماده – بحسب ساسون – هو المطالبة بالاموال للحيلولة دون استمرار اتساع التأييد الشعبي في الأوساط الدرزية سواء في منطقة الجولان أو في لبنان للمقاتلين العرب في فلسطين و «لتطهير لبنان من الفلسطينيين » .

٣ – يطمئن نور الدين الرفاعي بوصفه قائداً عاماً للشرطة الياهو ساسون (كما يروي هذا الأخير) بأنه فرض المراقبة على الفلسطينيين ، وانه وضع شرطيين بصورة دائمة في منزل المفتي مهمتها تسجيل اسماء الزوار ومراقبة

= لكن في حال استحالة اقامة دويلة مسيحية لسبب أو لآخر خاصة « ان المسيحيين انفسهم غير متحدين في ما بينهم الى درجة كبيرة » كما يقول بيريس في تصريحه أعلاه ، فلا بد حينذاك من الاستمرار « في دعم الحلفاء اللبنانيين بغرض فرض تسوية سياسية تحفظ مصالح اسرائيل الاستراتيجية في هذا البلد » كما يطالب ابا ايبان في مقاله « امثولة من لبنان » .

الرسائل والتنصت على الأحاديث .

من ناحية أخرى يبدي خير الدين الأحدب رئيس الوزراء اللبنـــاني تضايقه من النشاطات السياسية للحاج أمين الحسيني الذي « يتدخل بالشؤون السياسية لسورية ولبنان » على حد تعبيره ، وينصح بالضغط على الفرنسيين لكي يبدل الكونت دي مارتل سياسة اللين مع المفتي الحسيني الذي لا بد « ان يطرد إلى إحدى المستعمرات الفرنسية » .

هذا غيض من فيض الاقتراحات والتوصيات لمواجهة المقاومة المسلحة في فلسطين التي كانت ولا تزال قضية شعبية بالدرجة الأولى وليست قضية أنظمة وزعامات تفتقر إلى بديهيات الانتماء القومي . وإذا قارنا الاقتراحات والتوصيات أعلاه بما يجري حالياً في لبنان نلاحظ بوضوح التطابق الكلي بين ما حدث في السابق وما يحدث اليوم . فالخيانة القومية كما نلاحظ في الاقتراحات أعلاه لا هوية مذهبية لها ، فالهدف الاساسي لتلك القيادات كان المصالح الآنية والشخصية المتناقضة مع المصلحة القومية ، وهذا ما استغله جيداً مبعوثو الوكالة اليهودية إلى لبنان .

أما بالنسبة للهدف الثاني والقاضي باقامة دولة مسيحية في لبنان ، فهـو متمم للهدف الأول.ولعل أوضح تحليل لهذا الهدف هو ما يقدمه الياهو ساسون نفسه في خطة العمل التي قدمها إلى موشي شاريت في ٢٠–١١–١٩٤٦ لكي تبحث في المؤتمر الصهيوني . يقول ساسون « ... كما يتوجب علينا أيضاً تشجيع العناصر الطامحة لتقسيم لبنان إلى دولتين مسيحية وإسلامية ، أو العناصر الطامحة لاعادة لبنان إلى حدوده في العام ١٩١٧ واقامة دولة مسيحية نقية من العنصر الإسلامي داخل هذه الحدود . ان دولة كهذه في حال قيامها ستدعم الأهداف الصهيونية في فلسطين ... » .

ومن البديهي ان تكون الدولة « النقية من العنصر الإسلامي » مشابهة في الأغراض والاهداف للدولة الأخرى التي كانت على وشك الظهور أي الدولة

اليهودية ، وعلى هذا الأساس يكون هناك مبرر لاقامة كيانات طائفية أخرى ، ويوضح ساسون هذه الفكرة بشكل صريح حين يقول « إذا تم تقسيم لبنان وإقامة دولة مسيحية في أحد أجزائه قبل اقامة الدولة اليهودية ، فإن هذا الوضع سيستغل من جانبنا كنموذج لحل مشكلة فلسطين ، وسيضعف إلى حد كبير المعارضة العربية لتحقيق أهدافنا السياسية . أما إذا تم تقسيم لبنان واقامة الدولة المسيحية بعد اقامة الدولة اليهودية – وهذا ما تظهر ملامحه الآن – فهذا الوضع سيسهل اقامة تعاون مخلص بين الدولتين الجديدتين المسيحية واليهودية مـن جهة ، وبين الدول الديموقراطية العظمى وهاتين الدولتين من جهة أخرى » – (راجع نص المذكرة في مكان آخر من هذا الكتاب) .

وبقدر ما كان دافيد بن غوريون متحمساً لاقامة الدولة المسيحية في لبنان « تكون حدودها الجنوبية نهر الليطاني ، وتكون حليفاً مستقبلياً للدولـة اليهودية في فلسطين » (١) فإن اطرافاً لبنانية كانت تبدي تأييداً للمشروع الصهيوني في فلسطين ، وكان المطران اغناطيوس مبارك ، في طليعـة المؤيدين ، وحدد موقفه بالحملة على رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشاره الخوري الذي « لم يعط رأيه الحقيقي في الصهيونية لانه يخاف من الجامعة العربية » على حد قول مبارك الذي تابع « ان تقدم لبنان مرتبط بتقدم فلسطين ونحن اللبنانيين المسيحيين نعلم ذلك ، وندرك في أن الصهيونية تأتي بالتمدن لفلسطين والشرق الاوسط كله ، واني متحمس جداً للصهيونية لاني أحب الخير لفلسطين ، وإذا احببتم ان تماشوا رغبات العرب المسلمين ، فهؤلاء يـرغبون في السيطرة على البلاد وفي طرد المسيحيين منها . وإني أقول لكم بصراحة انكم

(١) راجع :
Micheal Bar - Zohar
The armed prophet
a biographey of Ben - Gurion ، ص ٩١

إذا قاومتم الصهيونية في فلسطين ، فإن ذلك يعني ارجاع الشعب إلى حكم الهمجية وارجاع البلاد إلى حالة الفوضى والبرطيل ، كما كانت أيام حكم سلاطين بني عثمان » (١) .

إن موقف المطران مبارك ليس بالضرورة الموقف الذي يعبر عن رأي المسيحيين في لبنان ، فقد كان المسيحيون في المشرق العربي عامة وفي لبنان بصورة خاصة منذ أواخر القرن التاسع عشر ومطلع هذا القرن في طليعة المحذرين من الخطر الصهيوني والداعين إلى التحرر بكافة اشكاله ، واستمر هذا النهج سائداً رغم بعض الاتجاهات الانعزالية الممالئة والمتحالفة مع الحركة الصهيونية . وخير مثال على ذلك رد النواب الموارنة في مجلس النواب اللبناني على مذكرة المطران مبارك الذي اعتبر « ان المذكرة لا تعبر الا عن رأيه – أي المطران مبارك – ورأي زمرة من الدساسين النفعيين الذين كانوا وما زالوا حرباً على الاستقلال وعلى التضامن بين مختلف الطوائف والذين لا يمكنهم أن يحققوا مآربهم الا بالدس على هذا العهد ورجاله » (٢) وكذلك مواقف كل من أمين الريحاني وانطون سعاده اللذين التقاهما إيلات في بيروت وعبرا له عن رفضهما المطلق للحركة الصهيونية (٣) . فالريحاني اعتبر ان وعد

(١) Palestine Post , 26 March , 1946

(٢) ادان النواب الموارنة في مجلس النواب اللبناني مذكرة المطران مبارك الموجهة الى لجنة التحقيق الدولية التي أوفدتها الامم المتحدة لدرس قضية فلسطين . ووقع بيان الادانة كل من النواب ، جورج زوين ، وديع نعيم ، الدكتور شهيد الخوري ، الدكتور رئيف ابي اللمع ، الدكتور يوسف حتي ، يوسف ضو ، يوسف شمعون ، فريد الخازن ، ابراهيم عازار ، وخليل ابو جودة (راجع « محاضر مجلس النواب اللبناني لدور التشريع السادس ، العقد الاستثنائي الأول ، الدورة الثانية . الجلسة الثالثة المنعقدة بعد ظهر يوم الاثنين ايلول (سبتمبر) ، ١٩٤٧) .

(٣) راجع ما كتبه الياهو ايلات تحت عنوان « لقاءات مع أمين الريحاني » و« انطوان سعاده ملامح ثائر عربي » في الصفحات التالية .

بلفور يهدف الى تفكيك وحدة العالم العربي وتهديد سلامته الجغرافية ، كما اعتبر الصهيونية اداة بريطانية تستمد قوتها من ضعف العرب وانقسامهم وتهدف الى عرقلة التقدم الحضاري للمجتمع العربي . اما انطون سعاده فقد خصص معظم كتاباته وعمله السياسي لرفض الصهيونية ودعا الى محاربتها بلا هوادة باعتبارها اداة استعمارية وخطراً مباشراً يهدد وجود الشعب السوري .

من ناحية أخرى تؤكد الرسائل المتبادلة بين دافيد بن غوريون وموشي شاريت والياهو ساسون على الانقسام القائم بين المسيحيين ، وبالتحديد الموارنة انفسهم . كما تؤكد على وجهة نظر دافيد بن غوريون الثابتة بصدد تقسيم لبنان واقامة دولة مسيحية في قسم منه (١) . أما الياهو ايلات فيعترف

(١) – نشرت هذه الرسائل في صحيفة (دافار) الاسرائيلية الصادرة في ٢٩ تشرين الاول ١٩٧١ . وتم التعليق عليها ضمن الدراسة التي كتبتها ليفيا روكاح عن يوميات موشي شاريت وصدرت في كتاب :

israel Sacred Terrorism

A. A. U, G. information paper series N 23 .

Belmont , Masscachusetts . 1980 .

وتبين هذه الرسائل وجهات النظر الصهيونية المتعددة بصدد الوضع اللبناني . ففي حين اعتبر بن غوريون : « ان وجود دولة مسيحية في لبنان أمر طبيعي لان له جذوراً تاريخية ، وسيلقى دعم وتأييد قوى كبرى بين أوساط العالم المسيحي الكاثوليكي ، والبروتستانتي .... ولهذا يجب استثمار كل الامكانيات والوسائل ، الوقت والقدرة واستخدام كل الاساليب التي تودي الى احداث تغيير اساسي في لبنان . . . كما يجب تجنيد الياهو ساسون وبقية العرب عندنا ، واذا طلب نقوداً فلا يجب ان نبخل بالدولارات حتى لو ربطنا الاموال بقرن الغزال ... » – من رسالته الموجهة الى شاريت والمؤرخة في ٢٧/٢/٥٤ – .

اما وجهة نظر شاريت فكانت التالية : « كان حلم بن غوريون التدخل في الشؤون اللبنانية واعلان الدولة المسيحية ... وفي احدى المرات ناقشته طويلا حول هذا الموضوع وحاولت ان أثبت ان المارونيين سند مبتور الارجل لانهم منقسمون على انفسهم في الداخل ولا يوجد بينهم عامل يمكن ان يشكل خطورة ، وان يكون سنداً لنا وحليفاً حقيقياً » (من يومياته ١٦ ايار ، ١٩٥٥) .

بدوره بصعوبة الوضع داخل الطائفة المارونية خاصة وفي لبنان بشكل عام ، ويقول : « فهمت من اقوال رحمة – إشارة الى المونسنيور يوسف رحمة – ان الوضع في لبنان وفي الطائفة المارونية نفسها سيجعل من الصعب علينا محاولة السعي لتجنيد الدعم والمساندة التي سنحتاج اليها في القريب لنشر خطة التقسيم » .

• • •

تبرز قضية أخرى من خلال التقارير والمذكرات التي كتبها كل من ساسون وأيلات ، وهي قضية تقديم كل من الانعزاليين اللبنانيين وزعماء الحركة الصهيونية انفسهم للعالم بانهم يمثلون الحضارة والثقافة الغربية في الشرق وانهما جماعتان مضطهدتان ومهددتان بحاجة الى وطن قومي خاص بهما لأنهما يواجهان معاً خطر التيار المنادي بالوحدة العربية او الوحدة السورية . وضمن هذه المفاهيم تبرز تقارير ومذكرات أيلات وساسون المواقف التالية :

أ– يعتبر البطريرك الماروني انطوان عريضة : « ان لبنان هو عكاز فرنسا في الشرق العربي ، وعلى بلوم – رئيس وزراء فرنسا – ان يقوي هذه الدعامة بكل ما في استطاعته » .

ب– « رأى أميل اده في لبنان صورة الغرب الذي في الشرق ، والحدود التي تنتهي عندها الحضارة الغربية ويبدأ عندها عالم آخر » (من تقرير أيلات عن لقائه أميل اده) .

ج– « رأى وايزمن في اده صديقاً مخلصاً لنا يرى الصداقة بين لبنان والدولة اليهودية بانها ليست فقط لمصلحة البلدين ، انما ايضاً لمصلحة ثبات الثقافة الغربية في الشرق الاوسط »(من تقرير الياهو ايلات عن لقائه أميل اده).

والواقع ان هذه المفاهيم تؤكد على سمة الانغلاق العنصري التي تتميز بها الحركات المذهبية والفاشية تاريخياً . ففي حين تتباهى هذه الحركات

بأنها الصورة الحقيقية للديمقراطية ، فإنها عملياً نقيض الديمقراطية وتطمح لان تكون مرتكزاً للامبريالية ،ولذلك يؤكد تيودور هرتسل قبل قيام دولة اسرائيل الهدف الاستراتيجي من قيام الدولة اليهودية على ارض فلسطين بقوله : « سنكون نحن جزءاً من السور الاوربي المرفوع في وجه آسيا . سنكون نحن في الصفوف الاولى من الجبهة حماة المدنيةوخفراءها ضد البربرية » (١).
وهذا التصور الذي عبر عنه هرتسل يتطابق في الواقع مع تصورات زعماء الانعزال اللبناني لدور لبنان المستقبلي ، بحيث يتحول لبنان الى دويلة مسيحية « نقية من العنصر الاسلامي » على حد تعبير ساسون ، وقيام مثل هذه الدولة – الكيان هو المدخل لاقامة كيانات اخرى لكل طائفة من طوائف المشرق العربي ، وبذلك يكون المشروع الامبريالي–الصهيوني قد حقق النجاح المطلوب في المزيد من التفتيت من أجل استمرار الهيمنة والاستغلال .

لقد اثبتت الاحداث الدامية المتتالية التي شهدها المشرق العربي بأن المجتمع الفسيفسائي هو مخبر جيد استغلته الى ابعد حد القوى الامبريالية لترسيخ انظمة الملل والطوائف على اساس الغاء الهوية القومية والتركيز على الهوية المذهبية أو العرقية ، وبذلك اصبح المشرق العربي ككل، عبارة عن مجموعة من الدويلات والاقليات المتناحرة المتناقضة المرتبطة بتحالفات خارجية ترى ان مصلحتها فقط تنحصر في الارتباط بالخارج والصدام مع المنافسين في الداخل وانتظار الفرصة المناسبة لاقامة الكيانات المستقلة . وقد ركزت الحركة الصهيونية على هذا الوضع . من هنا ، كان اهتمام الصهاينة بدراسة امكانية نجاح مشروع المطران تبوني في أقامة الدولة المسيحية الاشورية في لواء الجزيرة ، وذلك الى جانب الاهتمام باقامة الدولة الدرزية (٢)

---

(١) راجع جاك دومال وماري لوروا : التحدي الصهيوني ، ترجمة نزيه الحكيم . دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٨ . ص ٣٤

(٢) يتحدث غالب أبو مصلح في كتابه « الدروز في ظل الاحتلال الاسرائيلي » منشورات مكتبة العرفان ١٩٧٥ ص ٢٥١ عن المخطط الاسرائيلي لاقامة الدولة الدرزية فيقول :=

أضافة الى دعم التمرد الكردي في شمال العراق (١) وتشجيع العناصر الانفصالية في جنوب السودان ... الخ . وتكتمل صورة مشاريع الكيانات الطائفية التي رسمها الياهوساسون في مذكرته– اقتراح خطة عمل في البلاد والبلدان المجاورة ص ١١٥– الموجهة الى شاريت بالدعوة الى « اجراء تغيير اساسي في العالم العربي » واثارة التناقض والتناحر بين العلويين والسنة في سورية ، وبين الشيعة والسنة في العراق ... الخ و « تضخيم مشاكل الاقليات بشكل عام » .

ان قراءة هذه المذكرة على ضوء تاريخيتها توضح لنا مدى النجاح الذي حققه المخطط الامبريالي– الصهيوني في هذا الاطار . وهذا النجاح يعود بالدرجة الأولى الى انعدام الوعي القومي وارتباط طبقات وفئات من شعبنا ، بغض النظر عن انتماءاتها المذهبية، بمصالح مع هذا المخطط . فالخيانة القومية لاهوية مذهبية لها ، بدليل تساوي الذين اشتركوا عملياً او شاركوا نظرياً في ازالة العراقيل من أمام المشروع الصهيوني في فلسطين .

= « ان حدود هذه الدولة تمتد من جبل الدروز الى الشاطىء اللبناني محيطة بالدولة اليهودية وتشمل محافظة القنيطرة وقضاء قطنا وضواحي دمشق وبعض قرى الغوطة الدرزية فقضائي حاصبيا وراشيا ، ثم الشوف وقضاء عالية حتى خلده بما في ذلك الشويفات » .

(١) – اعترف اريه لوبا الياف عضو الكنيست الاسرائيلي في مقال نشرته صحيفة بديعوت احرونوت الاسرائيلية (١/٥/٧٨) بأن رئيس الوزراء الاسرائيلي ليفي اشكول اختاره عام ١٩٦٦ ليترأس بعثة اسرائيلية الى شمال العراق بهدف تعزيز التعاون مع الملا مصطفى البرازاني.وقد ضمت البعثة اضافة الى الياف كلا من الدكتور أوري فرند، الدكتور بيساح سيفل ، الدكتور دوف ايتسكوف ، وثلاثة ممرضين . وأكدت مجلة نيوزويك الاميركية (٧/٤/٧٥) انه منذ أكثر من خمس سنوات والمساعدات الا سرائيلية تتدفق على البرازاني . وذكر جاك اندرسون في جريدة « الواشنطن بوست » (١٧/٩/٧١) ان «هناك بعثة سرية اسرائيلية في شمال العراق تقدم شهرياً مبلغ خمسين الف دولا ر للبرازاني . كما ان الجنرال زفي شمير رئيس المخابرات الاسرائيلية زار شمال العراق اكثر من مرة » .

لم تكن الطوائف مجيَّرة على الاطلاق لصالح الحركة الصهيونية رغم تعاون بعض زعمائها مع الوكالة اليهودية. فالدروز الذين يمثلهم الشيخ حسين حماده مثلاً هم أقلية باعترافه شخصياً وذلك اثناء لقائه بالياهو ساسون ، لذلك نقرأ كيف توسل المال من الوكالة اليهودية للاستفادة المادية على اساس انه سيوقف انـدفاع الدروز وتلاحمهم مع المقاومة العربية المسلحة في فلسطين (١) . ولا يختلف الوضع داخل الطائفة المارونية عنه داخل الطائفة الدرزية . فالوكالة اليهودية ادركت جيداً الخلافات القائمة داخل هذه الطائفة مما دفع شاريت في « يومياته » الى القول : « ان الموارنة سند مبتور الأرجل لانهم منقسمون على انفسهم » . كما يعترف إلياهو ايلات بدوره بعد لقاء وايزمن– عريضة في باريس بأن « انطباع الدكتور وايزمن عن هذا اللقاء انه « يجب ان لا نتوقع من البطريرك ولا من أي زعيم ماروني آخر في لبنان اية خطوة جدية تجاهنا قبل قيام الدولة اليهودية» .

على ضوء ذلك يظهر بوضوح ان الشعارات المرفوعة من قبل ساسون وايلات وزعماء الانعزال اللبناني والتي تدعي بان المسيحيين في الشرق واليهود سيقفون معاً صفاً واحداً ضد الأسلام ، هي شعارات اسقطتها الممارسات اليومية

---

(١) – حافظ الدروز باستمرار على دعمهم ومشاركتهم حركة المقاومة العربية المسلحة في فلسطين وبالتالي مقاومتهم للاحتلال رغم الاغراءات الصهيونية التي اوقعت اقلية في شباكها . ويعلق يوئيل دار في صحيفة دافار (٩/٤/٧٤) على اكتشاف شبكة مقاومة للاحتلال الاسرائيلي في الجولان بقوله : « لقد اعتقدنا ان الدروز هم كاليهود اقلية صغيرة ومضطهدة في الشرق الاوسط الذي تسكنه عشرات الملا يين من المسلمين . واعتقد واضعو السياسة عندنا انه اذا نجحنا في ايجاد لغة مشتركة مع الاقلية الدرزية فسيؤثر ذلك في الاكراد في العراق وسورية ، وفي الموارنة في لبنان ، والاقباط في مصر وحتى المسيحيين في السودان » . ويعترف دار أنه رغم الاغراءات الصهيونية فان ابناء من كل الاسر وشبانا من جميع قرى الجولان تقريباً كانوا اعضاء في شبكة المقاومة .

من جانب الطرفين . فبالنسبة للحركة الصهيونية ، ومنذ عام ١٩٢١ نلاحظ ان الجهد قــد أنصب على دعم وتمويل حزب الجامعة الوطنية الاسـلامية ضد الجمعية الوطنية المسيحية– الاسلامية التي نشطت في حملة تعبئة شعبية عامة ضد المطامع الصيونية في فلسطين (١) . كما اثبتت الممارسة الصهيونية ان المسلمين والمسيحيين والدروز..الخ مستهدفون جميعاً في المشروع الصهيوني، وما مصير قريتي اقرت وكفر برعم المارونيتين في شمال فلسطين الا صورة حية للمصير الذي ينتظر الجميع (٢) .

إن عودة الى يوميات يوسف فايس مدير شعبة الاراضي والاحراش في الصندوق القومي اليهودي « الكيرن كايميت » تظهر بوضوح ان المخطط الصهيوني في فلسطين قد استهدف ترحيل المسيحيين والمسلمين عن اراضيهم على حد سواء . يقول فايس : « ٣١–٨–١٩٥١ .

اتصل بي صباح هذا اليوم ، سكرتير وزير الخارجية هاتفياً ، وابلغني باسم الوزير بأن هذا الاخير حصل على مصادقة رئيس الحكومة على مشروع ترحيل العرب النصارى من الجليل الى جنوب اميركا ، وبناء عليه يمكنني المباشرة في العمل متى شئت » (٣) .

أما بالنسبة الى زعماء الانعزال اللبناني ، فالواقع يسفه مقولاتهم لأن

---

(١) راجع : Neil Caplan. Palestine Jewery and the arab question 1917 - 1925 . (مصدر سبق ذكره) ص ٣٩

(٢) « نقل الجيش الاسرائيلي في عام ١٩٤٨ سكان قريتي أقرت وكفر برعم بعد أن أعطوا وعداً بالعودة الى منازلهم بعد انتهاء العمليات الحربية . وحتى الآن لم يسمح لأهالي القريتين بالعودة على أساس انهم يشكلون « خطراً على أمن الدولة »، واعطيت اراضيهم الى الصندوق القومي اليهودي « الكيرن كايميت » دون ان يدفع ثمنها الى اصحابها الشرعيين ».

(٣) راجع الصيهونية على لسان زعمائها (مصدر سبق ذكره) ص ٩١ .

الاقلية المسيحية المتحالفة مع اسرائيل والقوى الطائفية الاخرى التي تسير بحذر وخجل مع المشروع الصهيوني في لبنان، هي في الواقع النقيض للتراث التقدمي العلماني الديمقراطي الذي نشر رايته المفكرون اللبنانيون في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن الحالي . كما ان يهود الحركة الصهيونية حالياً بعنصريتهم يتعارضون مع التراث الليبرالي الذي نشره المفكرون اليهود في اوروبا (١) .

لذلك ليس أمامنا سوى خيارين لمواجهة التفكك الحاصل في المجتمع الفسيفسائي (Mosaic society) في المشرق العربي ، اما التصهين ورفع شعار ان الاقليات لا تستطيع العيش مع الاكثرية ، وما شابه ذلك من تنظيرات كما هو حاصل الان في لبنان ، واما تعميق الوعي القومي وتغليبه على العصبيات المذهبية والعرقية لمواجهة الغزوة الصهيونية الامبريالية .

* * *

اخيراً لا بد من الاشارة الى ان مذكرات وتقارير ساسون وايلات المنشورة في هذا الكتاب تسقط عملياً الشعار الاسرائيلي (٢) الذي يردده المتعاونون مع اسرائيل في لبنان والقائل بان « المسيحيين المتعاونين مع اسرائيل

---

(١) قدم الدكتور حليم بركات هذه المقارنة في دراسته « الطائفية والصهيونية، بحث مقارن في اشكال الوعي التقليدي »
راجع « الصهيونية والعنصرية » المجلد الاول ، اصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٧٧ ص (١٤٢ – ١٤٣) .

(٢) مهد الجنرال عيزر وايزمن وزير الدفاع الاسرائيلي السابق الطريق أمام تبرير تحالف بعض اللبنانيين مع اسرائيل وذلك في مقال لموسوعة الجيش والأمن نشرته صحيفة معاريف (٨١/٣/٢٧) بمناسبة مرور ثلاث سنوات على الاجتياح الاسرائيلي لجنوب لبنان . ذكر وايزمن : « .... كان واضحاً لي ان الرائد سعد حداد لم يصل الجدار الطيب حباً بإسرائيل انما لعدم وجود خيار امامه » .

أحرجوا فاخرجوا » . ان هذا الشعار تبريري ومضلل سلفاً بدليل التاريخ الحافل والعلاقات القديمة وفي مختلف المراحل بين قادة الانعزال اللبناني بكافة انتماءاتهم المذهبية وبين العدو الصهيوني . وهذه العلاقات التي يتحدث عنها ساسون وايلات بشيء من التفصيل ليست مبررا للذين يتعاونون اليوم مع العدو . اذ قد يجد ذوو النية الحسنة تبريراً للعلاقات القديمة بين بعض الـزعماء اللبنانيين والوكالة اليهودية سواء بسبب جهل امثـال هؤلاء الزعماء بالقضايا القومية الكبرى والاكتفاء بالتركيز على المصالح المحلية الضيقة ، أو بسبب الانزلاق دون قصد .... الخ لكن التحالف القائم الان يتخذ بعداً خطيراً اذ اصبح لأسرائيل جنودها وخبراؤها واسلحتها في قسم من لبنان ، وهذا الوجود لا بد ان يعكس نفسه على صعيد الشكل السياسي المستقبلي لانه من البديهي ان تعطي الاستثمارات الاسرائيلية ثمارها في منظور الاسرائيليين . والهدف ليس فقط « الأمن الشامل الذي يوفره عدم وجود المخربين جنوب نهر الليطاني ، بل هناك شيء آخر وهو صورة اسرائيل في نظر الاقليات في الدول العربية ، وقدرتها على اقامة اتصال معهم اكثر من مدى إصابة البندقية » (١) وقد حدّد ابا ايبان ، احد زعماء حزب العمل الاسرائيلي بصراحة وضع اسرائيل الحالي حين قال : « ان لأسرائيل الآن قوة تأثير تستطيع ان تحدد بموجبها شكل وبنية (Structure) المجتمع اللبناني على اساس يأخذ بعين الاعتبار مصالحنا الاستراتيجية »(٢) .

ان العودة الى هذه الوثائق للكشف عن الاهداف الصهيونية في لبنان ضرورية ، رغم ان عموميات هذه الوثائق معروفة ، لذلك اكـتفيت

(١) راجع مقال شموئيل سيغيف « نعم للانسحاب لكن ليس بسرعة» معاريف(٢٢/٣/٧٨).

(٢) راجع مقال ابا ايبان «أمثولة من لبنان» ٢٦ ايار ١٩٨١
The Jerusalem Post edition N : 1069 .

بالتركيز على بعض الموضوعات تاركاً الموضوعات الاخرى الواضحة لتقييم القارىء نفسه ، واقصد بذلك مثلاً مدى عمق العلاقات القائمة بين الوكالة اليهودية وبعض الصحافيين في لبنان والدور الذي لعبته هذه الصحافة في عملية غسل الدماغ لصالح المشروع الصهيوني . كانت تلك العلاقات في الثلاثينات عندما كان المشروع الصهيوني قيد الاعداد . فكيف هو الوضع أذن بعد قيام الدولة اليهودية ؟

ان قراءة هذه الوثائق على ضوء تاريخيتها ، تقدم لنا مجموعة من الحقائق المستندة الى وقائع ملموسة يتبين فيها كيف تم تثبيت الكيان اللبناني على هذا النحو . بينما تقدم لنا قراءة هذه الوثائق على ضوء ما جرى ويجري حالياً في لبنان ، اطاراً واضحاً يرتسم فيها لبنان ـ الطائفي على غـرار الكيان الصهيوني في فلسطين ، تمهيداً لاقامة الكيانات الطائفية او العرقية على امتداد المشرق العربي ، التي توفر بحضورها الطائفي المرتقب الضمان الاكيد لاستمرار دولة اسرائيل في الوجود والتوسع والسيطرة ، وتأمـين المصالح الحيوية للامبريالية .

بدر الحاج

«الياهو ايلات (افنشتاين)»

وكتابه (جلوس صهيون والعرب)

صدر كتاب (جلو س صهيون والعرب) او (شيفات تسيون فيعراف) بالعبرية عن دار دفير في تل ابيب،العام ١٩٧٤ ، ومؤلفه هو الياهو ايلات الذي شغل منصب اول سفير لاسرائيل في الولايات المتحدة الاميركية، كما كان سفيراً لاسرائيل في بريطانيا ورئيساً سابقاً للجامعة العبر ية في القدس .

خلال السنوات ١٩٣٤–١٩٤٥ كان ايلات مسؤولاً عن علاقات الدائرة السياسية التابعة للوكالة اليهودية في القدس مع الأقطار العربية المجاورة لفلسطين . لذلك قام بجولات في هذه الاقطار واقام علاقات وثيقة مع بعض الزعماء العرب . ويعد ايلات خبيراً في شؤون الشرق الاوسط ، وقد تلقى دروسه في الجامعة العبرية في القدس ثم في الجامعة الاميركية في بيروت خلال السنوات ١٩٣١ – ١٩٣٤ ، وقد ساعدته حياته في بيروت على اقامة سلسلة من العلاقات مع الزعماء السياسيين اللبنانيين وبعض رؤساء الطوائف . ويقول ايلات ان اتصالاته العربية بدأت للمرة الأولى في معان في شرق الاردن حيث كان يعمل هناك كعامل بناء ومن ثم اصبح منظماً للعمال اليهود في عمان والسلط وذلك بهدف اقامة موطىء قدم للوجود

اليهودي وللعمل العبري في « شرقي ارض اسرائيل » . وخلال الفترة ما بين ١٩٢٧–١٩٢٨ بدأ اهتمامه بحياة العرب والبدو بصورة خاصة . وصدر في ما بعد كتابه الاول باللغة العربية : « البدو حياتهم وطرق معيشتهم » .

في كتاب (جلوس صهيون والعرب) مادة غنية عن اتصالات ايلات العربية . وتحتوي هذه المادة تقارير تنشر للمرة الاولى ومعلومات وابحاثاً مختلفة تجمعت لدى الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية . ويقول ايلات ان اختيار مادة الكتاب تم على الاسس التالية : –

١– نشر المعلومات التي لم يلغ مرور الوقت اهميتها، والتي من الممكن ان تفيد في الظروف الراهنة .

٢– وضع القارىء في جو تلك الايام (١٩٣٤–١٩٤٥) لكي يتحسس مشكلاتها وهمومها .

ويضيف ايلات في مقدمة كتابه: «اخترت ان أدون في هذا الكتاب تلك الاتصالات التي قمت بها لكي نستفيد في الحاضر من تجارب الماضي ولعل أهم هذه الاتصالات هي تلك التي جرت في السنوات (١٩٣٦–١٩٣٧) بين الوكالة اليهودية والكتلة الوطنية السورية بصدد التوصل الى اتفاق بين الشعبين العربي واليهودي بخصوص قضية فلسطين . . . . وهناك قيمة سياسية خاصة لاتصالاتنا مع الطائفة المارونية في لبنان بعد ان ازدادت الآمال بان لجنة بيل الملكية اقترحت كحل لمشكلة فلسطين التقسيم واقامة دولة يهودية في قسم من فلسطين . وقد اشترك الدكتور حاييم وايزمن بشكل فعال في الاتصالات.والتقى برفقتي بطريرك الطائفة المارونية انطوان عريضة والرئيس اللبناني اميل اده » .

وفي ما يلي ترجمة لبعض التقارير المتعلقة باتصالات ايلات ومعلوماته عن بعض السياسيين اللبنانيين،والواردة في كتابه « جلوس صهيون والعرب» .

مشروع بعثة بيل [1] الملكية والبطريرك الماروني

في الوقت الذي كان عملنا منصباً على توثيق علاقاتنا مع الوطنيين السوريين ، لم نهمل علاقاتنا مع عنصر آخر ذي أهمية كبيرة بالنسبة إلينا

(1) (بعد حوالى شهر من اعلان اللجنة العربية العليا برئاسة الحاج امين الحسيني الاضراب العام في جميع المرافق الفلسطينية الى ان تعطى الحقوق العربية وتمنع الهجرة اليهودية وعمليات نقل الارض العربية الى اليهود ،اعلنت الحكومة البريطانية ان لجنة بريطانية ملكية ستأتي الى فلسطين للتحقيق في اسباب الاضرابات . وبالفعل وصلت اللجنة الى فلسطين في ١١ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، وبدأت أعمالها بعد خمسة ايام وكانت هذه اللجنة برئاسة اللورد ايرل بيل ، وعضوية كل من هوارس رامبولد الذي كان يشغل منصب نائب الرئيس ولوي هاموند ، موريس كارتر، هارولد موريس ، وريجالند كوبلا ند . وكان ج.م. مارتن احد موظفي وزارة المستعمرات يشغل منصب سكرتير اللجنة .

رأت لجنة بيل ان اراضي فلسطين يجب ان تقسم بين اليهود والعرب على ان تبقى الاماكن المقدسة والمناطق المجاورة تحت الانتداب واشراف المندوب السامي البريطاني) .

للمزيد من التفاصيل عن لجنة بيل

راجع : ibrahim abou Lughod ; The transformation of Palestine North Western university Press Evaston 1971 .

ص (٣٠٢ - ٣٠٤) .

في المنطقة وهو الطائفة المارونية وزعامتها في لبنان . لقد تفهم رؤساء كنيسة الطائفة المارونية ورئيس لبنان في تلك الايام اميل إده الاهداف الصهيونية في فلسطين وايدوها لانهم رأوا في اقامة دولة يهودية في فلسطين تقوية لأمن لبنان السياسي ومحافظة على مكانته المستقلة حيث تحيط به الدول الاسلامية المعادية لوجوده .

كانت لنا علاقات وثيقة مع رأس الكنيسة المارونية البطريرك انطوان عريضة واعوانه ، وكذلك مع الرئيس اللبناني اميل اده فاقمنا مع الاثنين اتصالات مستمرة . وكانت أهمية هذه الاتصالات تزداد كلما نمت الامال بقيام لجنة بيل الملكية بالتوصية بتقسيم البلاد . وكان علينا ان نستوضح من البطريرك عريضة والرئيس اده الى أي حد نستطيع ان نتعاون مع اصدقائنا في لبنان عندما تصل خطة التقسيم الى طور التنفيذ وتعين حدود الدولة اليهودية المنشودة. لذلك اعطينا أهمية كبيرة لوجود حدود مشتركة بين الدولة اليهودية ولبنان ، وكنا نعتقد أن وجود تشابه بين موقف الرئيس اللبناني والبطريرك الماروني من جهة وبين موقفنا من جهة اخرى سيساعدنا في الحصول على تأييد فرنسا والفاتيكان .

وعندما زرت البطريرك الماروني في مقره في بكركي في بداية آذار ١٩٣٧ ، ابلغني انه سيسافر بعد اسبوعين الى روما حيث سيلتقي البابا ، ومن هناك سيتابع سفره الى باريس لاجراء محادثات مع الحكومة الفرنسية بشأن علاقات الطائفة المارونية وسلطات الانتداب الفرنسي في لبنان . وذكر لي البطريرك ان علاقات طائفته بسلطات الانتـــداب متأزمة (1) بسبب

(1) يقول محمد جميل بيهم الى ذلك في كتابه « قوافل العروبة ومواكبها خلا ل العصور» الجزء الثاني ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٥٠ . « كان غبطة البطريرك الماروني السيد انطوان عريضة على خلاف مع المفوض السامي لاصرار سعادته على منح شركة فرنسية امتياز حصر الدخان . فادلى غبطته بحديث لجريدة « الصحافي التائه » (كانون الاول ١٩٣٤) اشار فيه الى ان « هذا المجلس انما عينت المفوضية ثمانية من اعضائه ، وعين=

تدخل الموظفين المحليين الفرنسيين في امور الطائفة . وقال البطريرك انه يأمل ان يلتقي ليون بلوم (١) الذي يعده أحد أكبر رجال العصر ، واضاف انه في حال لقائه بلوم سوف يعلن امامه عن تأييده للصهيونية وللمشروع اليهودي في فلسطين .

وفي الزيارة نفسها الى بيروت التقيت الرئيس اللبناني اميل اده واخبرته كما اخبرت البطريرك كل المعلومات المتوفرة لدينا عـن لجنة بيل الملكية وعن امكانية طرح مشروع التقسيم . ونظراً لان الرئيس اده كان ينوي زيارة باريس في وقت قريب ايضاً فقد اقترحت عليه وعلى البطريرك ان يلتقوا اثناء مكوثهما في العاصمة الفرنسية الدكتور حاييم وايزمن ، وذلك بعد ان تكون نتائج ابحاث وتوصيات لجنة بيل قد اتضحت . وافق الاثنان على الاقتراح بحماسة واجريت الترتيبات لاقامة اتصال بيننا وبينهم عندما يصلون باريس .

أعلمني البطريرك تاريخ مغادرته مـن الاسكندرية الى البندقية في طريقه الى روما ، وبناء على ذلك اجريت ترتيبات لكي اسافر مع دوف هوز على متن السفينة نفسها بحيث نستطيع ان نلتقي البطريرك اثناء السفر ونقنعه بضرورة طرح قضيتنا المشتركة ووجهة نظرنا في خطة التقسيم عند لقائه البابا في روما والسلطات الفرنسية في باريس . ولنشدد ايضاً على ضرورة التزامه بالمحادثات التي اجريناها معه في السابق بهذا الخصوص .

= المستشارون(الفرنسيون) السبعة عشر الباقين، لذلك فلا يمكن ان يتكلم باسم هذا الشعب». الى ان قال « هم منشغلون برئاسة الجمهورية . وما هي هذه الرئاسة ؟ واية اهمية لها؟ اني اراها صغيرة جداً . رئيس الجمهورية . أشارة الى امبل اده– سكرتير عند المستشار» . ص . ١٥٥)

(١) (ليون بلوم (١٨٧٢–١٩٥٠) هو احد الزعماء الاشتراكيين اليهود في فرنسا . تولى منصب رئاسة الوزاره في السنوات ١٩٣٦–١٩٣٧–١٩٣٨– وكذلك بين السنوات ١٩٤٦–١٩٤٧) .

تقرير على متن سفينة ماركو باولو ٢ ايار ١٩٣٧

التقيت ودوف هوز (١) مع البطريرك في غرفته الخاصة ولم يحضر الاجتماع أي شخص غيرنا نحن الثلاثة ومنذ زيارتي للبطريرك في شهر اذار في مقره في بكركي ، بدا البطريرك ابن الثمانين هرماً وتعباً من المقابلات الكثيرة التي اجراها ،ومن حفلات الوداع التي اقيمت له قبل مغادرته لبنان وفي طريقه الى السفينة في مصر .ومن بين المؤسسات التي اقامت حفلات تكريم على شرفه كانت الجالية اليهودية في بيروت حيث قوبل باستقبال ملكي في في الكنيس الرئيسي في حي اليهود ، وهناك ألقى خطاباً لم يبارك ويمدح فيه الجالية اليهودية في لبنان فحسب وانما ايضاً الاستيطان اليهودي في فلسطين . ومما قاله عن اليهود في خطابه : « اخوة المصير والاهداف للمسيحيين في لبنان » . وقد نشر خطابه على نطاق واسع في الصحف اللبنانية ، وتعرض لحملة شديدة من الصحف الاسلامية المعادية للطائفة المارونية ورئيسها .

قدمت للبطريرك دوف هوز الذي عبر في بداية حديثه عن تقديره العميق للخطاب الذي القاه البطريرك في الكنيس اليهودي في بيروت واعجابه به . وخلال الحديث أكد دوف على انه اذا قامت دولة يهودية في فلسطين بناء على خطة التقسيم التي تعدها لجنة بيل الملكية فيجب ان لا يكون هناك اي حاجز بين اراضي الدولة اليهودية ولبنان . وقال دوف انه لأمر حيوي بالنسبة الى اليهود والمسيحيين ان يزداد التعاون الوثيق بينهما في جميع المجالات الاقتصادية والتربوية والثقافية والسياسية ، لانه بهذه الطريقة فقط نستطيع ان نقف معاً في مواجهة اخطار جيراننا العدوانية ومطامعهم والذين يرفضون

---

(١) (ولد دوف هوز عام ١٨٩٩ وهو من قادة الحركة الصهيونية. عمل كمستشار في الدائرة السياسية التابعة للوكالة اليهودية .وبعد ذلك تولى مناصب اساسية في ادارة الوكالة اليهودية وفي الحكومات الاسرائيلية المختلفة) .

الاعتراف بوجود اقليات قومية مستقلة بينهم . وطالب دوف من قادة الطائفة المارونية ان يكونوا على اتم استعداد عند تحديد خارطة تقسيم فلسطين ، بحيث تجري المحافظة على مبدأ الابقاء على حدود متواصلة مشتركة بين الدولة اليهودية ولبنان ، شرط ان لا تكون هناك مناطق اسلامية تفصل بين البلدين . واقترح دوف على البطريرك ان يطرح هذا الموضوع في جميع لقاءاته التي سيجريها في اوروبا . وبصورة خاصة في لقائه البابا ورئيس الحكومة الفرنسية ، على ان يؤكد على اهمية هذه النقطة من وجهة النظر المسيحية اللبنانية . وأضاف دوف قائلاً للبطريرك انه يتوجب ايضاً السعي لدى حكومة فرنسا لكي تبذل كل ما في وسعها للتأثير على الحكومة البريطانية بخصوص الحدود المشتركة بين لبنان والدولة اليهودية حين قيامها .

أضفت الى اقوال دوف ، ما كنا نعرفه عن النوايا العدوانية للمفتي الحاج أمين الحسيني ليس بوصفه قائداً مسلماً فحسب ، بل كعربي ايضاً ، وشددت على الاخطار الناجمة عن هذه النوايا ليس بالنسبة الى يهود فلسطين فقط انما لكل طائفة اخرى في الشرق الاوسط لا تريد العودة الى الوضع الذي كان سائداً أثناء حكم الامبراطورية العثمانية . وأكدت مدى أهمية حصول الموارنة في لبنان على تأييد الشيعة (المتاولة) الذين يقطنون على امتداد الحدود الشمالية لفلسطين ، والذين لا يحبذون النشاطات الاسلامية التي يقوم بها المفتي . (١)

---

(١) (على عكس ما يقوله ايلات فقد اثبت سكان الجنوب اللبناني تاريخياً تضامنهم مع المقاومة الفلسطينية في كل مراحلها . ويذكر اكرم زعيتر في كتابه « الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥–١٩٣٩) عدة حوادث تؤكد على التضامن الكفاحي بين اللبنانيين والفلسطينيين يقول : « ١٩٣٦/٩/١٨ أصدرت قيادة الدرك اللبناني بياناً قالت فيه انها صادرت من اللبنانيين ١٢ بندقية انكليزية و١٩٤ مشط رصاص. وان المعتقلين اعترفوا في اثناء التحقيق بأنهم كانوا يريدون الانضمام الى الثوار الفلسطينيين. ونسب البيان كذلك أنه صودرت=

وفي رده شكر البطريرك دوف على مديحه لخطابه وقال ان ما اعلنه في الكنيس اليهودي في بيروت لا يعبر عن وجهة نظره الشخصية فحسب ، انما يعبر عن سياسة الكنيسة والطائفة المارونية بأجمعها . وذكر البطريرك بالخطاب المؤيد للصهيونية الذي القاه مطران بيروت الماروني اغناطيوس مبارك . والذي قوبل بهجوم شديد من الصحافة الاسلامية . وقال ان الاراء والمواقف التي ذكرها في خطابه او تلك التي ذكرها المطران مبارك في خطابه كانت في الماضي تسبب مذابح للموارنة من قبل جيرانهم المسلمين المتعصبين ، لكن الظروف تبدلت في العالم وفي المنطقة بعد انهيار الامبراطورية العثمانية وليس باستطاعة المسلمين بعد اليوم تنفيذ رغباتهم .

وردا على اقتراحات دوف واقتراحاتي قال البطريرك انه يؤيد من حيث المبدأ اقوالنا ، لكنه من الناحية العملية من غير الواضح له ماذا يمكنه ان يفعل في هذا الوقت من أجل تحقيق رغباتنا . وأضاف ان لجنة بيل لم تنشر بعد توصياتها ،وانتم ما زلتم تتحدثون عن تقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية لمجرد كون ذلك أمنية فقط وليس هناك حتى الان أي اساس منطقي للتقدم باقتراحات على اساس مبدأ التقسيم والطلب من حكومة فرنسا تقديم المساعدة بخصوص قضية ما تزال بيد لجنة ملكية .

أما عن موضوع الحدود المشتركة بين لبنان وفلسطين فكان رد البطريرك ان هذا الموضوع شغل في الماضي حكومتي بريطانيا وفرنسا ، وان القرار

= سبع بنادق انكليزية ، و٣٠٠ رصاصة من آخرين اعترفوا بأنهم يريدون ايصالها الى الثوار. كما اعتقل في مرجعيون شخصان كانا يحاولا ن اجتياز الحدود الفلسطينية للالتحاق بالثوار « ص ١٨٧ ويذكر زعيتر ايضاً حادثة اخرى بتاريخ ٣٦/١٠/٢١ يقول «جرت في بيروت منذ يومين محاكمة لفيف من شبان صيدا بتهمة عرقلة التجارة بين لبنان وفلسطين ، والإخلال بالأمن ، ومنع السيارات اللبنانية التي كانت تحمل الخضار لليهود من الذهاب الى فلسطين... ومن بين هؤلاء الشبان معروف سعد ») .

بهذا الشأن لن يقرره اليهود واللبنانيين فحسب ، بل مصالح الدولتين الكبيرتين ومخططاتهما في المنطقة كلها وليس في فلسطين ولبنان فقط . وفهمنا بوضوح من اقوال البطريرك انه حذر من الالتزام بعمل من الممكن ان يورطه في أمور تحمل طابع سياسة دولية وتخرج عن نطاق طائفته . وشعرنا — دوف وانا — انه على الرغم مـــن وقوفه ضد هجوم الصحافة والجماهير المسلمة عليه بعد خطابه في الكنيس اليهودي في بيروت ، فقد اتبع خطاً حذراً كي لا يعطي مسوغاً جديداً للهجوم عليه من قبل اعدائه واعداء الموارنة ، خاصة اذا ثبت انه كرئيس للطائفة المارونية لا يكتفي فقط بالخطب ، انما يعمل من أجل الصهيونية وطموحاتها في فلسطين . كما فهمنا انه لا يمكن ان نتوقع على الاقل في هذه المرحلة ان يساعدنا في طرح القضايا التي طلبناها منه في زيارته لروما وباريس .

وابدى البطريرك استعداده لمواصلة الحديث ، فانتقلنا من موضوع الحدود الى موضوع القضايا الاسلامية العامة والمخاوف الكبيرة بين المسيحيين في العالم العربي والتي أثارتها الحركة الاسلامية . وهنا عبر البطريرك عن تأييده المطلق لكل عملية يكون هدفها تخريب الاهداف الاسلامية والعربية والتي هي بنظره اهداف واحدة . وفي هذ المجال رأى املا كبيراً ومطمئناً للغاية للتعاون المنتج بيننا بفضل علاقاتنا الدولية الممتازة وتأثيرنا على الرأي العام العالمي والصحافة بما في ذلك الولايات المتحدة الاميركية .

ووعد البطريرك انه في اثناء وجوده في روما سيلفت نظر وانتباه رجال الفاتيكان الى الخطر الاسلامي المنبعث من وراء الشعارات العربية ، وانه سيحاول تحريك الفاتيكان للقيام بعمل مضاد . وفي حديثه مع البابا سيؤكد على الأهمية التي يعطيها المسيحيون في لبنان للاستيطان اليهودي القومي في فلسطين والدولة اليهودية في حال قيامها . وقال انه يقدر الدكتور حاييم وايزمن وانه سيكون مسرورا للقائه في باريس عندما يصلها . واقترح البطريرك ان اهتم وسكرتيره

الخاص المونسنيور يوسف رحمة في ترتيب اللقاء مع وايزمن في اثناء وجود الاثنين في باريس . فالبطريرك يثق بالمنسنيور يوسف رحمة ويتعاون معه في كل ما يخص علاقاتنا مع الكنيسة المارونية .

انتهت رحلتنا مع البطريرك في البندقية واستقللنا القطار من هناك الى لندن . بعد فترة اثناء وجود البطريرك في باريس زاره الدكتور حاييم وايزمن برفقتي . وكان عليّ ان ارتب امر هذا الاجتماع كما اتفقنا في البداية وذلك مع السكرتير الخاص المونسنيور يوسف رحمة . اثناء لقائي المونسنيور رحمة حدثني عـــن الاستقبالات الضخمة التي اقيمت للبطريرك في روما والمعاملة الملكية التي عومل بها . وأكد ان المسؤولين الايطاليين اهتموا بالبطريرك أكثر من مسؤولي الفاتيكان.(يشك رجال الفاتيكان في ان عريضة يطمح بأستقلاله وكنيسته عن الفاتيكان أكثر مما يستطيع الفاتيكان ان يمنحه ، من هنا اهتمام الحكومة الايطالية به) . وأضاف رحمة ان البطريرك عبر في كل مناسبة عن اعجابه بايطاليا وموسوليني وبالاستقبالات التي حظي بها . لكن هذا الاعجاب كما يقول رحمة لم يقلل ابداً من العلاقة الودية والنظرة الى فرنسا ، فالبطريرك كان ولا يزال مخلصاً لفرنسا التي لها علاقات تاريخية وتقليدية مع لبنان ، وسيهتم في اثناء زيارته لباريس بتوثيق هذه العلاقات اكثر فأكثر .

وقال رحمة : خلال لقاءاته مع البطريرك في الفاتيكان كان هناك اهتمام شديد بخطة تقسيم فلسطين ، وابدى رجال الفاتيكان تخوفهم على مصير الاماكن المقدسة . وكما ابلغني رحمة،فان موقف الفاتيكان من التقسيم غير معروف بالنسبة الى البطريرك ، لكن هناك اطمئنانا وثقة في انه عندما سيعلن التقسيم فان الفاتيكان سيهتم بالحصول على ضمانات دولية كافية بحيث لا تقع الاماكن المسيحية المقدسة في أيد غير مسيحية ، وبشكل خاص في ايدي المسلمين .

واضاف رحمة : الموارنة راغبون بحدود مشتركة معنا لكن هذا الامر غير متعلق بهم بل بفرنسا . شرحت لرحمة ماهية الاخطار التي سيواجهها لبنان اذا فصلت الدولة اليهودية عن لبنان بحدود او ممر يسيطر عليه العرب . ففي مثل هذه الحالة سيتضايق لبنان أكثر منا ، وسيكون في هذا الممر بلاشك مدينة وميناء جديد ستنافس ميناء حيفاء العبري وميناء بيروت اللبناني ، وستكون منفذاً لسورية المسلمة الى الجنوب من لبنان، كما ان الصادرات من لبنان الى فلسطين ستتعرض لحواجز جمركية ، وهذا الامر سيخلق ايضاً صعوبات امام حركة السياحة .

فهمت من اقوال رحمة ان لا خلاف بيننا لكن « كل شيء يتوقف على فرنسا » وقال رحمة ان البطريرك سيلتقي في باريس رجال الحكومة الفرنسية ورؤساء الكنيسة الكاثوليكية وسيبحث في (الكي دورسيه) وزارة الخارجية في مسألة حقوق الطوائف الدينية في لبنان وكيفية ادارة أمورهم دون تدخل السلطات المدنية وعلى ما يبدو يخشى البطريرك ابن الطائفة أميل اده بمقدار خشيته نوايا المسلمين في الدولة ، ولذلك فهو ينوي تأمين استمرار التأثير السياسي التقليدي للكنيسة المارونية في لبنان بعد ان يحدد في الدستور الجديد للدولة شكل الحكم الجمهوري والبرلماني .

المندوب السامي الفرنسي في لبنان دي مارتل يـؤيد اده ، كما قال رحمة واذا لم توجد طريقة حل ملائمة في الدستور الجديد تحدد « ما لله وما لقيصر » فمن الممكن ان ينفجر الخلاف بين بكركي واده الذي يتمتع بتأييد الكثيرين من خارج أبناء طائفته من الذين ينكرون حق الطائفة المارونية وأفضالها في الحياة اللبنانية . ان نزاعاً داخلياً كهذا بين الموارنة أنفسهم سيضعف الطائفة المارونية ويقوي المسلمين في لبنان الذين يؤيد كثيرون منهم أميل اده ليس بدافع تقويته انما بدافع اضعاف الكنيسة المارونية ومركزها في الدولة .

شعرت من أقوال رحمة بمدى تشابك الأمور في لبنان بين الموارنة أنفسهم . ان اده يحاول المحافظة على سلامة لبنان وحدوده الحالية باتفاق تقسيم الوظائف في السلطة مع رجال أعمال مسلمين ذوي تأثير في الدولة . وللبطريرك من جهته يؤيد ، مرغماً ، هذا الخط الدفاعي لأنه لا خيار آخر سوى تأييد الخط الداعي الى الوحدة السورية ، لكن في الوقت نفسه فانه متخوف من اده الذي يحاول تضخيم قوته السياسية في لبنان على حساب نفوذ وتأثير البطريرك في المجال نفسه .

وفي الكنيسة المارونية حسب أقوال رحمة ، هنالك مجموعة من رجال الأعمال المتطرفين الذين يحاولون انزال اده عن كرسي الرئاسة وتحجيم تأثيره في الطائفة بسبب تسامحه المتزايد حسب رأيهم مع المسلمين . وهذه المجموعة تحظى بتأييد نشط من بعض الكهنة في الصرح البطريركي في بكركي والذين يعملون من أجل ابراز الطابع الماروني للبنان وتحجيم تأثير الاسلام والطوائف المسيحية الأخرى قدر الامكان . وخط العمل هذا حسب رأيهم ليس فقط مغايراً لرأي اده ، انما لا يؤيد بشكل كاف البطريرك نفسه.وحسب رأي رحمة،فان مصالح طائفية وشخصية لرجال الأعمال الطامحين بالسلطة تختلط في هذه الأمور بحيث تجعل الوضع معقداً أكثر فأكثر اضافة الى الوضع اللبناني الداخلي الذي ليس بحاجة الى تعقيد اضافي .

فهمت من أقوال رحمة كيف ان الوضع في لبنان وفي الطائفة المارونية نفسها سيجعل من الصعب علينا محاولة السعي لتجنيد المساندة التي سنحتاج اليها في الوقت القريب عند نشر خطة التقسيم ..

اتفقت مع رحمة على الخطوط العامة والتفاصيل للقاء الدكتور وايزمن مع البطريرك في اليوم التالي .

(محضر اللقاء بين الدكتور وايزمن والبطريرك الماروني عريضة في ٦

حزيران ١٩٣٧ في فندق لوتسيا (Lutetia) الذي كان ينزل فيه البطريرك) .

استقبل البطريرك الدكتور وايزمن بمودة زائدة وفي بداية الحديث عبر الدكتور وايزمن عن تقديره للخطاب الذي ألقاه البطريرك في الكنيس اليهودي في بيروت . ورد البطريرك قائلا ان خطابه ليس سوى تكرار لأقوال سبق ان قالها علانية وأكثر من مرة ، وانه يؤمن ايماناً تاماً بأن على اليهود والموارنة العيش بسلام معاً وتقديم المساعدة لبعضهم بعضاً .

أما الدكتور وايزمن فقد اتضح لي من حديثي معه قبل لقاء البطريرك انه يعتقد بعدم وجوب الطلب من عريضة التدخل لدى حكومة فرنسا بخصوص الحدود بين الدولة اليهودية ولبنان ، خصوصاً بعد الوعود والتصريحات المشجعة حول هذا الأمر من قبل بلوم ووزير الخارجية دلباس . لكن البطريرك تطرق الى هذا الموضوع في حديثه وكان حذراً في أقواله ، وأوضح انه غير مستعد للتدخل في الأمر ، وقال ان لبنان سيفرح « بحدود مشتركة مع فلسطين اليهودية » اذا تم التقسيم فعلا .

وأوضح الدكتور وايزمن تأييده لملاحظة البطريرك . وقال ان البطريرك يعرف بالتأكيد أمر المساعدة التي قدمها للبنان أثناء المحادثات التي أقيمت هنا حول مصير صور وصيدا والتي كان يرغب مسلمو سورية بضمها الى دولتهم . (١)

---

(١) (في كانون الثاني ١٩٣٦ عقد مؤتمر الساحل في بيروت بحضور ممثلين عن جميع الطوائف الاسلامية في لبنان ، وطلب هؤلاء ضم المناطق الاسلامية في لبنان بما في ذلك موانىء صور وصيدا وطرابلس الى سورية . وسعى بعض الرجالات المسلمين السوريين واللبنانيين في باريس من أجل تحقيق هذا الهدف الذي كان له مؤيدون بين ابناء الطوائف المسيحية في لبنان ايضاً بهدف تقوية طابع لبنان المسيحي . اما البطريرك عريضه والرئيس اده فقد عارضا التغييرات في شكل الدولة اللبنانية وايدهم في ذلك غالبية المسيحيين في الدولة) .
هذه الملاحظة لايلات .

اجاب البطريرك أن الامر واضح وشكر الدكتور وايزمن على مساعدته . وفوجىء وايزمن على ما يبدو برد البطريرك ، فقد كان يعتقد ان البطريرك لن يكتفي بالشكر فقط للمساعدة التي قدمها ، انما سيكون هو ايضاً مساعداً لنا . وعلى الفور عرض البطريرك فنجان قهوة اخر على وايزمن ودار الحديث حول مشكلات العلاقات بين لبنان والحكومة الفرنسية .

ورداً على سؤال الدكتور وايزمن حول القضايا التي يحتاج فيها لبنان الى مساعدة فرنسا اجاب البطريرك ان على بلوم ان يؤمن كيان لبنان المستقل وان يدافع عنه ضد نوايا المسلمين . واضاف ان القيادة الفرنسية في بيروت – أي المندوب السامي دي مارتل – تسير في طريق السوريين ولا تبدي رغبة بالاهتمام بالقضايا اللبنانية ، وان في الحكم في سورية دعاة للوحدة العربية المتحمسين الذين يدرسون الوسائل المختلفة لابتلاع لبنان . وأكد البطريرك بانفعال بارز ان هؤلاء يثيرون مسلمي لبنان ضد جيرانهم المسيحيين في الدولة . وأضاف أن اخطاراً كبيرة ستقف أمام المصالح الفرنسية نفسها في المنطقة إذا أعطيت حرية تامة لسورية المسلمة . فلبنان هو عكاز فرنسا في الشرق العربي ، وعلى بلوم أن يقوي هذه الدعامة بكل ما في استطاعته . بهذه الأقوال وصل اللقاء الذي استغرق حوالي أربعين دقيقة إلى نهايته ، وحضره سكرتير البطريرك المونسنيور رحمة . وقبل خروجنا من غرفة البطريرك طلب منه الدكتور وايزمن الاتصال به إذا احتاج لاية مساعدة .

كان انطباع الدكتور وايزمن عن هذا اللقاء انه يجب علينا ان لا نتوقع من البطريرك ولا من أي زعيم ماروني آخر في لبنان أية خطوة جدية تجاهنا قبل قيام الدولة اليهودية ، وبعد ان تؤيد فرنسا الدولة وتقيم معها علاقات ودية .

عندما التقيت الدكتور وايزمن في فندق (موريس) الذي اعتاد النزول فيه اثناء زياراته لباريس ، عاد الى الحديث عن لقائه البطريرك الماروني في

السادس من هذا الشهر . وقال ان الحديث مع الرئيس اده الذي سيجري غداً قد يكون له تأثير كبير وأهمية أكثر بكثير من الحديث مع البطريرك . واضاف ان بلوم وكذلك دلباس يريان في اده وليس في البطريرك الممثل الحقيقي للبنان وحتى الطائفة المارونية نفسها التي يقدر اده مصالحها حسب الظروف الموجودة في منطقة الانتداب الفرنسي والمنطقة عامة ، كما انه يتفهم أمور الطائفة أكثر من البطريرك الهرم الذي ما زال ، من حيث مفهوماته السياسية ، يعيش في أيام الامبراطورية العثمانية . وقال الدكتور وايزمن ان لإده مؤيدين ذوي نفوذ في دوائر (الكي دورسيه) ووزارة الخارجية الفرنسية ، وله علاقات جيدة مع الوسط الصحفي في باريس .

اميل اده والصهيونية

في حزيران ١٩٦٩ مرت الذكرى العشرون لوفاة اميل اده الذي كان رئيس لبنان بين السنوات ١٩٣٦ و ١٩٤١ ، كما كان رئيساً موقتاً للدولة اللبنانية (أحد عشر يوماً فقط) في نهاية ١٩٤٣ .

وفي هذه الأيام التي كثرت فيها الاعتداءات المتكررة من جانب لبنان بحيث زعزعت هدوء وسلامة مواطنينا (١) واهتز الأمن في المنطقة بعد فترة طويلة من الهدوء النسبي ، من الواجب علينا ان نذكر اسماء بعض رجال السياسة وأصحاب المراكز المحترمة وذوي التأثير في الحياة الروحية والاجتماعية السياسية في لبنان الذين طمحوا إلى ايجاد علاقات وثيقة معنا وعملوا من أجل التفاهم والتعاون بين دولتهم والاستيطان اليهودي في فلسطين .

كان المرحوم اميل اده الرئيس اللبناني أحد كبار هؤلاء الرجال ، وهو لم يسع بكل ما لديه من قوة للوصول إلى هذا الهدف فحسب ،إنما تطلع ليوم يستطيع فيه لبنان ان يقيم علاقات ودية مع الدولة اليهودية في فلسطين عند نشوئها . ويجب التأكيد على ان رغبته هذه كانت أكثر من تعبير عن

(١) (صدر كتاب ايلات في العام ١٩٧٤ عندما كانت عمليات المقاومة الفلسطينية عبر الحدود اللبنانية ضد الاهداف الصهيونية في أوجها) .

تأييده الشخصي للصهيونية وأهدافها ، بل وجدت جذوراً عميقة في الواقع اللبناني وفي الطموحات الاجتماعية والسياسية للطائفة المارونية .

تعرفت على اده في اثناء دراستي في بيروت بين السنوات ١٩٣١ و ١٩٤٣ عندما كنت أعمل مراسلاً لصحيفتي (دافار) و (palestine post) ولوكالة أنباء رويتر في سورية ولبنان . في تلك الأيام كان اده عضواً في البرلمان اللبناني ورئيس الكتلة الوطنية المعتدلة والمؤيدة لفرنسا . قبل ذلك ما بين سنوات ١٩٢٩ و ١٩٣٠ كان اده رئيساً للحكومة اللبنانية ودعا في خطبه في البرلمان وخارجه لاقامة علاقات وثيقة بين لبنان وفرنسا ، وعارض كـل محاولة من أي جانب ترى في لبنان جزءاً من العالم العربي وتدعو لاقامة علاقات معه . وحارب بشكل خاص فكرة سورية الكبرى ومؤيديها بين المسلمين في لبنان وفي بعض الأوساط المسيحية .

التقيت اده لأول مرة في منزل البرت نقاش ابن احدى العائلات المارونية المعروفة ، وهو مهندس وقد شغل منصب وزير في عدة حكومات أثناء فترة الانتداب الفرنسي . والبرت هو ابن عم القاضي الفرد نقاش الذي كان رئيساً للبنان ما بين السنوات ١٩٤١ و ١٩٤٣ . كان البرت نقاش من مؤسسي جمعية « الشبان الفينيقيين » في لبنان والتي كان هدفهـا تطوير الاستقلال الروحي والتربوي للبنان بوصفه جسماً منفرداً عن المحيط العربي ، وكذلك تطوير معرفة العلاقة التاريخية بين لبنان الحاضر وبين الثقافة والتقاليد الكنعانية القديمة . وكان الروح المحركة لهذه الجمعية الشاعر اللبناني بالفرنسية شارل قرم ، وأحد العاملين فيها الكاتب بالفرنسية هكتور خلاط ، وغالبية أعضائها من المثقفين الموارنة الذين تلقوا علومهم في بيروت أو فرنسا ورأوا ان باريس هي مركزهم الروحي وليس دمشق أو القاهرة . صدر عن هذه الجمعية مجلة باللغة الفرنسية اسمها اليقظة الفينيقية (Le reveil Phoenicient) نشرت فيها أفكار الجمعية . وعندما كشفت الحفريات الأثرية في جبيل

الوثائق المكتوبة بلغة اوغاريت ، دبت في أعضاء الجمعية حماسة شديدة ورأوا ان هذه الوثائق مصدر فخر لهم وشجعهم ذلك على الميل أكثر إلى أصلهـم الكنعاني . وعندما زار الدكتور فكتور يعقوبسون بيروت عام١٩٣٣ كعضو في بعثة الادارة الصهيونية اقامت جمعية «الشبان الفينيقيين »حفلة استقبال على شرفه ، والقى فيها محاضرة عن العلاقات التاريخية بين الملك سليمان والملك احيرام (١) وناشد يعقوبسون الجمعية العمل من أجل تجديد العلاقات القديمة عن طريق توثيق الروابط بين الاستيطان اليهودي في فلسطين في وقتنا الحاضر وبين نسل صور وصيدا في لبنان . وقوبلت كلماته بحماسة شديدة من قبل المشتركين في الاحتفال .

وعلى الرغم من تأييد اميل اده لجمعية « الشبان الفينيقيين » واهدافها ، فانه لم يكن عضواً في هذه الجمعية بل كانت أهدافه عملية أكثر منهم . ومع نهاية الحرب العالمية الأولى كان اده من زعماء الكتلة المسيحية في لبنان والتي كان هدفها الأساسي تأييد فرنسا بوصفها صاحبة حق الانتداب على لبنان من قبل عصبة الامم . وقد اشترك اده كممثل لهذه الكتلة في بعثات لمؤتمر السلام في فرساي ومؤتمر سان ريمو ، وكان نشطاً في الحرب ضد الوطنيين السوريين ومؤيديهم من المسلمين في لبنان الذين كانوا يعملون على ضم لبنان إلى سورية الكبرى والحيلولة دون استقلاله عن سورية .

كانت الكتلة المسيحية موحدة في حربها من أجل فرنسا كصاحبة حق الانتداب على لبنان ، لكنها انقسمت بعد ذلك إلى كتلتين اساسيتين ، وكان اميل اده زعيم الكتلة الوطنية ، وبشاره الخوري الماروني أيضاً زعيماً للكتلة الدستورية . وفي العام ١٩٣٤ عندما حدد منصب رئاسة الجمهورية اللبنانية

(١) (راجع رسالة فرنسيس رزق المستشار السياسي والناطق الرسمي بأسم سعد حداد الى رئيس كيبوتس كفار بلوم في الجليل الاعلى على صفحة ١٥٤) .

في حدودها الموسعة في فترة الانتداب أصبح اميل اده وبشاره الخوري المتنافسين الرئيسيين على الرئاسة في الدولة الفتية .

في حديثي الأول مع اده فهمت الكثير من آرائه السياسية وعن علاقاته بمشكلات المنطقة بما في ذلك مشكلة فلسطين. ومنذ اليوم الأول لتعرفي عليه وخلال فترة طويلة من العلاقات الودية بيننا تأكد لي صدق تفكيره وآرائه التي كان معتاداً أن يعرضها بصدق لا يثير الشك. كانت هذه إحدى الخصال الشخصية الكبيرة في اده والتي ميزته عن غيره من رجال السياسة . لقد رأى اميل اده في لبنان صورة الغرب الذي في الشرق والحدود التي تنتهي عندها الحضارة الغربية ويبدأ بعدها عالم آخر (١) . ولم يؤمن بالوحدة العربية كاصطلاح ذي معنى حقيقي وعدّه نتيجة لتأثير لفظي ليس له أساس تاريخي، ومستورد من الغرب كتعبير الوحدة الالمانية أو غيرها . وحسب رأيه تسترت وراء فكرة الوحدة العربية نية الدول الاسلامية العربية لتجديد حكم ونظام دار الاسلام في فترة الامبراطورية العثمانية .

أما خطة سورية الكبرى فسماها اده نزعة دمشقية امبريالية صرفة تهدف دمشق من ورائها اعادة الحكم الذي كان قائماً أيام الخلفاء الأمويين ، وذلك عن طريق توسيع حدودها على حساب فلسطين ولبنان . وحسب رأيه ينوي

(١) (« صرح اميل اده للبريطاني روم لاندو- انتا والسوريون امتان مختلفتان كل الاختلاف « الى ان يقول » اننا الجزيرة المسيحية الوحيدة في هذا البحر الاسلامي ») . و « أن بيروت مدينة تشبه مدن جنوب فرنسا، بينما دمشق مدينة شرقية ، لذلك تشعر وانت في بيروت كأنك في فرنسا بعيداً آلاف الاميال عن دمشق » .

Search for Tomorrow by Rom Landaw, Nicholson and Watson limited London 1938 . (ص ١١٨-١٢١)

حكام سورية منع منافسة بغداد العباسية والقاهرة الفاطمية لمركز دمشق وتأثيرها في المنطقة .

رأى اده مصير لبنان متعلقاً بإقامة علاقات وثيقة مع الغرب وحضارته ، (١) وفي المحافظة على الطابع المسيحي للدولة عن طريق تأمين سيطرة الاغلبية المسيحية لسكانه . ووصف اده جمعية « الشبان الفينيقيين » باسم « صهيونيي لبنان » ولكن بينما ترتكز الصهيونية على الشعب اليهودي الحي وجد « الشبان الفينيقيون » حسب رأيه مرتكزاً لهم فقط في المتاحف وذكريات الماضي البعيد.

كان حلم اده ان يثير في وسط المسيحيين في لبنان بشكل خاص في البداية ، وفي وسط الموارنة المنتشرين في جميع انحاء العالم حركة « العودة إلى لبنان » ، أي ان يعود إلى لبنان آلاف من ابنائه لا ليزيدوا عدد المسيحيين فحسب ، بل ليجلبوا معهم أيضاً الأموال والخبرة العلمية والمهنية ، والنظريات المتقدمة في المجال السياسي والاجتماعي بوصفهم سكنوا البلاد الغربية وآمن اده طيلة حياته بأهمية العلاقات التاريخية الوثيقة مع فرنسا ، وذلك ليس من النواحي الروحية والثقافية فحسب ، بل من الناحية السياسية والأمنية أيضاً . وفي إحدى الجلسات شرح لي ان توقف كون جبل لبنان قلعة للطائفة المارونية

(١)- (يذكر محمد جميل بيهم في كتابه « العروبة ومواكبها خلال العصور» قبل « مبارحة الرئيس اده باريس ادلى الى جريدة الاكو دو باريس بتصريحات جاء فيها » لقد عقدنا معاهدة لمدة خمس وعشرين سنة تتجدد ضمنا بنفسها . وقد كنا نود عقد معاهدة ابدية . ولكن المشترعين اكدوا ان هذا الشكل من التعاقد لا يقوم ، وخشي غيرهم ، زيادة على ذلك ، ان يؤدي الى اتهام فرنسا بالاستعمار المستتر . ونحن على كل حال قد بذلنا جهدنا لإلباس هذه العلاقة صفة الدوام بشكل ملموس . اذ بينما طالب جيراننا (الحكومة السورية) سحب الجيوش الفرنسية ، طلبنا نحن بقاءها دون شرط ودون تحديد زمن » .
– محرر الجريدة : « انكم ياسيدي اذن لا ترون مانعاً من انشاء قاعدة بحرية في الشرق على ما اقترح الجنرال ويغان » .
– الاستاذ اده : كلا ابداً بل انا اضيف ان الساحل اللبناني يعد كله قاعدة فرنسية. ص. ١٠٧ و ١٠٨) .

ولبقية الطوائف في الدولة نظراً لتوسيع حدود الجمهورية اللبنانية على حساب مناطق ذات أغلبية اسلامية ، يشكل خطراً على الطابع المسيحي للدولة الشابة . وأضاف نظراً لأن نسبة الزيادة في السكان وسط الطوائف (١) الاسلامية والدروز أكثر منها عند السكان المسيحيين فإن من الضروري القيام بكل الوسائل الممكنة للمحافظة على عدم انقلاب لبنان في زمن من الأزمنة سواء كان ذلك بالوسائل الانقلابية أو بالوسائل الدستورية والديمقراطية بحيث تخسر الدولة الطابع الذي كان سائداً فيها لأجيال كثيرة . وحسب رأيه فإن فرنسا فقط تستطيع ان تصمد في هذا الامتحان بوصفها الدولة العظمى الوحيدة في العالم المرتبطة بعلاقات تاريخية مع لبنان . ورأى اده في بريطانيا الدولة العظمى التي تشكل خطراً على مركز لبنان الخاص في الشرق الأوسط ، وفي أكثر من مرة أكد أمامي انه ادرك الخطورة التي تنتظر لبنان المسيحي نتيجة للسياسة البريطانية في فلسطين .

وبالمقياس نفسه الذي رأى فيه اده ان جمعية « الشبان الفينيقيين » تعبير عاطفي عديم الارتباط بالواقع ، رأى أيضاً ان لهذه الجمعية اهمية في تطوير العلاقات الثقافية بين لبنان والغرب بصورة عامة وفرنسا بصورة خاصة . ولم يستخف اده بكنز الثقافة العربية الذي أسهم فيه اسهاماً كبيراً الكتاب اللبنانيون الموجودون في لبنان أو في الولايات المتحدة الاميركية حيث عاش

(١)– (كان اميل اده ضد مبدأ ضم « الاقضية الاربعة » الى جبل لبنان، وكان يصر على « نقاء» لبنان المسيحي . وقد سبق له ان رفع مذكرة بهذا الشأن الى نائب وزير خارجية فرنسا وذلك عند زيارته لباريس عام ١٩٣٢ . ومضمون هذه المذكرة ان احصاء عام ١٩٣٢ يظهر ان التكاثر السكاني الاسلامي يشكل خطراً على الاكثرية المسيحية ، ويقترح اده على فرنسا فصل المناطق التي اضيفت عند خلق لبنان الكبير عام ١٩٢٦ وذلك من اجل ضمان مصالح فرنسا في المنطقة . (راجع ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية)

Note de Sous - Secretaire d'etat pour la direction politique (Afrique - Levant) . E 4132 , Serie 801 . N 149 , Faris 29 Aut 1932 .

بعض الكتاب المسيحيين اللبنانيين ذوي الشهرة في العالم العربي كله مثل جبران، الريحاني ، نعيمة ، ومكرزل مؤسس جريدة « الهدى » العربية في نيويورك وغيرهم . لكن من أجل تحرير الثقافة العربية من السلطة الاسلامية الدينيـة التقليدية التي تقيد حرية الفكر والرأي ، ومن أجل تقوية تأثير الثقافة الغربية في الحيـاة التربوية والتعليمية في لبنان بحث اده عن معادلة Synthese مثيلة حسب رأيه للفترة الهيلينية في الشرق الاوسط . وكثيراً ما شرد اده اثناء احاديثنا في تفكيره حول هذه النقطة ، وكان يسألني عن رأيي في هذه المشكلة ، وعن كيفية حل مشكلة بناء الجسور بين الثقافة الوطنية وثقافة العالم دون التداخل بينهما ، ولكنه رأى في كل الظروف ، كما سبق ان أشرت ان مركزه الروحي ليس في القاهرة أو دمشق إنما في الغرب المسيحي ، وقبل كل شيء آخر في باريس .

رأى اده في الصهيونية وفلسطين اليهودية حليفتين للبنان المسيحي المحرر والمحصن من التبعية للعالم العربي أو السوري . وقبل انتخابه للرئاسة في العام ١٩٣٦ عبّر اده عن رأيه هذا في حديث معي ، وحول هذا الموضوع بالذات تحدث كما قال لي مع سياسيين فرنسيين أثناء مرورهم في بيروت ، أو أثناء لقائه اياهم في باريس . وكان موسفاً بالنسبة له ، انه لم يلق دائماً التاييد من قبل السياسيين الفرنسيين وخصوصاً في (الكي دورسيه) وزارة الخارجية التي سيطرت عليها علاقة سلبية ازاء الصهيونية (الأداة البريطانية حسب تعريف طبقة الموظفين الكبار في وزارة الخارجية الفرنسية . وطرح اده فكرة تقوية المصالح المشتركة بين المسيحيين الموجودين في البلاد العربية واليهود في فلسطين . تلك الفكرة التي سادت أوساط الكنيسة المارونية والمسيحيين الذين ينتظرهم خطر روحي وجسدي من قبل الأغلبية المسلمة . وولادة دور لا يستهان بـه بخصوص تقرب البطريرك الماروني انطوان عريضة واغناطيوس مبارك مطران الكنيسة المارونية في بيروت من فكـرة المصالح المشتركة بين اليهود والمسيحيين ؛

كما أيد اده أيضاً جميع الاقتراحات التي قدمت له من أجل تقوية العلاقـــات الثقافية والاقتصادية بين الاستيطان اليهودي في فلسطين وبين لبنان .

وعندما عرض البرت نقاش في العام ١٩٣٨ أمام شركة فلسطين الاقتصادية في الولايات المتحدة (Palestine Economic Coorporation) اقتراحات مشروع لبناني – يهودي مشترك لاستغلال مياه الليطاني لمصلحة البلدين ، أيد اده المشروع ورأى فيه أملا جدياً لتوسيع المشاركة في مجالات أخرى . وقد فشلت الخطة بسبب معارضة السلطات الفرنسية في لبنان التي لم تنظر بعين الرضى الى مشاركة من هذا النوع . واثناء توليه منصب رئاسة الجمهورية في لبنان وافق اده على اقامة جمعية الصداقة اللبنانية ـ الفلسطينية من أجل التعاون الثقافي بين المؤسسات الثقافية اليهودية في فلسطين والمؤسسات الثقافية اللبنانية ، وقد أعد قانوناً لهذه الجمعية اهتم به موشي شاريت شخصياً ، لكن انـــدلاع الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ أجل تنفيذ المشروع . ولم يعبر أميل اده عـــن رأيه بالأهداف الصهيونية في فلسطين كما عبر في اللقاء التاريخي مع الدكتور حاييم وايزمن في باريس العام ١٩٣٧ .

منذ ان انتخب اده رئيساً لجمهورية لبنان في العام ١٩٣٦ كانت هناك علاقة شجاعة بين الدائرة السياسية والوكالة اليهودية في القدس وبينه . والقيت عليّ ، كمسؤول في الدائرة عن العلاقات مع الدول المجاورة ، مهمة المحافظة على هذه العلاقة مع اده . ولكوني كنت أعرفه قبل انتخابه للرئاسة وأعرف آراءه فقد سهل ذلك علي هذه المهمة . وكنت بين الفترة والأخرى أزور بيروت لكي أطلعه على ما يجري في الحلبة السياسية المتعلقة بفلسطين ولاطلاعه على المشكلات التي شغلتنا .... في تلك الفترة ، ولسماع آراءه بأمور كان خبيراً بها : ما يدور في المعسكر العربي ، سياسة فرنسا في الشرق الأوسط وغيرها .

وجدنا في اده منذ بداية صراعنا من أجل الدولة اليهودية التأييد لفكرة التقسيم (١) حيث رأى ان اقامة دولة يهودية مجاورة للبنان انما هي دعم لاستقلال لبنان ولآماله في الوقوف بثقة أكبر في مواجهة أطماع قادة سورية والوطنيين أصحاب فكرة سورية الكبرى . ورأى اده قيام الدولة اليهودية زيادة مشجعة للقوى المادية للمعسكر المعادي لمشروع الفكرة العربية العامة والوحدة السورية ، وتقويـــة لأصحاب المطامع الذين يريدون المحافظة على الطابع المستقل والسيادة للاقليات التي لا تقبل بثقافة وطرق حياة الأغلبية الاسلامية .

ورأى اده في الدولة اليهودية الحديثة المتقدمة شريكاً مخلصاً للبنان الذي يرتبط مستقبله بتلك المبادىء والأسس التي قادت الى نجاح المشروع الصهيوني في فلسطين في حقول الثقافة والتطوير الزراعي والصناعي . وكانت احدى المسائل التي شغلت اده ، ان يؤمن مشروع التقسيم حدوداً مشتركة بين الدولة اليهودية ولبنان . وقد أكد على هذه النقطة في أحاديثه معي أكثر من مرة .

عندما علمت أن اميل اده سيسافر في نهاية شهر حزيران ١٩٣٧ الى باريس ، اقترحت عليه ان يلتقي الدكتور حاييم وايزمن لتبادل الآراء حول موضوعات ذات مصلحة مشتركة بيننا وبين لبنان . قبل اده فوراً الاقتراح وأعرب لي الدكتور وايزمن عن سروره بفرصة التعرف على الرئيس اللبناني والتحدث معه . وتم اللقاء في ٢٢ حزيران في فندق (لوتسيا Lutetia) الذي نزل به الرئيس اده مع

(١)- (حول هذا الموضوع راجع محمد جميل بيهم « العروبة ومواكبها خلال العصور» –الجزء الثاني ص . ١٠٨)

حاشيته ، واشترك فيه اضافة الى الرئيس اده والدكتور وايزمن السكرتير الشخصي للرئيس اده وأنا (١) .

بعد تبادل التحيات بين الاثنين قدمت الواجبات للضيوف ، وأوقف الدكتور وايزمن الحديث فجأة وأخرج ساعته التي كان معتاداً أن يضعها في جيب معطفه الكبير وظهر الأمر كأنه محض مصادفة وقال بعد نصف ساعة تقريباً سيجري التوقيع على تقرير لجنة بيل الملكية وفيه اقتراح تقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية في جزء منها . سمع إده أقوال وايزمن لم يعلق في تلك اللحظة بأي شيء بل واصل توجيه الأسئلة للدكتور وايزمن حول تطوير البلاد واستيعاب المهاجرين الهاربين من المانيا ، وحول الأعمال العلمية التي يقوم بها الدكتور وايزمن شخصياً . وتحدث عن المشكلات التي تشغل لبنان ، وعن الاستيضاحات التي يقوم بها مع السلطات الفرنسية حول أمور مختلفة . وفي منتصف الحديث تطلع اده الى ساعته وقام من مكانه وتقدم من الدكتور وايزمن وقال « الآن وبعد أن مرت نصف الساعة التي أشرت اليها ، وبعد ان وقع تقرير لجنة بيل وأصبح وثيقة رسمية ، لي الشرف أن أهنىء الرئيس الأول لدولة اليهود التي ستقوم » . وأضاف اده ان كوني أول المهنئين للدكتور حاييم وايزمن بالقرار التاريخي الذي حاربت الحركة الصهيونية من أجله لاستقلال الشعب اليهودي في أرض الوطن التي خسرها قبل الفي سنة فانني أطلب من الذي سيقف على رأس الدولة الجديدة أن يكون اتفاق حسن الجوار الأول (Bon Voisinage) الذي يوقع بين دولة اليهود وأية دولة أخرى مع لبنان . وظهر لي ان الرجلين ، الرئيس اده والدكتور وايزمن كـانا منفعلين جداً من الموقف الدراماتيكي العاطفي الفريد مـن نوعه والذي

(١)- (رافق الرئيس اده في زيارته الى فرنسا وزير التربية والصحة والاقتصاد حبيب ابو شهلا ، ومدير غرفة رئاسة الجمهورية جورج حيمري) .

كنا شهوداً له في مسكن الرئيس اللبناني في العاصمة الفرنسية . ووصل الشعور بالأهمية التاريخية لتلك اللاحظة الى قمته عندما رفع اده ووايزمن نخب الصداقة العتيدة والمصالح المشتركة بين الدولتين المتجاورتين . أما أنا فقد شربت مع سكرتير اده نخب الرئيسين .

وكانت كلمات الوداع بين الرئيسين وايزمن واده عاطفية ومؤثرة جداً ، وعبر كلاهما عن الأمل باللقاء مرة أخرى وفي ظروف أفضل . بعد هذا اللقاء مع أميل اده عدت مع الدكتور وايزمن الى فندقه ، وهناك تحدثنا فترة طويلة حول الأمور التي أثيرت أثناء الحديث مع الرئيس اللبناني . وكان هذا اللقاء الأول بين الرجلين ، ورأى الرئيس وايزمن في اده صديقاً مخلصاً لنا يرى الصداقة بين لبنان والدولة اليهودية ليس فقط مصلحة للبلدين انما أيضاً مصلحة لثبات الثقافة الغربية في الشرق الأوسط . وكانت معنويات وايزمن عالية وشعرت انه كان مسروراً جداً من نتيجة لقائه مع اده ، ومن الجو العاطفي الذي سيطر على محادثاتهما ، وخاصة عندما وقف اده في وسط الحديث واقترب من الدكتور وايزمن مباشرة وقال « نخب رئيس الدولة اليهودية العتيدة التي ستقوم بالمستقبل » .

ولا بد أن أشير الى انه عندما كنت أزور الرئيس اده في بيروت بعد ذلك اللقاء كان يتحدث هو الآخر بانفعال واضح عن لقائه الدكتور وايزمن في فندق لوتسيا الذي يقع في بولفار (رسباي Raspail) الجميل في باريس . لم يلتق اده والدكتور وايزمن بعد ذلك لكن نبوءته بكون وايزمن الرئيس الأول لدولة اسرائيل قد تحققت وحظي اده برؤية الدولة اليهودية الفتية المزدهرة بعد انتصارها على الدول العربية التي هاجمتها بما في ذلك دولته لبنان التي لم يكن هو رئيساً لها ولم يكن باستطاعته التأثير على سياستها في تلك الفترة .

لقاءات مع أمين الريحاني **

« . . . تعرفت الى أمين الريحاني أثناء دراستي في الجامعة الأميركية في بيروت ما بين سنوات ١٩٣١ – ١٩٣٤ . وبسبب انصرافي الى جمع مادة عن حياة البدو في الدول العربية ، أرسلني اليه أحد المدرسين في الجامعة وهو صديق للريحاني ، وقد زرته عدة مرات في قريته الفريكة .

ان نظرة الريحاني الى الصهيونية كانت سلبية ، أما معلوماته عن الحركة الصهيونية والاستيطان في فلسطين فكانت ضعيفة ، وهو لم يفهم حلم الصهيونية ، ولم يقف على مدى قوة المصادر التاريخية لحركة البعث القومي اليهودي . فهو قد التقى مع عدد من اليهود كما ذكر لي ، ووجدهم في حيرة من أمرهم ، وفي أوروبا لم يتعرف الريحاني على الحركة اليهودية لدرجة انه حتى قبل تصريح بلفور لم يكن يعرف شيئاً عن وجود حركة صهيونية .

ان تصريح بلفور في نظره عبارة عن سياسة « فرق تسد » وجاء من

** [نشر الياهو ايلات فصلا في كتابه تحت هذا العنوان (الصفحات ٣٤٩–٣٦٦) ، عرف في مقدمة هذا الفصل بفيلسوف الفريكة ، وسرد تفاصيل عن حياته ونظرته الى ثقافة الجيل العربي في فترة « عصر النهضة العربية » . ونقتطف من هذا الفصل ما يورده ايلات حول نظرة الريحاني الى الحركة الصهيونية]

أجل تأمين الحكم البريطاني في فلسطين وتفكيك وحدة العالم العربي وتهديد سلامته الجغرافية عن طريق اقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

بعد الأحداث الدامية في العام ١٩٣٦ نشر الريحاني في الصحف العربية والانكليزية الصادرة في الولايات المتحدة سلسلة مقالات معادية للصهيونية وقف فيها الى جانب المفتي القدسي الحاج أمين الحسيني وأتباعه ومع ذلك فهو لم يخف عني اغتباطه لاقتراح مناحيم كابليوك ترجمة كتابه « ملوك العرب » الى اللغة العبرية ** . ويقول في رسالة بعث بها الى المترجم ونشرت كمقدمة للترجمة العبرية : « يسعدني جداً اهتمامكم بالأدب العربي الحديث وترجمة جزء منه الى اللغة العبرية في سبيل اطلاع القارىء على شؤون الدولة العربية من مصادر أمينة وموثوقة . وأتمنى أن تشكل هذه الكتب التي ترجمها علاقة بين الشعبين الشقيقين العربي واليهودي ، تلك العلاقة التي نتوق اليها ، علاقة الصداقة والمعرفة والتفاهم المتبادل ، كما كانت موجودة بيننا في الماضي وخاصة في الأندلس ، لأن الأدب هو أحد العوامل الرئيسية للتعارف والتفاهم المتبادل ولكل النتائج الايجابية المتوخاة منها » .

ان افكار الريحاني هذه لم تمنعه من ان يعود في العام ١٩٣٣ ويؤيد موقف المفتي وزملائه . وفي مقال نشره سنة ١٩٣٣ عن الحركة العربية في المجلة الاميركية الشهرية المشهورة (اسيا) أعترض الريحاني على حق اليهود في اقامة وطن قومي لهم في فلسطين . ويبدو لي ان معارضة الريحاني للصهيونية نابعة من أسس نظرته القومية المعادية للاستعمار اكثر من كونها مجرد معاداة للصهيونية في حد ذاتها ، والتي لم يكن يعرف عنها سوى النزر القليل .

** صدرت الترجمة العبرية لكتاب « ملوك العرب » عن دار نشر أومانوت (فنون) ضمن سلسلة « الى الجميع » (وذلك سنة ١٩٤٠)

لم يستطيع الريحاني كمكافح مثابر ضد الحكم الاجنبي في العالم العربي التسليم بوجود الحركة الصهيونية التي كانت حسب فهمه لها تستمد كل قوتها السياسية من دعم بريطانيا التي كان يعتبرها أشد الدول العظمى امبريالية في ذلك الوقت. وكما ناضل الريحاني طيلة حياته ليس ضد الحكم الاجنبي هنا فحسب، وانما ايضاً ضد تسلط الطوائف والمؤسسات الدينية صاحبة الاهداف السياسية في المجتمع ، وحتى ضد تسلط كنيسته المارونية في لبنان، فقد اثارت مخاوفه مسألة اقامة وطن قومي يهودي في المنطقة . وكانت الصهيونية في نظره عاملاً جاء ليزيد من الاعباء الكثيرة الرابضة على صدور العرب الامر الذي سيلهيهم عن حل مشكلاتهم الداخلية والحيوية ، وهو يرى ان التقدم الحضاري في المجتمع العربي ثقافة واقتصاداً هو بمثابة الشرط الاولي لتأمين سلامة الشعب العربي وكيانه المستقل بين الامم . واعتبر ان كل ما يعرقل تحقيق هذا الهدف يشكل خطراً على مركز العرب .

التقيت مع أمين الريحاني للمرة الأخيرة في مدينة طبريا في مطلع الحرب العالمية الثانية حيث كان يقيم في الحمّة من أجل العلاج. بدا لي مريضاً ومتعباً ليس من الناحية الجسدية فحسب ، بل وجدته ايضاً يائساً من الوضع العالمي وتسكنه المخاوف من نتائج الحرب بالنسبة الى مستقبل البشرية . وكان يخشى ان يعيد نصر هتلر اوروبا الى القرون الوسطى ، ويؤدي الى ابادة كنوز الفكر والخلق في الحضارة الغربية . واتهم فرنسا وبريطانيا بالتمهيد لنجاح دعاية هتلر نتيجة استغلالهما الاقتصادي واضطهادهما القومي لشعوب العالم وخاصة في الشرق الاوسط . واعتبر الريحاني ان جذور الازمة في العالم هي عدم توفر الصدق والاخلاص لدى السياسيين وافلاس رجال الفكر في الدول الديمقراطية . وكان طبيعياً حسب رأيه ان يتم الاتفاق بين ستالين وهتلر ، اذا ان اعداء هذين الديكتاتورين الشديد للديمقراطية والحرية والتقدم البشري كان أعمق من المسافة التي تفصل بين النازية والبلشفية .

أما حول مستقبل الشرق الاوسط فقد تحدث الريحاني بتشاؤم اذ كان يخشى ان تكون نتائج الحرب العالمية الثانية ضد مصلحة شعوب المنطقة ، وان يحل مكان الحكام الحاليين في حالة تغلب هتلر وموسوليني حكام جدد أسوأ من اسلافهم . ولا يشكل العرب بكل قوتهم العددية ، حسب رأي الريحاني ، عنصراً جدّياً ومؤثراً في الاتفاقيات التي ستتمخض عنها الحرب أياً كانت نتائجها . فالعرب باعتقاده اضاعوا الفرصة بين الحربين العالميتين، وعوض العمل من اجل توحيد القوى والوسائل الكثيرة المتوفرة لهم انصرفوا الى الخلافات والحزازات واصبحت كل دولة عربية تتآمر على الاخرى وتخدم المصالح الاجنبية .

أما بالنسبة الى الصهيونية فقد قال الريحاني انه لم يكن ثمة أمل لهذه الحركة بان تتقدم في تحقيق أهدافها لو استطاع العرب الفلسطينيون توحيد صفوفهم لسنة واحدة على الاقل . فقد استمد اليهود قوتهم ، حسب رأيه ، من ضعف العرب وانقسامهم . لكن هل يستطيع شعب ان يبني مستقبله على ضعف شعب آخر ؟ قال الريحاني متسائلاً .

وقال الريحاني ايضاً ان قيم القوة والضعف هي عوامل متغيرة ، فهي تارة الى هذا الجانب وتارة الى الجانب الآخر . واستخدم الريحاني مثل الحملات الصليبية كاثبات لرأيه ، لانه ليس هنالك اية حركة احتلال تستطيع أن تؤمن مكاسبها الى الابد . وكلما استمرت الصهيونية في رغبتها زرع جسم اجنبي في فلسطين لا يتوافق مع الروح الوطنية والاهداف السياسية للعالم العربي ، فأنه لن تتوفر فرصة للتفاهم بين الشعبين ، وربما استمر الصراع بينهما عدة أجيال الى ان تنتصر في النهاية الغالبية العربية . ان حروب داوود وجوليات ليست نهايتها دائماً انتصار داوود كما يقول الريحاني .

استمر حديثنا ساعات طويلة في مقهى عربي على ضفاف بحيرة طبريا . حدثته خلالها عن جهودنا للتوصل الى تفاهم واتفاق مع القادة العرب في

في البلاد (فلسطين) وفي البلدان المجاورة ، وعن نشاطاتنا في هذا المجال عشية نشر تقرير لجنة بيل الملكية . وعندما قارن الريحاني بين الصهيونية والحملات الصليبية حاولت ان اوضح له الفرق الجذري بين حركة اليهود العائدين الى وطنهم التاريخي وبين حركة محتلين اجانب للبلاد المقدسة ، حيث ان الكثيرين من دعاة الحملات الصليبية لم تكن اهدافهم وغاياتهم مقدسة . ولا أريد ايهام نفسي أني استطعت اقناع الريحاني بتفسيري هذا .

وجدت الريحاني هذه المرة كعادته محدثاً مصغياً يريد استيعاب المشكلة المعروضة عليه ، أو على الاقل يرغب في التوصل الى سبر اعماق افكار محدثه . ودعته بعد مشوار قصير على شاطىء البحيرة على أمل ان نلتقي في المستقبل القريب. ولم يتم هذا اللقاء لأنه في مطلع العام ١٩٤٠ قتل الريحاني في حادث اصطدام ودفن في قريته الفريكة .

أنطون سعاده : ملامح ثائر عربي ***

....انطلاقاً من فهم انطون سعاده لسورية الكبرى وايمانه بها كدولة لا تعرف سوى شعب سوري واحد ، لم يكن من الصعب استنتاج نظرته بالنسبة الى الوطن القومي اليهودي واهدافه الصهيونية . وجدت ان سعاده قد قرأ الادب الصهيوني وكتب عن الحركة الصهيونية واستوعب عبر اتصالاته مع اليهود في البرازيل والولايات المتحدة الأميركية افكار واهداف الصهيونية بشكل عام . وفي احد الاحاديث عن هذه المواضيع رفض سعاده الصهيونية واعتبر انها لا تتآمر على حقوق العرب في فلسطين فحسب ، انما تتناقض ايضاً مع روح الدين اليهودي واهدافه . فاليهود كما قال ، هم مزيج خاص

**٥ (نشر الياهو ايلات فصلا في كتابه تحت هذا العنوان (الصفحات ٣٧٢-٣٨٦) اعطى فيه معلومات عامة عن سعادة وافكاره وكيفية تأسيسه للحزب السوري القومي الا جتماعي. وذكر ايلات انه التقى سعاده عدة مرات أثناء فترة دراسته في الجامعة الأميركية في بيروت (١٩٣١-١٩٣٤) ، وانه تعرف الى اراء سعاده عبر جورج عبد المسيح الذي كان يقطن معه في بناية واحدة . ويقول ايلات « ان سعاده متشبع بروح مقاومة البرازيليين للاستعمار البرتغالي كما انه متطرف في ارائه صارم في التعبير ، ويمتلك موهبة السماع وموهبة الجدل ويفاجئك بخبرة في جميع النواحي السياسية والاجتماعية » ونقتطف من هذا الفصل ما يورده ايلات حول اراء انطون سعاده في الصهيونية ، وتأسيس «وطن قومي لليهود » في فلسطين) .

لشعب ودين في التاريخ ، وهذا المزيج يتعارض مع النظرة المتطورة والمعهودة في العالم ، وليس صدفة انهم يكونون مشكلة في كل مجتمع يحتضنهم .

وعندما سألت سعاده مرة : « لماذا انت الذي تبحث في الماضي البعيد عن اساس تاريخي لسورية الطبيعية تنفي عن الشعب اليهودي وهو الشعب الوحيد الذي استمر اكثر من الشعوب السابقة في هذا المنطقة حقه في تجديد حياته في وطنه ؟ » . اجاب بأن الحضارة الارامية كانت حضارة عالمية تستحق ان تكون مثالاً لدولة سورية الطبيعية التي ستقوم بعكس دولة يهودا المتعصبة التي تحمل فكرة الشعب المختار ، والتي تهدف الحركة الصهيونية الى اقامتها من جديد .

...ومهما كانت الصهيونية بالنسبة لليهود انفسهم فقد رأى فيها سعاده خطراً كبيراً على فكرة سورية الكبرى ، وهو لم يساوره أي وهم بان توحيد الطوائف الدينية الكثيرة في دولة المستقبل سيكون امراً سهلاً . فالموارنة والدروز والعلويون والروم الارثوذكس وكذلك المسلمون يشاركون بعضهم في الثقافة واللغة ، غير ان اليهود في فلسطين هم خليط لمجموعات ذات ثقافة واهداف سياسية خاصة بها ، الامر الذي يشكل عقبة امام الدولة السورية الواسعة التي وضعها سعاده في برنامج حزبه .

...وكشف رجال المخابرات البريطانية (عام ١٩٣٦) عن وجود علاقات بين سعاده واللجنة العربية العليا في القدس من أجل تهريب السلاح للعصابات العربية في فلسطين من سورية ولبنان ..

ألياهو ساسون وكتابه

« في الطريق الى السلام »

صدر كتاب الياهوساسون « في الطريق الى السلام » أو – بادارخ ال ها شالوم – عن دار عوفيد بالعبرية في تل ابيب وذلك في العام ١٩٧٨ . كتبت غولدا مائير مقدمة هذا الكتاب – فذكرت انه « خلال سنوات العمل الكثيرة مع الياهو ساسون نستطيع ان نقيم الان أهمية ما قدمه لعملنا السياسي . فتحليلاته كانت دائما موضوعية ويقظة وواقعية مبنية على معرفة واسعة وعميقة لجيراننا العرب ولطرق حياتهم وطابعهم وثقافتهم » .

وتضيف مائير « ان قسماً كبيراً من المقالات والرسائل الواردة في هذا الكتاب اتذكرها جيدا لانها كتبت في الفترة التي عملنا بها سوية في القسم السياسي التابع للوكالة اليهودية في القدس ».

ويعترف الياهو ساسون في كتابه ، بان المواد المنشورة هي مواد مختارة من تقارير عديدة ، وان الرقابة العسكرية الاسرائيلية لم تسمح بنشر بعض التقارير « لاعتبارات امنية » اذ لا يزال بعض اصحاب العلاقة على قيد الحياة .

ويعد الياهو ساسون من ابرز القادة الصهاينة الذين اقاموا شبكة من العلاقات السياسية مع الزعماء العرب في الثلاثينات والاربعينات. ومن المعروف عن ساسون الذي يتكلم العربية جيداً انه ديبلوماسي اسرائيلي خبير بالشؤون العربية . وقد ولد في العام ١٩٠٢ في دمشق ، وعمل في الصحافة العربية ،

وفي العام ١٩٢٠ بعد دخول الفرنسيين دمشق انتقل ساسون الى فلسطين وكتب هناك في بعض الصحف واصبح خبيراً ملماً بالشؤون العربية . وفي العام ١٩٣٠ تولى منصب رئيس الدائرة العربية التابعة للوكالة اليهودية . وبناء على توجيهات ادراة الوكالة اليهودية تجول ساسون في البلاد العربية واقام علاقات واتصالات مع بعض الزعماء العزب . وخلال الحرب العالمية الثانية كلف من قبل الوكالة اليهودية بتنسيق وتوزيع الدعاية البريطانية المضادة للنازيين في البلاد العــربية (١) وفي العام ١٩٤٨ تولى ادارة الاذاعة العربية السرية التابعة للهاغاناه .

وبعد قيام دولة « اسرائيل » تولى المفاوضات السرية مع الملك عبدالله ومع الامين العام للجامعة العربية عزام باشا وقادة عرب اخرين . ويذكر ساسون في كتابه ان الملك عبدالله حدثه عن خطة « الفصل والدمج » أي تقسيم فلسطين وضم « القسم العربي » منها الى الاردن ، في اللقاءين معه في آب ١٩٤٦ ، أي قبل حوالي سنة ونيف من قرار التقسيم الذي صدر عن الامم المتحدة .

وبالنسبة للقائد الفلسطيني الحاج امين الحسيني ، يقول ساسون ان الملك عبدالله ابلغه ان هناك طريقة واحدة للحل وهي طرده وابعاده من فلسطين . ويضيف عندما لم يتلق الملك عبدالله أي رد فعل أو جواب على اقتراحه من ساسون قال انه على استعداد لان يأخذ على عاتقه عمليه طرد المفتي لان « هذا الرجل – الكلام للملك عبدالله – يشكل حجر عثرة كبيرة في طريق اصلاح الامور في فلسطين ، وشرق الاردن وسورية . وهو عدو لكم ولي ويجب طرده بأي ثمن وبالسرعة الممكنة » .

---

(١) راجع .
Encyclopaedia Judaica
Jerusalen Volume 14 1971 Keter publishing houseltd . ص ٨٩٥

شارك ساسون بعد الحرب العالمية الثانية في مختلف الوفود الصهيونية التي فاوضت حول المستقبل السياسي الفلسطيني سواء في لندن عام ١٩٤٦ ، أو في الامم المتحدة عامي(١٩٤٧و١٩٤٨) وشارك ايضاً في مفاوضات الهدنة بين الدول العربية والكيان الصهيوني في رودس عام ١٩٤٩ . كما تولى رئاسة المكتب الاسرائيلي في باريس حيث واصل عبره لقاءاته السرية مع بعض القادة العرب .

انتقل في الاعوام (١٩٥٠–١٩٥٢) مــن باريس الى تركيا كوزير اسرائيلي مفوض وفي العام ١٩٥٧ عين سفيراً في روما ، ثم انتقل في عام ١٩٦٠ الى بيرن كسفير لدى سويسرا ، وفي عام ١٩٦٦ عين وزيراً للشرطة الاسرائيلية وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٦٩ .

وفي ما يلي الرسائل والتقارير المتعلقة بنشاطاته في لبنان والواردة في كتابه « في الطريق الى السلام » .

أخبار من سوريه ولبنان

خلال لقاءاتي مع بعض الشخصيات العربية وغير العربية اثناء زيارتي لبيروت ودمشق ، حصلت على المعلومات التالية ، التي اعتقد أنها جديرة بأهتمام روؤساء الهاغاناه .

بيروت ١٧–١١–١٩٣٧

قبل بضعة ايام دعي المفتي القدسي (١) للقاء المندوب السامي الفرنسي في لبنان لتبليغه قرار موافقه فرنسا على بقائه في لبنان ، وخلال اللقاء الذي استمر حوالي نصف ساعة شكر المفتي المندوب السامي بخصوص الموافقة الفرنسية كما اثنى على الاحترام الذي تبديه الحكومة اللبنانية تجاهه .

طلب المندوب السامي من المفتي ان يسكن في جونيه ، وان يبذل أقصى جهد ممكن للتقليل من لقاءاته مع النازحين السياسيين من فلسطين ، ويعتقد المفتي ان طلب المندوب السامي الفرنسي جاء نتيجة للزيارة التي قام بها القنصل البريطاني في بيروت الى القدس .

---

(١) (يوم ١٥ / ١٠ / ١٩٣٧ وصل الحاج أمين الحسيني إلى صور هارباً من ملاحقة السلطات البريطانية له في فلسطين.وكتبت صيحفة «النهضة» البيروتية العدد الرابع الاثنين ١٨ اكتوبر ١٩٣٧ عن وصوله فقالت « اخترق الحاج أمين الحسيني الحدود الفلسطينية متنكراً فقد ارتدى قنبازاً ووضع على عينيه نظارتين . وارسلت دائرة الأمن العام احد مندوبيها لدعوته لمقابلة مدير الأمن العام المسيو كولومباني وابلغه ان سلطات الانتداب تعتبره لاجئاً سياسياً فهو حر في الاقامة في سورية ولبنان على ان يتحاشى الاشتغال بالحركات السياسية . وبعد ان قابل المفتي الحسيني فخامة الكونت دي مارتل ، غادر مركز المفوضية حيث نزل ضيفاً في منزل الدكتور سامح الفاخوري رئيس المجلس الاسلامي الاعلى في بيروت) .

من حديث مع الياس حرفوش [١]

بيروت ١٩٣٨/١/١٠

تبذل هذه الايام جهود في لندن للضغط على الحكومة البريطانية لكي تصدر توجيهاتها الى القدس من أجل اطلاق سراح المعتقلين الاداريين . والعفو عن المنفيين ومساعدة العرب في البلاد لاقـامة ممثلية جديدة لهم أو لتجديد نشاط اللجنة العربية العليا من أجل الاشتراك باعمال لجنة التحقيق الجديدة (لجنة ودهاد Woodhead) (٢) . ان زيارة نوري السعيد للندن تهدف الى الحصول على موافقة الحكومة البريطانية لتنفيذ الاهداف المذكورة ، نظراً لان المفتي قد اشترط على نوري السعيد عندما وافق على السماح لـه بالتوسط لحل مشكلة فلسطين تحقيق الاهداف المذكورة اعلاه .

يقول المقربون من المفتي ان اطلاق سراح المعتقلين السياسيين واعلان العفو العام سيكونان في نهاية شهر شباط القادم وذلك من قبل المندوب السامي الجديد السير هارولد ماك مايكل الذي سيصل فلسطين في التاريخ المذكور .

---

(١) (صاحب جريدة « الحديث » اللبنانية) .

(٢) (ترأس هذه اللجنة جون ودهاد ، وكانت تضم مجموعة من الخبراء البريطانيين في شؤون فلسطين . وصل اعضاء اللجنة إلى فلسطين في ٢٧ / ٥ / ١٩٣٨ حين كانت المقاومة الفلسطينية في أوجها) .

وهذا الحل سيكون بمثابة تأكيد بريطاني للعرب على نية بريطانيا انتهاج خط سياسي جديد قبل وصول لجنة التحقيق الجديدة (لجنة Woodhead) .

لأحد يتحدث الان عن وقف الارهاب . كما انه لا يعتقد ان استمراره سيكون سبباً في تأجيل وصول لجنة (Woodhead) الى البلاد . (هذه المعلومات قدمها لي الياس حرفوش) .

حديث مع خير الدين الاحدب (١)

بيروت ١٩٣٨/٣/٢٧

بدأت علاقاتي الودية معه قبل حوالي سنتين عندما جئت اليه آنذاك طالباً موافقته الرسمية كرئيس للحكومة اللبنانية على الاستيطان في حانيتا قرب الحدود الشمالية .

واليوم في الساعة التاسعة صباحاً زرت خير الدين الاحدب في منزله ، واستمر اللقاء ساعتين ، ولم يتوقف حديثنا الا عندما وصل الى منزله بعض اعضاء حزبه . في بداية الحديث اخبرني انه كان قد تحدث في الامس مع رؤساء أقسام الامن بخصوص نشاطات المفتي القدسي في سوريه ولبنان . وذكر لي انه علم بصدور أوامر من رئيس القسم السياسي في مكتب المندوب السامي تقضي بعدم التشديد في الحراسة على المنفيين الفلسطينيين ، وعدم مضايقتهم سواء في اجتماعاتهم أو في نشاطاتهم الاخرى . وأضاف الاحدب أنه أصبح واضحاً بالنسبة للفرنسيين ان المفتي ومؤيديه يشجعون الاضطرابات في فلسطين ، ويعملون على تهريب السلاح وتجنيد الرجال والتحريض ضد

---

(١) (تولى خير الدين الاحدب رئاسة الحكومة اللبنانية ابتداء من ٥ كانون الثاني ١٩٣٧ إلى ٢١ آذار ١٩٣٨) .

الانتداب البريطاني ، كما يتدخلون ايضاً في السياسة الداخلية والخارجية لسورية ولبنان ، ومضى الاحدب الى القول ان الفرنسيين على علم بهذه الامور جميعها ، لكنهم لم يوجهوا أي تحذير للمفتي ولم يحدوا من تحركات رجاله ، بل على العكس من ذلك فانهم يدافعون عن المنفيين الفلسطينيين عندما تدعو الحاجة أمام السلطات البريطانية ، ويبذلون جهودهم لكي يثبتوا للمسؤولين في الخارجية الفرنسية(Quai d'orsay) انه لا يوجد أي أساس للاتهامات التي يلصقها البريطانيون واليهود بالمفتي .

ان خير الدين الاحدب مقتنع بأن الفرنسيين لا يتصرفون كذلك بدافع محبتهم للمفتي ورجاله ، انما من دافع معرفتهم التامة بان أي ضرر يلحق بالمفتي من جانبهم من شأنه ان يحرض العالمين الاسلامي والعربي ضد فرنسا ، الامر الذي يثقل كاهل السلطات الفرنسية في الدول الاسلامية . ويعتقد الاحدب كذلك انه من الصعب تغيير الموقف الفرنسي ،لانه – أي الاحدب– سبق له ان تحدث حول هذا الموضوع مع المندوب السامي الفرنسي دي مارتل لكنه في كل مرة لم يجد اذناً مصغية لتفسيراته ، ومضى الاحدب يقول انه ربما عن طريق الضغط على باريس لتبديل المندوب السامي بمندوب آخر أكثر حزماً يمكن اصلاح الوضع الحالي ، وفي الوقت نفسه يعتقد الاحدب انه ليس هناك أي أمل في اجراء أي تبديل بسبب اضطراب الوضع الدولي والوضع الاوروبي خاصة .

بعد ذلك تحدث الاحدب عن جهود المندوب السامي للمصادقة على الاتفاق الفرنسي– السوري (١) في البرلمان الفرنسي . وهو يعتقد أن البرلمان

(١) (كانت دمشق قد أعلنت اضراباً عاماً ضد الفرنسيين دام اربعين يوماً ، اضطر المفوض السامي الفرنسي على اثره ان يدعو كبار المسؤولين السوريين إلى بيروت ويوقع معهم في أول آذار ١٩٣٦ على وثيقة فتحت باب المفاوضات لوضع معاهدة بين فرنسا وسوريا تقوم مقام الانتداب) . =

الفرنسي لن يصادق بسرعة على الاتفاق ، بـــل من الممكن ان يبحث في الموضوع من أجل تهدئة خواطر السوريين ، ثم يؤجل المصادقة عليه عدة أشهر حتى يزول خطر الحرب العالمية ، ولدى الاحدب معلومات تشير الى ان السلطات العسكرية الفرنسية في سورية ولبنان تعد حالياً المخططات لتحصين البلدين استعداداً لمواجهة امكانية هجوم ايطالي أو الماني او تركي . كما ان السلطات العسكرية غير متفقة في الرأي تماماً مع دي مارتل بالنسبة لسياسة المصالحة والمهادنة التي ينتهجها تجاه المسلمين في سورية ولبنان .

= وتابع مندوبو الكتلة الوطنية السورية المفاوضات في باريس مع وزارة الخارجية الفرنسية ووافقت وزارة ليون بلوم الاشتراكية على المعاهدة مع سوريا . لاقت المعاهدة الفرنسية – السورية ، والمعاهدة الفرنسية – اللبنانية في لجنتي الخارجية التابعتين للبرلمان الفرنسي معارضة قوية خاصة من قبل العسكريين ، وفي مقدمتهم الجنرال هونتزيجر القائد العام للقوى الفرنسية في الشرق . وقد رفضت المعاهدتان في اللجان البرلمانية بسبب توتر الوضع الدولي ورغبة الفرنسيين بالاحتفاظ بقواعد ثابتة لهم في المنطقة .)

حديث مع راشد ريشاني

بيروت ١٩٤٨/٤/٢١

تلبية لطلب مدير القسم السياسي في الوكالة اليهودية السيـد موشي شاريت (شرتوك) . سافـرت خصيصاً الى بيروت للقاء السيد اليـاهو رابينوفيتش (يهودي يسكن في بيروت) والاطلاع على ما لديه من معلومات. حدثني الياهو أن احد أصدقائه العرب ، وهو صيدلي درزي يدعي راشد ريشاني (١) ، قـد طلب منه ان يبلغ ممثلي الـوكالة اليهودية في القدس بوجود جماعة من العرب المسيحيين والمسلمين في بيروت تسعى لبدء محادثات مع اليهود من أجل التو صل الى اتفاق عربي –يهودي .

لم يلتق رابينوفيتش هؤلاء العرب . ولم يعرف أسماءهم ، لكنه يعرف ان للصيدلي علاقات جيدة مع المفتي القدسي ومع كثيرين من زعماء الحركة القومية العربية في فلسطين والبلاد المجاورة . واقترح رابينوفيتش عليّ ان التقي الصيدلي المذكور من أجل الاطلاع تفصيلياً على الوضع ، ويقـول رابينوفيتش ان الامر يبدو له جدياً .

---

(١) (كان راشد ريشاني رئيساً لتجمع الصيادلة في لبنان وصديقاً لبيار الجميل رئيس الكتائب اللبنانية ، وفي الوقت نفسه يملك صيدلية في منطقة زقاق البلاط في بيروت) .

التقيت الصيدلي . . . . الساعة السادسة بعد ظهر هذا اليوم في منزل السيد الياهو رابينوفيتش في بيروت واستمر اللقاء زهاء ساعتين . بدأ الصيدلي حديثه وعبر عن فرحته لاستجابتنا لدعوته ،وسألني عما اذا كنت مستعداً للبحث معه في موضوع عقد مؤتمر يهودي–عربي في بيروت ، من أجل دراسة وبحث الـوضع الامني والسياسي المضطرب في فلسطين ، واستخلاص الاقتراحات الضرورية لعقد اتفاق يهودي–عربي .

كان جوابي انه ليس لي صلاحية البت في هذا الموضوع ، وأن مهمتي هذه المرة تنحصر فقط في الاستماع الى اقتراحاته وآرائه ونقلها لمدير الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية من أجل بحثها وتقويمها ، وأبلغته أنني قد فهمت من رابينوفيتش أنه قد تحدث عن بعض اعضاء اللجنة العربية العليا بخصوص امكانية عقد اتفاق يهودي –عربي ، وان هؤلاء الاعضاء قد طلبوا منه ان يرتب لهم لقاء مع ممثلي الوكالة اليهودية ، واضفت اذا كانت الامور كذلك واذا كانت لدى هؤلاء الاعضاء أية اقتراحات موضوعية وجدية للبحث، فأرجو تقديمها لكي تكون جـدول أعمال للقاء رسمي بين ممثلي اليهود والعرب. وسألت الصيدلي عما اذا كان لهؤلاء الاعضاء أية صلاحيات رسمية للتحدث باسم اللجنة العربية العليا أو باسم عرب فلسطين .

فأجاب : خلافاً لليهود ليس لدى عرب فلسطين أية مؤسسة ذات صلاحيات بأمكانها التحدث باسمهم ، لكن اللجنة العربية العليا مستمرة في ادارة شؤون الفلسطيبيين على الرغم من قرار الحكومة القاضي بحل هذه اللجنة ، وذكر أنه تحدث مع سبعة من أعضاء اللجنة حول الوضع في فلسطين ، وانهم جميعاً وافقوه في الرأي بأنه عن طريق اتفاق مع اليهود فقط سيكون بالامكان رفض خطة التقسيم . وايجاد حل آخر مقبول وبديل لها . وأضاف ان هؤلاء الاعضاء يرفضون القيام باية خطوة في هذا الاتجاه طالما لا يوجد حل مقبول

لمشكلة الهجرة اليهودية ، كما انهم يخشون في حال استمرار الهجرة ان يصبح العرب اقلية في البلاد فيفقدوا بذلك حقوقهم السياسية . وقال الصيدلي أن هؤلاء الاعضاء كلفوه بأتخاذ الخطوات اللازمة من أجل ايجاد الحل المقبول لمشكلة الهجرة ، وألمح الى ان المفتي كان احد الرجال الذين تحدث معهم. وأضاف أنه بعد استماعه الى أقوال أعضاء اللجنة العربية العليا تحدث مع أصدقاء كثيرين له عن الحاجة لاجراء مفاوضات مع اليهود حول مشكلة الهجرة ورفض مشروع التقسيم وعقد اتفاق يهودي – عربي ، وان أصدقاءه نصحوه بعقد اجتماع غير رسمي مع مفوض من قبل الوكالة اليهودية لكي يشرح له موقف اللجنة العربية العليا . وانه في حال نجاح الاجتماع غير الرسمي يصبح بالامكان ترتيب اجتماع رسمي بين مفوض الوكالة اليهودية ومفوض اللجنة العربية العليا .

وذكر انه نتيجة لهذه النصائح طلب من السيد رابينوفيتش ان يرتب له لقاء مع ممثل لمؤسسة يهودية ذات صلاحية في فلسطين . وعندما سألني الصيدلي عن رأيي قلت له انني مستعد لايصال الاقتراحات لمدير القسم السياسي في الوكالة اليهودية من أجل بحثها وتقويمها . وسألني أيضاً عما اذا كنت مستعداً للقاء أصدقائه ، فأجبت ان هذا الامر يستوجب الحصول على على اذن خاص من مدير الدائرة السياسية مسبقاً . كما سألني عن رأيي الخاص بأقتراحاته ، فأجبت حسب معرفتي وعلمي ، لم يرفض اليهود في اية مرة أي اقتراح كان من اجل التوصل الى اتفاق مع العرب ، اما بالنسبة للاقتراح المتعلق بالهجرة فقلت له انه لا يبدو لي عملياً لانني أفهم منه أن نية اعضاء اللجنة العربية العليا في الاجتماع غير الرسمي هي الاستماع الى أرائنا بخصوص الهجرة ، ومن ثم استخدام هذه الاراء في حال كونها مقبولة من العرب للتحضير لاجتماع رسمي . وأضفت في الايام العادية من الممكن ان يكون هذا الاسلوب ناجحاً ، لكن ليس اليوم نظراً لتزايد الاضطرابات، واقتراب

موعد زيارة لجنة التقسيم للبلاد ، فان الوضع يتطلب اختيار اسلوب آخر ، وأرى أنه كان من المستحسن لو ان اعضاء اللجنة العربية العليا اقترحوا عقد لقاء رسمي فوراً ، لانه آن الأوان لان يجد العرب في انفسهم الجرأة الكافية للاعتراف بحقوق اليهود في فلسطين ، والبدء بمفاوضات رسمية معهم للبت في مصيرها السياسي .

وأضفت : يخطىء اعضاء اللجنة العربية العليا اذا كانو يعتقدون انه بواسطة الاضطرابات يستطيعون الضغط على اليهود لارغامهم على التنازل عن حقوقهم في فلسطين. ان اليهود اليوم أقوى بكثير مما كانو عليه قبل سنتين، والاضطرابات جعلتهم يتحصنون لكي يدافعوا عن أنفسهم ، وهم يقيمون نقاط استيطان جديدة ويشقون الطرق ويبنون ميناء في تل ابيب (١)، ويفتشون عن اسواق جديدة لمنتوجاتهم ، واليوم يبحثون في خلق دولة يهودية مستقلة .

وردا على سؤال عما اذا كان باستطاعتي ان أعده بان اليهود سيوافقون على قيام لقاء رسمي مع العرب . قلت لا أستطيع أن أعد بأي شيء من جهتي قبل استشارة الدائرة السياسية ، لكنني اتوقع أن مدير الدائرة السياسية في الوكالة سيهتم جدياً بأي اقتراح يهدف الى قيام لقاء رسمي مع عرب فلسطين واجراء مفاوضات من أجل التوصل الى اتفاق يهودي–عربي. وأضفت: لكن يجب ان يكون معلوماً منذ البداية ان اليهود يضعون الهجرة وضرورة استمرارها حسب قوة الاستيعاب الاقتصادي للبلاد في طليعة الاولويات .

---

(١) (بدأ بناء ميناء تل أبيب بعد ان أضرب عمال ميناء يافا بتاريخ ٢٧ نيسان ١٩٣٦ تضامناً مع المقاومة الفلسطينية ويقول عيسى السفري في كتابه « فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية » الطبعة الاولى يافا ١٩٣٧ الصفحة ٣٨ « استكبر اليهود ان تظل يافا مضربة فاغتنموا الفرصة وطلبوا إلى الحكومة ان تسمح للبواخر بتفريغ محمولها في مياه تل ابيب ففعلت ،وا وعزت إلى إحدى البواخر بأن تفرغ محمولها هناك تحت حراسة الاسطول وبعض الطائرات وحماية زوارق محملة بالبوليس المسلح ، متحدية بذلك بحارة يافا) .

وردا على سؤاله عما اذا كان باستطاعته ان يكرر تفسيراتي وآرائي في محادثاته القادمة مع اعضاء اللجنة العربية العليا في بيروت ودمشق أجبت بالايجاب وأضفت ان عليه ان يوضح في كل مكان أن هذا هو رأيي الشخصي ، وأنه مهما كانت طبيعة الاقتراحات من الاخرين ، فاني أرغب في تسلمها خطياً وليس شفهياً وموقعة بتوقيع شخص فلسطيني مسؤول . هنا حدثته عن بعض التجارب الفاشلة التي كانت لنا في السابق مع بعض عرب فلسطين حول هذه الموضاعات .

وعد الصيدلي بأن يتحدث الى أصدقائه من رجال اللجنة العربية العليا ، وطلب مني الانتظار كي يتسنى له دراسة الامر والتأكد من أن رجال اللجنة العربية العليا ينوون فعلاً عقد محادثات رسمية أو غير رسمية مع ممثلي الوكالة اليهودية .

حديث مع خير الدين الأحدب

حيفا ١٩٣٨/٥/٢٢

في الثامن عشر من هذا الشهر ، وفي الساعة السادسة بعد الظهر التقيت في حيفا على متن السفينة الفرنسية (باتريا) رئيس حكومة لبنان السابق خير الدين الاحدب المسافر الى باريس .

طلبت من خير الدين ان يحاول اقناع المسؤولين في الخارجية الفرنسية (Quai D'orsay) بان يرسلوا تعليمات مستعجلة للسلطات الفرنسية في سورية ولبنان لمراقبة نشاطات المنفيين الفلسطينيين هناك ، وبصورة خاصة نشاطات المفتي الذي حول مسكنه في الذوق الى مركز تحريض ودعاية لجميع بلدان الشرق الادنى .

أجاب الاحدب ان السلطات الفرنسية العليا في بيروت ورجال المندوب السامي طلبوا منه أن يوافق امام السلطات في باريس على صحة التقاريرالتي أرسلها المندوب السامي من بيروت حول تصرفات المفتي الجيدة ، ومحافظته على وعده بالامتناع عن كل عمل سياسي في لبنان كما تقضي بذلك شروط قانون اللجوء السياسي . وقال الاحدب ان الدكتور سامح فاخوري ، احد اقرباء المفتي ، طلب منه ان يبذل جهده أمام السلطات الفرنسية لانكار

جميع الاخبار التي يبثها وينشرها اليهود في باريس ولندن وجنيف والتي تدعي بان المفتي ورجاله يعملون لازالة تأثير وسيطرة بريطانيا وفرنسا من الشرق . وكذلك طلب الدكتور فاخوري من الاحدب بان يحذر الفرنسيين من ان أية محاولة تمس بالمفتي ستلحق الضرر بجميع مصالحهم في المنطقة . وقد وعد الاحدب من قبل رجال المفتي والدكتور فاخوري ، انه مقابل ذلك سيؤيدونه في كل أزمة حكومية في بيروت .

وحسب أقوال الاحدب ، فانه ينوي ان يشرح لاصدقائه في باريس الاخطار الكامنة لفرنسا ومصالحها في الشرق العربي نتيجة الدعاية السامة ضد الاجانب ومن ضمنهم الفرنسيين ، التي يبثها المفتي ورجاله في البلدان العربية . ويقول الاحدب انه سيبذل جهده لكي يثبت للفرنسيين بانه ليس هنالك من طريق سوى ابعاد المفتي الى احدى المستعمرات الفرنسية وطرد رجاله الى شمال سورية أو مصر . وابلغني انه سيكشف امام جميع السياسيين الفرنسيين ملف اعمال المفتي في لبنان وسورية . لقد سر الاحدب عندما علم بخبر الزيارة التي سيقوم بها حاييم وايزمن قريباً الى باريس وطلب مني ترتيب لقاء معه لبحث قضية المفتي والوضع السياسي في لبنان وسورية بما في ذلك جهود المطران تبوني (١) الرامية لايجاد حكم مستقل

(١) (كان تبوني بطريركاً لطائفة (السريان الكاثوليك) يؤمن بأن لا حياة للاقليات المسيحية في المنطقة دون مساعدة الدول الأجنبية وبصورة خاصة فرنسا . لذلك حاول توحيد الطائفتين المارونية والسريانية باعتبار ان الكنيسة المارونية هي سريانية الاصل .

وتذكر صحيفة « النهضة » البيروتية في العدد ٥٥ الصادر في ١٧ ديسمبر ١٩٣٧ ، بعض نشاطات المطران تبوني فتقول « ان الاشوريين النازلين في الشمال، يفكرون ويحاولون ان يجعلوا من لواء الجزيرة وطناً مستقلا لهم تحت حماية فرنسا . ويقال ان الكاردينال تبوني والمطران حبي وغيرهما من رجال الاكليروس كالبطريرك عريضة مثلا ، يسعون لتطبيق هذة الفكرة لدى المراجع الفرنسية العليا ، وجعل لواء الجزيرة حكومة « مسيحية اشورية » لكي يصبح في الساحل وطرف الداخل السوريين حكومتان مسيحيتان تحصران=

في منطقة الجزيرة ، (١) وكذلك لاطلاعه على نتائج المحادثات المختلفة التي سيجريها مع المسؤولين الفرنسيين . وأوضح الاحدب ايضاً بان مركز المهجرين الفلسطينيين قد تعزز كثيراً بعد صعود الامير خالد شهاب الى الحكم (٢) .

والجدير بالذكر أن الامير خالد هو عضو في حزب رياض الصلح الذي يؤيد الحركة العربية الشاملة في لبنان ، ولذلك فهو يسعى الى تلبية طلبات المفتي جميعاً . ويعتقد الاحدب انه يجب ان يركز جهوده في باريس من اجل التوصل الى الاهداف الثلاثة التالية :

١ـ ابعاد المفتي عن لبنان .

٢ـ اقالة المندوب السامي دي مارتل .

٣ـ عودته ـ أي الاحدب ـ الى الحكم .

وفي نهاية الحديث وعدني الاحدب بان يؤيد وجهة نظرنا في المشكلة الفلسطينية ، وذلك اثناء محادثاته مع المسؤولين الفرنسيين والبريطانيين ، كما طلب مني ايصال سلام حار منه لموشي شرتوك .

= حكومة الشام في دائرة – اكليركية » . وتضيف الصحيفة « عاد في ٩ ديسمبر ١٩٣٧ الكاردينال تبوني رئيس الكنيسة الكاثوليكية في الشرق من باريس وروما حيث كان يقوم لدى المقامات الدينية والمدنية بمهمة تتعلق بالاقليات والكنيسة الكاثوليكية في الشرق وقال في خطاب « يوجد ثلاث قضايا متلاحمة ملتصقة هي فرنسا ، والكنيسة ، والكثلكة في الشرق . ان هذه القضايا لا تعرف لها حدود منفصلة وهي دائماً تسير متحدة ملتحمة » العدد ٤٩ الجمعة ١٠ ديسمبر ١٩٣٧) .

(١) (اشارة الى المنطقة الشمالية من سورية والتي يعيش فيها الاشوريون والارمن وابناء الطائفة اليعقوبية) (هذه الملاحظة لساسون) .

(٢) (تولى الامير خالد شهاب رئاسة الحكومة اللبنانية من ٢١ آذار إلى أول تشرين الثاني ١٩٣٨ . وهو من زعماء الجنوب اللبناني وأحد أركان الكتلة الدستورية) .

حديث مع الشيخ حسين حماده

بيروت ١٩٣٨/٦/٨

في السادس من هذا الشهر زرت الزعيم الروحي للطائفة الدرزية الشيخ حسين حماده وذلك في منزله الكائن في بلدة بعقلين . قمت بهذه الزيارة التي استغرقت حوالي ساعتين بناء على طلب السيد نجيب صفير (١) الذي سبق له ان تحدث حول مشروعه مع الدكتور حاييم وايزمن وذلك عندما

---

(١) (ورد ذكر اسم نجيب صغير في يوميات موشي شاريت رئيس القسم السياسي في الوكالة اليهودية ، وقد كتب شاريت ما يلي : السبت ١٢ / ٢ / ١٩٥٥ .
« ورد في برقيات هذا اليوم خبر غريب من روما ، جاء فيه ان نجيب صفير (ماروني) وصل اليها قادماً من بيروت . وهو مغامر لا تخلو احاديثه من تلميحات معينة ..... لقد جاء إلى الياهو ساسون سفيرنا في باريس وقدم نفسه على انه مرسل من قبل الرئيس اللبناني كميل شمعون المستعد لعقد سلام منفرد مقابل ثلاثة أمور : ضمان الحدود اللبنانية ومساعدة لبنان في حالة تعرضه لهجوم سوري وشراء منتجاته الزراعية .. أما ساسون فقد طلب منه أدلة تثبت صحة توجهه واقترح ان يلتقي شخصياً بشمعون في زيارته المقبلة إلى روما »
راجع :

Livia Roach
« Israel's Sacred Terrorism »
a study based on Moshe Sharert's personal diary and other documents page 28 . .U.S iuformation paper No 23
Bilmont - Mossachusetts 1980

كان وايزمن في البلاد في الاونة الاخيرة اشترك معي في اللقاء اضافة الى السيد صفير السيد رشيد بك حماده ابن الشيخ حسين .

بدأ الشيخ الحديث بالاستفهام عن سبب سفر الدكتور حاييم وايزمن المفاجىء الى اوروبا ، وذكر انه قد اعد الخطة مع ابناء طائفته في القرى المجاوره لاقامة استقبال حافل للدكتور وايزمن الذي وعد بزيارة بعقلين للبحث في توثيق العلاقات بين الدروز الموجودين في فلسطين وخارجها وبين الشعب اليهودي .

تحدث السيد نجيب صفير عن محادثاته مع الدكتور وايزمن واوضح ان الدكتور وايزمن يعلق أهمية كبيرة على صداقة الدروز ، وأنه لولا سفره المفاجىء الى اوروبا ، لكان قد لبى الدعوة لاجراء محادثات اساسية مع رشيد بك . واضاف ان الدكتور وايزمن ارسلني (اشارة الى ساسون) خصيصاً للاجتماع الى الشيخ حسين وابنه والاستماع الى اقتراحاتهما والاستيضاح حول امكانية تحقيقها .

هنا اضطررت الى التدخل وتصحيح أقوال صفير ، فقلت : ليس لدي أية ارشادات او تعليمات من الادارة السياسية للوكالة للقيام بزيارة الدروز ، وكل ما في الامر هو ان الدكتور وايزمن وموشي شرتوك ارسلاني الى بيروت للبحث مع السيد صفير في مشروع العمل المتعلق بلبنان ، وفي الوضع الامني المتضعضع في فلسطين وقد سبق للدكتور وايزمن ان ناقش هذين الموضوعين مع السيد صفير .

واضفت ان الدائرة السياسية لم توضح لي من هم الذين سألتقيهم . وعندما وصلت الى بيروت اتضح لي ان الخطة تشمل العمل المشترك مع الدروز . والان يسعدني جداً ان اسمع ما لدى الدروز بهذا الخصوص ، كي انقل بدوري اقوالكم لمدير الدائرة السياسية .

هنا تحدث الشيخ حسين حماده باسهاب عن العلاقات الوثيقة والمتينة القائمة بين الطائفتين الدرزية والمارونية في لبنان . وعن التفاهم بين هاتين الطائفتين في ما يتعلق باستقلال لبنان وعلاقاته مع فرنسا وبريطانيا . وقال الشيخ ان زعماء الطائفتين توصلوا الى اتفاق يقضي بضرورة بدء مفاوضات جدية مع اليهود للتوصل الى وسائل عملية لكبح النفوذ الاسلامي الاخذ بالتزايد في الاونة الاخيرة في كل من فلسطين ولبنان ، ويعتقد الشيخ أنه من الصعب الان الاتفاق على خطة سياسية واسعة تساعد اليهود في السيطرة على فلسطين والموارنة والدروز في السيطرة على لبنان طالما ان الاضطرابات مستمرة في في فلسطين ، وطالما ان الفلسطينيين الذين وجدوا في لبنان ملجأ لهم يعملون بحرية ودون مضايقة على تحريض العرب جميعهم ضد اليهود ، وعلى تشجيع الحركة العربية في لبنان . ويقول الشيخ انه عندما يتم القضاء على الارهاب وتطهير لبنان من الذين يثيرون الشقاق والنزاع سيكون بالامكان الاتفاق حول أمور سياسية أخرى .

أعرب الشيخ حسين حماده عن استعداده للتجند من أجل هذه الحرب وذكر انه يثق بأن رؤساء الطائفة المارونية في بكركي مستعدون ايضاً لذلك . وانه من واجب اليهود في مثل هذه الحالة ان يؤمنوا الوسائل المطلوبة جميعها لبدء هذه الحرب ، ولا يخفى انه يعني بالدرجة الاولى المال ،وعلل الشيخ طلبه بالقول ان العديدين من ابناء طائفته في جبل الدروز وفي لبنان وفلسطين يطلبون المال مقابل القتال ، كما انهم يتاجرون بالسلاح ويجندون الارهابيين لحرب العصابات لمناصرة المفتي . ويقول انه لا يمكن التأثير على هؤلاء الرجال بالطرق الدينية والاخلاقية ، وانه بالامكان التحدث معهم فقط باللغة نفسها التي يتحدث بها المفتي ، أي لغة المال .

وأضاف الشيخ انه يسعى منذ اسبوعين مع ابنه رشيد بك لمنع حوالي

مئتي درزي من سكان قرية مجدل شمس (تقع في هضبة الجولان) من الانضمام الى الارهابيين ، كما أنه يرفض ومنذثلاثة اسابيع اقتراح عدد من زعماء الدروز الذين يتقاضون الاموال من المفتي لعقد مؤتمر درزي في بعقلين لادانة السياسة البريطانية في فلسطين وتأييد المطالب القومية العربية . وهو يحاول دائماً منع تهريب السلاح الى فلسطين ، ولكنه اشتكى من ان المعلومات عن تهريب الاسلحة من القرى الدرزية لا تصله دائماً .

وقال الشيخ ان قلبه يدمى عندما يقرأ في الصحف العربية أخبار الدعاية لعرب فلسطين وسقوط القتلى من اليهود والانكليز ، كما أنه أبدى أسفه للمساعدة التي يقدمها بعض الدروز لمثيري الاضطرابات في فلسطين ،وأضاف أنه ليس باستطاعته ايقاف ذلك وذكر ان ابنه رشيد بك قد أدلى لى عدة مرات بمعلومات للقنصلية البريطانية في بيروت ولاصدقائه في حكومة فلسطين عن تهريب الاسلحة . وانه قد توجه شخصياً عدة مرات الى زعيم جبل الدروز سلطان باشا الاطرش طالباً منه منع رجال الجبل من تقديم المساعدة للارهابيين في فلسطين . وكذلك توجه الى وجهاء القرى في منطقتي حاصبيا وراشيا طالباً منهم منع رجالهم من الاشتراك في الاضطرابات في فلسطين . وقد علمت انه حتى الان لم ينجح رؤساء الدروز في التأثير على أسعد كنج واقناعه بوقف علاقاته مع المفتي والارهابيين بعد ان استلم مبلغاً من المال من المفتي .

بعد هذه الاقوال طلب الشيخ حسين ان امد ابنه رشيد بك بالدعم وذلك لانجاح زيارته التي سيقوم بها للقرى الدرزية التي تؤيد المفتي ، والتي تهدف الى التأثير على الاهلين في هذه القرى لقطع علاقاتهم بالارهابيين . اجبت أنني على استعداد لنقل هذا الاقتراح الى ادارة الدائرة السياسية وان أوصى بدعمه والموافقة عليه شريطة ان يقوم الشيخ باعداد تقرير مفصل عن مدى تعاون واشتراك الدروز في الاضطرابات في فلسطين .

وكذلك اعداد خطة مفصلة ومدروسة عن السبل التي يجب حسب رأيه اتباعها في القرى الدرزية من أجل محاربة الارهاب .

وعد كل من الشيخ حسين وابنه ان يرسلا الي خلال اسبوع وبواسطة نجيب صفير التقرير والخطة . وفي ختام الحديث عاد الشيخ حسين للتأكيد على أهمية الصداقة الدرزية—اليهودية معتبراً ان خطأ اليهود هو عدم استغلالهم هذه الصداقة ، وخلص الشيخ الى القول ان على اليهود الاهتمام بمصير الدروز السياسي بالمقياس نفسه الذي يهتمون فيه بانفسهم ، وكذلك عليهم الاهتمام بمصير لبنان المسيحي .

التعاون اللبناني — اليهودي

في حزيران عام ١٩٣٨ تشكلت في بيروت فرقة مارونية برئاسة جورج مشحور ، احد زعما الموارنة في لبنان بهدف العمل على تدعيم وتوثيق العلاقات بين المسيحيين في لبنان واليهود في ارض اسرائيل (١) ، والعمل على اقامة وطن قومي للمسيحيين في لبنان وتعتقد هذه الجماعة أنه بالتعاون المخلص والعلاقات الوثيقة بين اليهود والمسيحيين فقط يصبح بالامكان تأمين قيام كيان مسيحي وآخر يهودي في قلب المحيط الاسلامي في الشرق الاوسط .

وأنا أنشر في ما يلي النص الحرفي للخطة التي تقدم بها جورج مشحور بواسطتي الى الوكالة اليهودية ، بغية الحصول على جواب من زعماء الحركة الصيهونية ، بعد الدراسة والتدقيق .

القدس ١٩٣٨/٦/٢٤

ان اقامة وطن قومي يهودي في ارض اسرائيل يعني أنه مع تكاثر عدد اليهود في البلاد سيتغلب العنصر اليهودي على العنصر العربي الذي يضم أكثرية اسلامية .

وبما أن السكان المحليين سيعارضون بشدة هذا الامر ، فاني أعتقد أن على اليهود ايجاد حلفاء لهم في البلدان المجاورة لكي يؤيدوهم في مطالبهم

(١) (المقصود فلسطين) .

ويساعدوهم على تحقيقها ، ومن الواضح أن غالبية سكان البلدان المجاورة سواء في سورية أو عبر الاردن هم من المسلمين السنة الذين لن يساعدوا اليهود بأي شكل كان ، لان الافكار اليهودية تتعارض مع الوحدة الاسلامية ومفهوم القومية العربية .

ومن جهة أخرى يقع لبنان على الحدود الشمالية ، وعلى اليهود ان يتوجهوا اليه ، وبصورة خاصة الى منطقته الجنوبية المتاخمة لارض اسرائيل ، والسؤال الذي يطرح نفسه امام هذا الوضع ، هل هناك أية امكانيات للتوصل الى اتفاق مع سكان هذه المنطقة ؟

سوف أحاول الاجابة عن هذا السؤال بدقة ، والاشارة الى ان المسيحيين الذين يشكلون ٨/١ السكان في جنوب لبنان لا يؤيدون فكرة اقامة وطن قومي يهودي في أرض اسرائيل ، ولكنهم في الوقت نفسه لا يعارضون هذه الفكرة ، انهم في الواقع يتخذون موقفاً حيادياً وسيكون من السهل التوصل الى تفاهم معهم ، نظراً لان مستواهم الثقافي قريب من المستوى الثقافي لليهود . وهم في الوقت نفسه ما يزالون يكنون حتى الان ، وبشكل خفي ، الكراهيه للمسلمين نتيجة للمذابح الدموية التي تعرضوا لها في الماضي القريب . (أذكر بشكل أساسي الاضطرابات الدموية والمذابح التي تعرض لها المسيحيون في الاعوام ١٨٦٠و١٨٦١ والحوادث الدامية التي وقعت في العام ١٩٢٠ عندما أعلن الفرنسيون « لبنان الكبير » وضم مناطق سورية فيها أغلبية اسلامية الى لبنان » . (١)

ان عدد المسلمين السنة قليل في جنوب لبنان ، لذلك يجب التحدث عن الشيعة الذين يشكلون وحدهم ٨/٧ سكان المنطقة . كيف يجب التعامل مع السكان الشيعة ؟

(١) (كتب هذا التعليق الياهو ساسون) .

ان السكان الشيعة هم في الأساس فلاحون جهلة ، أما القادة والوجهاء الذين يقودونهم كما تقاد القطعان ، ويعاملونهم معاملة الاسياد للعبيد فهم الروؤساء الدينيون . وفي اثناء حكم الامبراطورية العثمانية ـ السنية عانى الشيعة من الاضطهاد الشديد . وما زالوا يتذكرون بمرارة ، على تعاقب اجيالهم ، تلك المعاناة لذلك يجب اثارة هذه الذكريات وبصورة خاصة ما نسي منها ، وبعد ذلك يمكن تحقيق انفجار بناء على طلب روؤساء الطائفة ووجهائها .

اني اتقدم بهذه الافكار والاقتراحات الى قادة الحركة الصهيونية لدراستها وبحثها ، مع التأكيد على ضرورة الاعتناء بشكل خاص بسكان هذه المنطقة » .

التوقيع : جورج مشحور

بيروت

ملاحظة : « ان المرحلة الصعبة التي تمر بها البلاد كلها حالياً تستوجب في رأيي بحث هذه الخطة المقترحة ، ودراسة امكانية تركيز حراس على الحدود اللبنانية للعمل ، بمساعدة السكان المحليين ، على ايقاف جهود العصابات (١) في سبيل الحصول على امدادات وأسلحة من خارج البلاد ».

(١) (المقصود بذلك الفدائيين الفلسطينيين والعرب) .

زيارة الى بيروت

لقاءات وأحاديث

بيروت ٢١/٧/١٩٣٨

وصلت بيروت الساعة العاشرة من صباح أمس ، وعلى الفور اتصلت ببعض اليهود اللبنانيين الذين حدثوني عن الانفجارات التي وقعت في مدينة صيداء ضد المؤسسات اليهودية .

اتصلت هاتفياً بالقائد العام للشرطة (١) ، وبمكتب رئيس الحكومة (٢) طالباً تحديد موعدين لمقابلتهما ، وقد استقبلني قائد الشرطة على الفور في مكتبه . أما رئيس الحكومة فقد استقبلني هذا اليوم في منزله . شرحت لقائد الشرطة وبناء على طلبه ، الوضع الامني في ارض اسرائيل ، وأعرب عن دهشته من ان الحكومة لم تنجح حتى الان في القضاء على الارهاب وفرض النظام والامن في انحاء البلاد جميعها . وبعد ذلك أخبرني عن التفاصيل المتعلقة باقامة مراكز جديدة ومخافر للشرطة على طريق صيدا ـ الناقورة ، تنفيذاً لأوامر الحكومة اللبنانية ، وتحدث قائد الشرطة أيضاً عن عمليات

(١) (كان نور الدين الرفاعي قائداً عاماً للشرطة) .

(٢) (كان المير خالد شهاب رئيساً للحكومة اللبنانية آنذاك وقد عرف عنه رفضه بيع أو تأجير أرضه (١٧٠٠ دونم) في منطقة الحولة للوكالة اليهودية) .

المراقبة والتفتيش التي فرضها قسم الامن على اللاجئين الفلسطينيين ، ومن ضمن هذه الاجراءات وضع شرطيين بصورة دائمة في منزل المفتي (١) مهمتهما تسجيل أسماء الزوار ومراقبة الرسائل التي تصله أو ترسل من قبله ، وكذلك التنصت على الاحاديث التي يجريها سواء مع زواره او أهل بيته .

وعندما اثرت ما حدث في صيدا ، أجاب قائد الشرطة بانه بناء على توجيهات الحكومة ، فقد اتخذت السلطات في صيداء اجراءات مشددة بحق الذين قاموا بعمليات التفجير ، وأبلغني أنه قام شخصياً بزيارة خاصة لصيداء حيث اشرف على عمليات التحقيق ووضع بالتعاون مع المسؤولين الامنيين الاخرين خطة تهدف الى الدفاع عن اليهود والمحافظة عليهم وعلى مصالحهم .

(١) (اشارة إلى المفتي الاكبر الحاج امين الحسيني الذي كان يقطن بلدة ذوق مكايل) .

ملخص الحديث مع رئيس الحكومة

شكرته على اجراءات الحذر الاضافية ونقاط التفتيش والمراقبة التي اقيمت على طريق صيدا –الناقورة . وبناء على أقواله فان الحكومة اللبنانية ستضطر لدفع حوالي خمس وعشرين الف ليرة سورية اضافية سنوياً بدل أكلاف الاقامة المخافر الحديدة على طريق صيدا –الناقورة .

من ناحية أخرى ، أثرت مع رئيس الحكومة اللبنانية مسألة الدعوة الى الى المؤتمر البرلماني العربي في القاهرة (١) ، وسألته عن موقف البرلمان اللبناني من هذه الدعوة فأبلغني أنه لم يتشاور حتى الآن مع رئيس مجلس النواب بخصوص هذه الدعوة، وانه لايزال يواصل استشاراته مع زملائه في البرلمان . لكنه أوضح بأن الاعضاء المسلمين في البرلمان، ومنهم خير الدين الاحدب ، قد أيدوا فكرة الاشتراك في المؤتمر (٢) .

(١) (عقد المؤتمر البرلماني العربي في القاهرة من ٧ تشرين الأول ١٩٣٨ حتى الحادي عشر من ذلك الشهر. وذلك بناء علي دعوة على علوبةباشا نائب رئيس اللجنة البرلمانية المصرية للدفاع عن فلسطين . حضر هذا المؤتمر ممثلون عن البرلمانات المصرية والسورية والعراقية واللبنانية ومندوبون عن مسلمي الهند واليمن والصين ويوغوسلافيا والمغرب . واقتصرت عضوية فلسطين على أعضاء اللجنة العربية العليا) .

(٢) (تشكل الوفد اللبناني إلى المؤتمر من النواب التالية أسماءهم : جبران تويني ، عبد الله اليافي ، محي الدين النصولي ، خليل أبو جودة ، والدكتور سليم اللبابيدي) .

ملخص حديث مع الشيخ بشارة الخوري

رئيس المعارضة في البرلمان

اتصلت هاتفياً من منزل رئيس الحكومة بالشيخ بشارة الخوري وطلبت منه تحديد موعد لمقابلته ، وعلى الفور حدد موعد المقابلة واستقبلني بالترحاب وفي بداية اللقاء سألني بعض الاسئلة عن الوضع الامني في فلسطين ، وعبر لي عن أسفه بالنسبة لسقوط الضحايا والابرياء من الطرفين . وكذلك شكا من عدم وصول عدد كاف من المصطافين من فلسطين وبصورة خاصة من اليهود . وسأل عن السبب الكامن وراء ذلك . وعما اذا كانت الدعاية المعادية التي تقوم بها الصحف العبرية هي الحائل دون وصول المصطافين الى لبنان (١) .

(١) (تشير احصاءات بعثة « جيب » لعام ١٩٤٨ إلى جنسية المصطافين في لبنان وتطور أعدادهم سنوياً خلال مرحلة الانتداب حتى الاستقلال . وتبين الاحصاءات ان أعداد المصطافين القادمين من فلسطين كانت في الدرجة الأولى . وعلى سبيل المثال تشير احصاءات الأعوام(١٩٣٦ - ١٩٣٩) إلى ان اعداد المصطافين القادمين من فلسطين هي التالية :

١٩٣٦	١٩٣٧	١٩٣٨	١٩٣٩
٢٢٠٠	٢٧٠٠	٥٤٠٠	٣٨٠٠

راجع كتاب مسعود ضاهر « لبنان الاستقلال ، الميثاق ، والصيغة » منشورات معهد الانماء العربي بيروت ١٩٧٧) .

شرحت له لماذا تحمل الصحف العبرية على الاصطياف في لبنان ، وأضفت بان السبب الوحيد الذي يحول دون وصول المصطافين اليهود الى لبنان هو عدم استتباب الامن ، وبصورة خاصة في الطرقات .

ثم انتقلنا الى الحديث عن دعوة علي علوبة باشا لعقد المؤتمر البرلماني العربي في القاهرة ، فشرح لي الشيخ بشارة الموقف وقال ان المندوبين اللبنانيين لم يتطرقوا حتى الان الى بحث هذا الموضوع الذي من الممكن ان يزيد من تعقيدات العلاقات بين لبنان والدول المجاورة ، واضاف أن اشتراك لبنان في هذا المؤتمر ستكون نتيجته غضب اليهود ، أما في حال رفض الاشتراك فسيغضب العرب .

لقد حاول الشيخ بشارة في اثناء حديثي معه التملص من الادلاء برأي واضح حول المؤتمر البرلماني العربي المقترح ، لكنه أوضح بأن النواب اللبنانيين لن يسرعوا في تحديد مواقفهم . وقال اننا اذا اردنا الاخذ بعين الاعتبار ما جرى في الماضي ، فان لبنان اختار دائماً اغضاب العرب بدليل اشتراكه في معرض الشرق(٣٥)الذي اقيم في تل أبيب، ورفضه الاشتراك في

(١) (معرض الشرق في تل ابيب هو معرض تجاري نظم في عام ١٩٣٤ وكان هدفه الأساسي عرض منتوجات الاستيطان اليهودي وتوثيق العلاقات التجارية مع الدول المجاورة . وقد اشتركت في هذا المعرض شركات عربية من مصر ولبنان) - هذا التعليق لساسون -

ويقول عيسى السفري في كتابه « فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية » الطبعة الاولى يافا ١٩٣٧ عن المعارض التجارية الصهيونية انها كانت تقام مرة كل سنتين ، وبدأت هذه المعارض في العام ١٩٤ « ودخل فلسطين تحت ستارها الوف من المهاجرين غير الشرعيين . عدا ان البضائع الكثيرة الخاصة التي كان يدخلها معه العارض اليهودي «المزيف» معفاة من الرسوم الجمركية بحجة انها معروضاته في المعرض،وبعد ان يبيع العارض معروضاتهيبقى في البلاد إلى الأبد.وهناك حقيقة مرة أخفيت على العرب أنفسهم،وهي ان جميع البضائع التي يشترونها من اليهود يضاف عليها دائماً ٥ في المائة زيادة في الثمن ، يدفعها التاجر اليهودي لصندوق « الكارن كايميت » تحت اسم شراء شبر أرض في فلسطين) .

موتمر بلودان وغيره . (١)

وانتهى اللقاء بالحديث عن اعمال لجنة التقسيم (لجنة وودهاد Woodhead) التي كانت تزور فلسطين .

كتبت ستة مقالات في الصحف . ثلاثا منها في نقد ما حدث في صيدا . والثلاث الاخرى ضد اشتراك لبنان في المؤتمر البرلماني العربي في القاهرة وطلبت من رجالنا في بيروت الاهتمام بنشر هذه المقالات في صحف مختلفة كمقالات افتتاحية ، لقد تم نشر أربع مقالات حتى الان ، أما المقالتان الاخريان فسوف تنشران غداً او بعد غد في صحيفة « الحديث» وهي احدى الصحف المسيحية المنتشرة في بيروت والبلاد العربية . (٢)

---

(١) (عقد مؤتمر بلودان في العام ١٩٣٧ في مصيف بلودان في سورية لبلورة تأييد عربي شامل لنضال عرب فلسطين ضد الصهيونية والاستيطان اليهودي) – هذا الكلام لساسون – (وجاء في كتاب الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥ – ١٩٣٩ يوميات اكرم زعيتر الطبعة الاولى بيروت ١٩٨٠ الصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية . انه تشكلت في سورية برئاسة نبيه العظمة لجنة دفاع عن فلسطين . وقد اسفرت الاتصالات بين العظمة والوطنيين في فلسطين عن الدعوة إلى مؤتمر عام يعقد في بلودان تتمثل فيه الاقطار العربية ، وذلك في ١٨ ايلول سبتمبر ١٩٣٧ للبحث في الواجبات المترتبة على العرب في مختلف اقطارهم . واتخاذ التدابير الفعالة لمقاومة اخطار الصهيونية ، التي تهدد الوطن العربي بانشاء دولة يهودية في جزء من اجزائه) .

(٢) (راجع نصوص بعض هذه المقالات ص ١٢٤ – ١٢٩) .

جهود للتأثير على قرارات المؤتمر البرلماني

كتبت التقرير التالي الى رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية السيد موشي شاريت (شرتوك) وذلك عن نشاطاتي ولقاءاتي خلال أربعة ايام من وجودي في دمشق وبيروت . وحول كل ما يتعلق بالمؤتمر البرلماني العربي الذي كان سيعقد بعد بضعة ايام .

سفينة برونينوس ١٩٣٨/١٠/٢

عزيزي موسى

خلال أربعة ايام من مكوثي في بيروت زرت دمشق ثلاث مرات ، والتقيت في كل منهما شخصيات مختلفة :

في بيروت التقيت خير الدين الاحدب مرتين ، والتقيت الياس حرفوش صاحب صحيفة «الحديث» ثلاث مرات وسمعان فرح سيف صاحب صحيفة « رقيب الاحوال » مرتين وأسعد عقل صاحب «البيرق» مرة واحدة .

وفي دمشق التقيت نسيب البكري ثلاث مرات ، وتوفيق جانا رئيس تحرير صحيفة «الاستقلال» مرة واحد. وكان من المفترض ان التقي لطفي الحفار وزير المالية السوري بناء على طلبه . لكني اجلت اللقاء الى حين عودتي

من مصر ، وذلك نظراً لضيق الوقت .

لقد تحدثت مع هؤلاء جميعهم حول الامور المتعلقة بالمؤتمر البرلماني العربي ، وبمساعدة خير الدين الاحدب استطعت ان اقنع موسى نمور ، الذي كان سيترأس الوفد البرلماني اللبناني ، بعدم الاشتراك في المؤتمر . وبمساعدة الياس حرفوش استطعت اقناع عضوين آخرين في الـوفد اللبناني هما الشيخ فريد الخازن ، وأيوب كنعان ، من الموارنة ، بالعدول عن الاشتراك ايضاً . وبمساعدة (سمعان فرح سيف) نجحت في اقامة علاقة مع عضو البرلمان المسيحي خليل ابو جودة الذي سيشترك في المؤتمر . وقـد حددت له موعداً للقائه في القاهرة .

خلال الايام الاربعة المنصرمة نشرت في الصحف البيروتية التالية « الحديث» « الاحوال» ، « الاتحاد» « لسان الحال» ، و « صوت الاحرار» ثماني مقالات ضد اشتراك أعضاء البرلمان اللبناني في المؤتمر البرلماني العربي . وذكرت في هذه المقالات ان النواب الذين سيشتركون في هذا المؤتمر انمـا سيشتركون بصفة شخصية ، ولا حق لهم بالتحدث باسم لبنان . وفي مقالة رئيسية طويلة طالبت « صوت الاحرار» المؤتمر باتخاذ قرارات تقضي بوقف الاضطرابات في فلسطين ، والبدء بمفاوضات بين الاطراف المتنازعة للتوصل الى حل مرضي للمشكلة الفلسطينية .

ووعد الياس حرفوش بان يقوم اليوم بزيارة كل من اميل اده رئيس الجمهورية اللبنانية ، والمسيو كيبر مدير الدائرة السياسية في مكتب المندوب السامي الفرنسي وذلك لاقناعهما بالايعاز للنواب الذين ينوون الاشتراك في المؤتمر بالامتناع عن المشاركة حفاظاً على حياد لبنان . ووعد الياس حرفوش ايضاً بان ينشر خلال اليومين الاتيين مقالتين شديدتي اللهجة ضد المؤتمر ونوايا الداعين له ، وضد النواب اللبنانيين المشاركين فيه بشكل خاص .

وبناء على اقتراحي قام عفيف الصلح بزيارة للمفتي (١) وسأله عن رأيه في المؤتمر . وكان جواب المفتي كما أبلغني الصلح أنه كان يود الاشتراك فيه الا ان اصدقاءه في الدائرة السياسية التابعة لمكتب المندوب السامي الفرنسي ، نصحوه بعدم ترك لبنان في هذه الفترة ، وذلك كي لا يستغل الانكليز والصهاينة هذه الفرصة للضغط على الفرنسيين لعدم السماح للمفتي (الحاج امين الحسيني) بالعودة الى مناطق الانتداب الفرنسية . وقد قدم الفرنسيون النصيحة ذاتها لسائر الزعماء الفلسطينيين في لبنان ومنهم عزة دروزة ، وأكرم زعيتر ، وواصف كمال ، واسحق درويش وغيرهم . وابلغني الصلح أنه امام هذا الوضع لم يبق أمام المفتي الا اتخاذ قرار بارسال جمال الحسيني وعوني عبد الهادي للاشتراك في المؤتمر . وكانت توصيات المفتي للمندوبين السوريين (حسب أقوال عفيف) الامتناع عن أي نقاش بخصوص الاضطرابات في فلسطين ، ومعارضة مشروع التقسيم واقامة دولة يهودية (٢) ، والسعي لانخاذ قرارات شبيهة لتلك التي اتخذت في مؤتمر بلودان .

وبناء على اقتراحي ايضاً ، دعا نسيب البكري النواب السوريين المسافرين الى القاهرة ثلاث مرات للتشاور معهم حول مواقفهم في المؤتمر . وقد اشترك عزة دروزة في اللقاءات الثلاثة وتحدث عن الخطر الصهيوني الذي يواجه العرب ، وركز في حديثه على مطالبهم . وفي اللقاء الثالث سلم دروزة المجتمعين نسخاً عن جميع المذكرات والاعتراضات والمطالب التي أرسلها

---

(١) (المقصود الحاج امين الحسيني) .

(٢) (اتخذ المجتمعون في بلودان مقررات ترفض تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية ، وكذلك الاصرار على الغاء **الانتداب ووعد** بلفور وعقد معاهدة مع بريطانيا تضمن للشعب العربي الفلسطيني استقلاله وسيادته . وطالب المؤتمرون ايضاً بوقف الهجرة اليهودية عاجلا واصدار تشريع يمنع ارتقال الاراضي من العرب لليهود .
راجع – وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨ – ١٩٣٩ من أوراق اكرم زعيتر . منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ص ٤٧٠) .

العرب في مختلف المراحل الى بريطانيا وعصبة الامم . وقد طالب المجتمعين باتخاذ قرار يضر بمصالح اليهود الموجودين في البلاد العربية . وأوضح ان الكثيرين من رؤساء الطوائف اليهودية في بريطانيا والولايات المتحدة ومصر والعراق يؤيدون الحل الذي يقبله العرب .

وبمساعدة لطفي الحفار استطعت ان ألغي سفر كل من نبيه العظمة ورياض الصلح (١) ونجيب الريس وغيرهم . اما بالنسبة للنواب السوريين المسافرين

---

(١) (يتحدث دايفيد بن غوريون في كتابه

My Talks With Arab Leader Keter Books - Jerusalem 1972

عن رياض الصلح فيقول في الصفحتين ١٧ و ١٨ ما يلي : « قام موشي شرتوك (شاريت) بزيارة لبنان واجتمع بالزعيم اللبناني رياض الصلح الذي أصبح فيما بعد رئيساً للوزراء، وقد وعد الصلح بأن يقوم بزيارة فلسطين من أجل استكمال المحادثات وقد وصل فعلا إلى القدس في أواخر شهر أيار أو في أوائل حزيران من العام ١٩٣٤ .

اجتمعت اليه بحضور اهرون حاييم كوهن الفارسي الأصل واحد المسؤولين عن القسم العربي في الدائرة السياسية (التابعة للوكالة اليهودية) .

اعرب الصلح عن عزمه على العمل من أجل تفاهم عربي – يهودي . وقال انه سيبدأ العمل أولا مع مجموعات صغيرة من أصدقائه . وتساءل عن طبيعة الاتفاقية التي نرغب بها فعرضت عليه النقاط الخمس التالية :

١ – حرية الهجرة اليهودية إلى فلسطين وعبر الاردن دون أية قيود سياسية .

٢ – إبقاء العرب الفلسطينيين جميعهم في فلسطين على أساس ان تقدم لهم المساعدات من أجل تحسين ظروفهم الاقتصادية والثقافية .

٣ – اشتراك العرب واليهود في الحكم طيلة فترة الانتداب بشكل متكافىء .

٤ – الاستقلال اليهودي في فلسطين .

٥ – اقامة علاقات بين الدولة اليهودية في فلسطين والاتحاد العربي المستقل الذي يشمل البلدان المجاورة .

قال الصلح انه يعد هذا العرض بمثابة أساس للمفاوضات واعرب عن اهتمامه بالنقطة الاخيرة ، وأضاف انه سيلتقي بالزعماء الآخرين للحديث معهم حول هذا الموضوع . وطلب أن تبقى محادثاتنا سرية كما طلب أن يكون العرض مكتوباً . وبالفعل فقد أعد اهرون حاييم كوهن النص العربي » . =

الى القاهرة ، فقد علمت ان عددهم يبلغ ثلاثة عشر نائباً يترأسهم رئيس مجلس النواب فارس الخوري . وبعد الدراسة والتدقيق تبين لي ان جميل مردم لم يزود الوفد بأية توجيهات بالنسبة لموقف سورية في المؤتمر . (١)

وعدني نسيب البكري ان يثير في المؤتمر جميع الامور التي تهمنا . أي الوضع في سورية . وضرورة وقف الاضطرابات في فلسطين ، والبدء بمفاوضات طاولة مستديرة بين العرب واليهود . كما وعدني بان يعارض علنا أي قرار موجه ضد يهود الدول العربية . وسيسعى نسيب ايضاً الى

= (ويقول بن غوريون في مكان آخر من كتابه الصفحات (٦٩ – ٧٠) « بعد النقاش في الوكالةاليهودية حول الوضع السياسي تقرر ان اسافر الى لندن.وكانالدكتور وايزمن قد سبق له ان عاد من العاصمة البريطانية . وصلت الى لندن في التاسع والعشرين من ايار ١٩٣٦ وكنت قد التقيت فيباريس مع جاربلوم الذي كان قد التقى بدوره مع ناحوم غولدمان ولونفي (أحد زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي) . والتقيت برياض الصلح عضو الوفد السوري الذي كان يفاوض الفرنسيين في مسألة انهاء الانتداب . واشتكى رياض من ان اليهود يتذكرون العرب فقط عندما تندلع الاضطرابات ، وأضاف ان اليهود يعارضون تحرير العرب من النير الاجنبي . وذكر لي رياض بأن مصدراً ابلغه بأن الدكتور وايزمن قد حث الحكومة الفرنسية على عدم اعطاء سورية الاستقلال . وأضاف اذا كان اليهود يريدون التفاهم مع العرب ، فعليهم اولا الاعلان على الملاء مساعدتهم لحركة التحرير العربية وعند ذلك فقط بأمكاننا بحث اتفاقية لتفاهم يهودي–عربي » . ويضيف بن غوريون معلقاً على موقف الصلح الجديد فيقول « يبدو ان رياض قد نسى الحديث معنا قبل سنتين عندما كانت الاوضاع هادئة في البلاد واخذ بعين الاعتبار العرض الذي سلمته له كأساس لاتفاقية تفاهم عربي–يهودي » .(ويذكر بن غوريون في مكان اخر من كتابه الصفحة ٨٣ رياض الصلح بقوله « في حين كانت محادثاتي الاولى مع موسى العلمي ورياض الصلح وعوني الهادي قد عززت الاعتقاد بأمكانية التوصل الى تفاهم ثنائي ، فأن اللقاء مع الشيخ شكيب ارسلان قد بدد هذه الآمال) .

(١) (تمثلت سورية في المؤتمر برئيس المجلس النيابي فارس الخوري ، وبالنواب مظهر ارسلان ، توفيق الشيشكلي ، بدوي الجبل (محمد سليمان الاحمد) صبري العسلي ،نسيب البكري ، الشيخ سعيد العرفي ، نجيب آغا البرازي ، وفواز الشعلان) .

الاشتراك في اللجنة السياسية للمؤتمر كما سيبقى على اتصال مستمر بي طيلة فترة انعقاد المؤتمر ، وسيبذل جهوداً لترتيب لقاءات شخصية لي مع رئيس الحكومة المصرية ورجال الحكم والحاشية في مصر بالاضافة الى رئيس حزب الوفد علوبة باشا وغيره من الشخصيات السياسية المصرية . ووعدني نسيب أنه سيجمعني مع بعض القياديين في حزب الوفد لاشرح لهم وجهة نظر الحركة الصهيونية في الموضوعات التي ستبحث في المؤتمر اذا اضطررنا لذلك .

وبناء على المعلومات التي وردتني من العراق ، تبين لي أنه سيشترك في المؤتمر حوالي عشرين نائباً برئاسة مولود مخلص رئيس مجلس النواب العراقي ، وسيتوجه الوفد بالطائرة مباشرة من بغداد الى القاهرة .

لقد قررت السفر على متن السفينة (بروفيونس) لكي أكون بالقرب من المندوبين السوريين ، وخاصة نسيب البكري .

لم اتمكن من الكتابة لك في السابق بسبب ضيق الوقت والعمل المتواصل. آمل أن التقي الليلة في حيفا على متن السفينة مع روئبين رسلاني (روبين شيلواح) لتسليمه رسالتي هذه التي تتضمن المعلومات المتعلقة بالوضع الامني في البلاد ، التي استطعت الحصول عليها في دمشق حتى الان .

التوقيع

الياهو ساسون

زيارات في سوريا ولبنان

القدس ١٩٤٠/١/٢٣

في الثامن عشر من هذا الشهر سافرت برفقة الياهو افشتاين (ايلات) في بعثة من قبل ادارة الدائرة السياسية التابعة للوكالة اليهودية الى سورية ولبنان للوقوف على الاوضاع السياسية بعد اندلاع الحرب ، ولتقوية العلاقة الودية التي تربط الدائرة السياسية ببعض القادة والمسؤولين في هذين البلدين .

مكثنا في دمشق يوماً واحداً وفي بيروت مدة يومين ، والتقينا في دمشق لطفي الحفار وفوزي البكري ونسيب البكري وغيرهم ، وفي بيروت التقينا شارل قرم ، والبرت نقاش ، ورياض الصلح ، والفرد نصر والياس حرفوش . واضافة الى هذه اللقاءات المشتركة كانت لكل منا في بيروت لقاءات منفصلة ايضاً . لقد دارت جميع الاحاديث حول الوضع السياسي والدعاية الاجنبية في بلدان الشرق الاوسط ، والتحضير لمؤتمر السلام بعد الحرب .

استمعت الى بعض الاقتراحات من جانب اصدقائنا حول الامور التي تستوجب منا انتباها خاصاً وحسماً عاجلاً . واستنتجت من الاحاديث التي اجريناها ان أصدقاءنا في سورية ولبنان مهتمون جداً بالنشرة العربية اليومية التي تصدرها الدائرة السياسية . وكان بعضهم قد اقترح اضافة أخبار غير يهودية الى هذه النشرة . ورأيت بأم عيني اخبار النشرة منشورة في قسم كبير من الصحف في سورية ولبنان،وفي اماكن بارزة وتحت عناوين ملائمة مع ذكر المصدر .

بالنسبة الى الوضع السياسي في سورية ، فان الجميع ، سواء اعضاء الكتلة الوطنية أو اتباع الشهبندر او رجال السلطة والصحفيين يخشون الفرنسيين ولا يجروء أحد على المطالبة باجراء تغيير في وضع السلطة القائمة .

علمت انه قبل ثلاثة أسابيع زار الدكتور الشهبندر المندوب السامي الفرنسي وتحدث معه عن ضرورة تجديد الحياة الدستورية في سورية ، مطالباً بوعد واضح ينص على ان تحترم فرنسا بعد الحرب استقلال سورية. لكن الشهبندر لم يحصل على أي وعد من المندوب السامي ، وخرج من عنده كما جاء اليه . حتى ان المندوب السامي رفض ان ينقل اقتراحات الشهبندر ومطالبيه الى باريس مؤكداً له ان الظروف الحالية في باريس غير ملائمة لبحث أمور كهذه ، ومذكراً بان من واجب السوريين والفرنسيين في الظروف الحالية الإهتمام بامر واحد فقط هو انتصار دول الحلفاء في الحرب ضد النازية .

من المحتمل ان يكون هذا الموقف الفرنسي هو الدافع وراء سفر الدكتور شهبندر الى مصر مروراً بحيفا في السادس عشر من هذا الشهر .

أما بالنسبة الى الوضع في لبنان فقد أصبح واضحاً وسهلاً ، والوضوح ناجم عن ان سلطات الانتداب هي التي تدير الامور . وان رئيس الجمهورية اميل اده ليس الا رمزاً ، اما الوزراء فقد جرى استبدالهم وعين مدراء جدد باشراف سكرتير دولة مع مستشار فرنسي .

لم يتأسف اللبنانيون كثيراً على الحكم البرلماني الذي انقضى ، لأنه كان غاية في الفساد . وهذا الحكم (١) قد كلف لبنان الصغير والفقير حسب

---

(١) (في ٢١ ايلول ١٩٣٩ اعلن المفوض السامي الفرنسي غبريال بيو بالا ذاعة حل المجلس النيابي والوزارة وتشكيل مجلس مديرين برئاسة أمين سر الدولة عبدالله بيهم ، وتعيين المسيو شفلر مندوبا عنه في لبنان يعاونه المسيو بار . وارفق المفوض السامي ذلك الحل=

اقوال الياس (الياس حرفوش) اموالاً كثيرة وادى الى غليان ونزاعات وخصومات متواصلة بين الاشخاص والطوائف . وقد كشفت في الاشهر الاخيرة قبل اندلاع الحرب، عمليات غير قانونية كان يقوم بها، اعضاء الحكومة مثل تجارة الحشيش والافيون ، الامر الذي ادى الى اضعاف الثقة بالسلطة وقلل من احترامها . لقد توقع الموارنة الذين طالبوا باستمرار اصلاح الحكم ان يجري تقليص عدد النواب في البرلمان وتقليص عدد الموظفين في دوائر الدولة ، لكنهم لم يتوقعوا الغاء السلطات بشكل نهائي ، وكذلك الامر بالنسبة للمسلمين الذين قد يرون في الغاء الحكم البرلماني فرصة مناسبة لمطالب جديدة بالنسبة لمستقبل لبنان السياسي . ان رياض الصلح وأصدقاءه لم يعترفوا حتى الان بكيان مسيحي في لبنان ، وكما هو معروف فان لبنان بلد مسيحي ، ومن اجل الغاء هذا الامر يرى المسلمون وعلى رأسهم رياض الصلح ان هناك ضرورة لاستغلال أحداث الحرب والقيام بنضال شديد لانتزاع مطالبهم، واحدى الوسائل البارزة التي يستخدمونها من اجل الضغط على فرنسا ، هي القيام بدعاية لصالح المانيا .

التقيت في دمشق بهاء الدين البكري ، وهو صهر ياسين الهاشمي ويعمل مدرساً في بغداد . ويقول البكري ان الجو في العراق معاد للصهيونية وان مجيء المفتي الى بغداد كان بمثابة صب الزيت على النار . يتمتع المفتي في العراق بحرية عمل مطلقة ، وقد أصبح بيته مركز لاجتماعات النشطين من العرب ووكلاء النازية . كما أن طه الهاشمي يزوره باستمرار ويستشيره أيضاً في شوون العراق الداخلية .

= برسالة عن مساوي الحكم النيابي (راجع « حقائق لبنانية » الجزء الاول للشيخ بشارة الخوري ص. ٢٣٦) .

لا يعرف بهاء الدين حقيقة ما يجري داخل بيت المفتي لانه لا يهتم بالسياسة، والمعلومات القليلة التي أبلغنا اياها علم بها من خلال علاقته العائلية بطه الهاشمي ، وهو لذلك يقترح ان نرسل مبعوثاً خاصاً الى العراق ليهتم بالتفاصيل .

عودة الى سوريا ولبنان

(كتبت هذه التقارير بعد دخول قوات الحلفاء سورية ولبنان)

حديث مع رئيس الجمهورية السابق اميل اده

بيروت ١٩٤١/٨/١

في الساعة العاشرة قبل ظهر هذا اليوم قمت بزيارة رئيس الجمهورية اللبنانية السابق اميل اده بناء على موعد مسبق . وقد استغرقت الزيارة حوالي ثلاثة ارباع الساعة ، وتركز النقاش خلالها حول موقف لبنان من تصريحات الجنرال كاترو بشأن استقلال لبنان وسورية وامكانية توحيدهما اذا أراد البلدان ذلك (١) .

يقول اده انه من خلال الاحاديث التي اجراها في الاونة الاخيرة مع عدد من المسؤولين البريطانيين والفرنسيين تبين له أن الانكليز مهتمون بارضاء المسلمين في سورية ولبنان وتلبية مطالبهم القومية الى أقصى الحدود. وحول هذه المسألة يعتقد اده ان هناك تفاهما تاماً بين الجنرال ديغول والحكومة البريطانية .

---

(١) (القت طائرات الحلفاء فوق سورية ولبنان مناشير من الجنرال كاترو بالنيابة عن الجنرال ديغول . وجاء في هذه المناشير ان قوات الحلفاء قادمة « لا نهاء عهد الا نتداب ، ولا علان حريتكم واستقلالكم » وانه « بناء على ذلك ، ستصبحون من الان فصاعداً شعباً حراً ذا سيادة، وستتمكنون من ان تؤلفوا لانفسكم دولا منفردة اوان تتحدوا في دولة واحدة »). راجع النص المنشور في كتاب الشيخ بشارة الخوري « حقائق لبنانية — الجزء الاول » الصفحات ٢٨٨ — ٢٨٩ .

ويقول اده انه كلبناني ماروني سيعارض بشدة أية خطة من شأنها المس بحقوق طائفته في لبنان او اعطاء لبنان وجها عربياً . كما انه سيعارض الاتحاد الفدرالي مع سورية ويقول في هذا الشأن « من الافضل ان لا يقوم أي اتحاد سواء بشكل شامل أو مقلص ، لان الشرط الاولي والاساسي هو ان يحصل لبنان على استقلاله بحدوده الحالية وان تعطي له امكانية اختيار النظام الذي يرغب » . ويعتقد اده ان موقفه شبيه بموقف الصهاينة في فلسطين ، وانه على هـذا الاساس يجب التعاون بين الموارنة والصهاينة في الشرق وفي اميركا .

كما يعتقد اده ان الوقت لم يحن بعد لوضع خطة عمل مشتركة ، لكن على الصهاينة والموارنة ان يكونوا على استعداد لمراقبة النشاطات البريطانية في الشرق ، وفي حال التأكيد بان الانكليز ينوون غض الطرف عن الصهاينة والموارنة ومطامحهم القومية عبر تسليمها الى المسلمين ، فعلى ممثلي الشعبين ان يلتقوا لوضع خطة عمل مشتركة .

يقول اده ان للموارنة قوة تأثير لا بأس بها في اميركا الشمالية والجنوبية، وانه يجب استغلال هذه القوة الى اقصى حد ، ويضيف : صحيح ان الاتصالات مقطوعة اليوم بين بيروت ونيويورك بسبب الحرب ، لكن يفترض ان باستطاعة اليهود تأمين وسيلة لايصال الاوامر والتوجيهات من الموارنة في لبنان الى اخوانهم في اميركا. كما يعتقد ان هناك واجباً اساسياً لترميم وتحسين العلاقات بين الموارنة والصهاينة ويقترح في هذا المجال « من الافضل ان يقام لقاء كل اسبوع أو اسبوعين بين أحد ممثلينا (أي الموارنة) والصهاينة ».

وأعرب لي اده عن رغبته في اللقاء بالسيد موشي شرتوك— وذلك بأن يقوم شرتوك بزيارة له، وقد وافقته على ذلك واضفت ان من الافضل أن يقوم شرتوك بزيارته عندما تتخذ الامور طابعاً عملياً ، وان الامر يتعلق الى حد

كبير باعتراف الموارنة بالواجب والحاجة الى التعاون مع اليهود . اكدت للسيد اده أننا ، من جانبنا نحن ، مقتنعون بواجب التعاون ، والدليل على ذلك زيارتي لشخصه والزيارات العديدة لممثلي الحركة الصهونية له في الماضي . وعندما ودعته وعدته باني سأزوره كل مرة آتي بها الى بيروت .

حديث مع المطران عبدالله خوري

بيروت ١٩٤١/٨/٢

الساعة العاشرة قبل ظهر اليوم زرت المطران عبدالله خوري في مركز البطريركية المارونية الصيفي في الديمان التي تبعد حوالي ١٥٠ كيلومتراً الى الشمال من بيروت وقد دار الحديث الذي استغرق حوالي الساعتين عن علاقة الكنيسة المارونية بسياسة دول الحلفاء في لبنان .

وبناء على أقوال المطران خوري فان الفرنسيين والبريطانيين لم يلتقوا حتى الان بالبطريرك الماروني للاطلاع على موقفه من الشائعات التي انتشرت في الاونة الاخيرة في كل من سورية ولبنان ، والمتعلقة بالمستقبل السياسي للبلدين . لذلك ينتظر البطريرك ان يقوم الجنرالان كاترو وولسن بزيارة له في الديمان لبحث هذا الموضوع . ويضيف المطران ان موقف الكنيسة المارونية واضح بالنسبة لاصرارها على رفض كل محاولة أيا كانت الشروط ، لدمج لبنان وسورية أو توحيد البلدين مع دول عربية أخرى . كما ان الكنيسة المارونية ستبذل كل جهد ونفوذ في لبنان واميركا والفاتيكان للمحافظة على طابع لبنان المسيحي ، وعلى حقوق الموارنة باعتبارهم أبناء أكبر طائفة في لبنان .

ويقول المطران خوري ان الكنيسة المارونية تـرغب في ان يبقى لبنان

الى الابد تحت السيطرة الفرنسية ، وذلك على الرغم من مساويء فرنسا ، ولكن الوضع الدولي قد تطور بحيث اصبحت فرنسا نفسها دولة من الدرجة الثانية أو الثالثة . ويضيف ان الكنيسة المارونية ستطالب باستقلال لبنان التام . وستدعو دول الحلفاء الى احترام الوضع السياسي في لبنان ، ولن تتنازل الكنيسة عن مطالبها حتى ولو أدى الامر الى نزاع شديد مع المسلمين .

وحسب أقوال المطران يجب علينا ان نراقب ونلاحق بسبع أعين نشاطات الانكليز في سورية ولبنان هذه الايام ، وذلك نظراً لكون الانكليز معروفين بتأييدهم للعرب ، وليس هناك ادنى شك ، كما يعتقد المطران ، بأن الانكليز هم وراء نشر الشائعات حول توحيد سورية ولبنان . ولذلك يقول المطران خوري انه يجب عدم السكوت عن هذه الشائعات التي تدل على نوايا معينة لدى الانكليز ، وتؤكد في الوقت نفسه انهم يعتقدون بان الفرصة أصبحت مواتية الان لتحقيق هذه النوايا . وفي هذا المجال ، يؤكد المطران أن هناك مجالاً واسعاً للتعاون بين اليهود والطائفة المارونية .

زيارة الى بيروت (١)

بيروت ١٩٤١/٨/١١

أثناء زياراتي القصيرة لبيروت التقيت عدداً من الشخصيات الاسلامية والمسيحية بالاضافة الى التجار والصحفيين وذوي النفوذ السياسي والاقتصادي والديني في لبنان . ودارت أحاديثي ومناقشاتي مع هؤلاء جميعاً حول مشكلة مستقبل لبنان السياسي . وقد وجدت لديهم استعداد صريحاً وواضحاً للتعاون مع Home Land (الوطن) القومي اليهودي في فلسطين على الصعيدين السياسي والاقتصادي . كما اتضح لي ان السبب في هذا الاستعداد للتعاون هو الايمان العام بقوة تأثيرنا في الولايات المتحدة ، وبتفوقنا النابع من الاخلاص للانكليز . وللمساعدات الكبيرة التي قدمناها للحكومات الديمقراطية اي الحلفاء في الحرب سواء في المال ، أو الرجال والعلم .

ان جميع الذين التقيتهم يعتقدون انه اذا انتهت الحرب بتفوق بريطانيا فسيكون لليهود تأثير كبير في مؤتمر السلام وسيتعزز مركزنا في فلسطين . وهنالك من يبالغ ويقول باننا لن نكتفي بحدود فلسطين الحالية بل سنعمل على ان نضم اليها جزءاً من جنوب لبنان حتى نهر الليطاني .

(١) (كتب هذا التقرير بعد أشهر من دخول قوات الحلفاء سورية ولبنان)

اقترح علي أحد زعماء المسلمين في جبل عامل واسمه محمد الحاج عبدالله(١) ، شراء اراضي جبل عامل كلها،ووعد بانه يلتزم شخصياً بتفريغ المنطقة من سكانها الشيعة الذين يبلغ عددهم حوالي اربعمائة الف نسمة . وترحيلهم الى العراق في غضون عشر سنوات . وأضاف الحاج عبدالله انه على استعداد لتقديم مذكرة تفصيلية لنا بهذا الخصوص وبالشروط التي نريدها موقعة من الشيوخ والوجهاء في جبل عامل جميعهم — وذلك حال رغبتنا بذلك .

وقد جرى ذكر أمر منطقة جبل عامل ايضاً خلال حديثي مع بشارة الخوري (رئيس جمهورية لبنان السابق) الذي زرته بتوصية من المطران عبدالله خوري . ويعد بشارة الخوري احد القادة الموارنة وهو يترأس الحزب المعارض لرئيس الجمهورية السابق أميل اده .

عندما تطرقنا في الحديث الى ضرورة التعاون بين فلسطين اليهودية ولبنان الماروني قال لي الخوري « يوجد بيننا وبينكم حاجز يجب ازالته ، وهذا الحاجز هو جبل عامل . هنالك ضرورة لتفريغ هذه المنطقة من السكان الشيعة الذين يشكلون خطراً على بلدينا . وقد سبق لهم اثناء فترة الاضطرابات في فلسطين ان تعاونوا مع عصابات المفتي لتهريب السلاح والرجال » . ويعتقد الخوري انه يجب تفريغ جبل عامل من سكانه وتوطين الموارنة اللبنانيين المهاجرين حالياً الى اميركا فيه وذلك بعد انتهاء الحرب . واقترح علينا الخوري « ان نقرض البطريرك الماروني انطوان عريضه مبلغاً كبيراً من المال لكي يتم شراء منطقة الجبل لاسكان الموارنة فقط هناك في المستقبل . وبهذه الطريقة يصبح الموارنة جيراناً لليهود ، ويصبح التعاون بالتالي سهلاً

(١) (مواطن لبناني من بلدة الخيام . كان من الوجهاء المحليين في بلدة . وعرف عنه بأنه صديق دائم للسلطة المحلية ويتقاضى عمولات على خدماته) .

ودون مضايقات . وسيقف عندئذ اليهود والموارنة صفاً واحداً امام الزحف العربي المسلم القادم من الشرق . وبذلك يحافظ اليهود أيضاً على حدودهم الشمالية » .

مشكلة جبل عامل برزت ايضاً في الدعاية الالمانية في الاشهر الاخيرة عندما بدأ الدعاة النازيون بنشر اقوال كاذبة عن رغبات اليهود ومطامحهم بالنسبة للبنان وسورية . لقد نشروا وثيقة مزيفة تتضمن التزاماً بريطانيا لليهود بضم جبل عامل الى الوطن القومي اليهودي . وتمت عملية النشر بشكل ناجح جداً ، حتى ان الموارنة بدأوا يصدقون هذه الادعاءات .

ان الضائقة الاقتصادية تحتل المرتبة الاولى في تفكير سكان لبنان وسورية هذه الايام (١) ففي الاسبوع الماضي أقيمت في مدن سورية ولبنان اجتماعات بحثت فيها السبل الناجحة لحل المشكلات الاقتصادية المتزايدة الخطورة يوماً بعد يوم وانتهت هذه الاجتماعات بتقديم مذكرات واقتراحات للسلطات الفرنسية والبريطانية لازالة جميع القيود الجمركية بين سورية ولبنان من جهة وعبر فلسطين والاردن من جهة اخرى . والاعلان عن التجارة الحرة بين هذه البلدان .

نشرت أخبار ومقالات كثيرة في صحف سورية ولبنان تطالب بشدة بالغاء الحواجز الجمركية بين الاقطار العربية . وحدثني مصدر فرنسي مسؤول في بيروت ، عن ان الزعماء العرب في بيروت ودمشق جميعهم الذين دعاهم الجنرال ديغول للاجتماع به من أجل بحث مشكلة مستقبلهم

(١) (للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع كتاب :
Fulfilment of a Mission . Syria and Lebanon 1941 - 1944 by Major - General Sir Edward Spears Keo - Cooper London 1977
ص ١٧٣

السياسي ، قد طالبوه قبل كل شيء بالاهتمام بتحسين الوضع الاقتصادي .

خلال أحاديثي كلها مع الشخصيات اللبنانية اثرت فكرة التعاون الاقتصادي بين لبنان وفلسطين والفائدة التي سيجنيها اللبنانيون نتيجة لهذا التعاون ، ووجدت اذناً مصغية من الجميع كما وجدت الاستعداد لدى الصحفيين للكتابة حول هذا الموضوع وبالاتجاه المناسب لنا . وباعتقادي ان هذه فرصة جيدة يجب الاستفادة منها واستغلالها دون تأخير ، لانه بواسطتها يمكننا ايضاً تحقيق عدة اهداف سياسية .

اما بالنسبة الى التعاون السياسي بيننا وبين اللبنانيين ، فانني أؤمن انه بالامكان التحدث في هذا الموضوع بشكل مكشوف مع الموارنة وابناء الطوائف المسيحية الاخرى . ان هؤلاء يخشون من « الوحدة العربية » ، وهم مستعدون للتعاون معنا للحيلولة دون تحقيقها . وقد علمت من خلال أحاديثي مع الزعماء الموارنة ان بنيتهم تحريك اخوانهم في الولايات المتحدة في هذا الخصوص . هذا الامر علينا ان نبحثه ونستغله لمصلحتنا .

نصحت المسيحيين جميعهم الذين اتصلت بهم بعدم التسرع باجراء مفاوضات مع الفرنسيين والانكليز بخصوص استقلال لبنان او توحيده مع سورية وباقي الدول العربية . وشرحت لهم انه من الافضل تأجيل كل بحث في امر مستقبل لبنان السياسي حتى انتهاء الحرب ووجدت موافقة عامة على اقتراحي .

لم اكتف خلال زياراتي لبيروت بالاحاديث فقط ، بل توصلت الى اتفاق مع اربع صحف لبنانية لتكتب وفق خط التفكير هذا ، وان تبذل الجهد لاقناع ، ليس الموارنة فقط ، بل السلطات الفرنسية والبريطانية ايضاً ، وقد أقدمت على ذلك لانني علمت من مصدر فرنسي موثوق ان هناك خلافاً شديداً بين الانكليز والفرنسيين بخصوص مستقبل سورية ولبنان . والرأي السائد حالياً هو تأجيل البحث في هذا الامر حتى انتهاء

الحرب ، لذلك لم تمنع الرقابة الصحف الاربع من نشر مقالاتها حول هذا الموضوع .

الجنرال ديغول موجود حالياً في بيروت ، كذلك وصل الى هنا ايضاً ليتل تون . وقد علمت ايضاً من مصدر فرنسي موثوق انه تدور الان مباحثات بين الانكليز والفرنسيين (الجنرالين ديغول وكاترو ، والجنرالين البريطانيين ليتل تون وولسن) حول المسائل السياسية الاساسية لكل من سورية ولبنان ، والاستعدادات العسكرية الجارية في الشرق الادنى .

(ملاحظة : بنيّتي البقاء هنا عدة أيام لكي اراقب عن كثب هذه المحادثات ، وسأحاول تجنيد عناصر أضافية لمحاربة مشروع الوحدة الذي اقترحته بريطانيا . ووجدت من الأفضل ان أرسل بأسرع وقت ما سمعته وما قمت به في هذا التقرير لكي يتم بحثه في القسم السياسي في الوكالة اليهودية ، آملاً في الحصول على الموافقة لتوسيع النشاط لكي يشمل سورية أيضاً) .

اقتراح خطة للعمل
في البلاد والبلدان المجاورة

القدس ١٩٤٦/١١/٢٠

آن الاوان على ما اعتقد للحديث عن خطة ذات شمول واسع للعمل بين العرب في البلاد والبلدان المجاورة . ففي السنوات الاخيرة حدثت بعض التطورات في العالم العربي التي كان لها أثر كبير علينا وأدت الى تأجيل امكانية التوصل لاتفاق يهودي–عربي الى أمد بعيد . أذكر مثالاً على ذلك اقامة الجامعة العربية ، وانضمام لبنان لهذه الجامعة ، وأعلان استقلال شرق الاردن ودخوله في اتحاد سياسي مع العراق . ثم هناك الانتخابات البرلمانية في سورية ولبنان (١٩٤٣) . وتأسيس فرق عربية مقاتلة في فلسطين كالنجاده والفتوة بقصد تسلم الحسينيين قيادة عرب فلسطين . وقد برز العالم العربي كتلة واحدة ذات خط سياسي واحد في المؤتمر الفلسطيني في لندن ، وفي الامم المتحدة ، وكذلك في المؤسسات الدولية الاخرى ه

[أرسل الياهو ساسون هذه المذكرة الى موشى شرتوك (شاريت) بهدف تحديد ووضع خطة عمل شاملة وواسعة في فلسطين . والبلدان المجاورة لاعداد الأرض لاقامة دولة يهودية في فلسطين] .

ان كل تطور من هذه التطورات أو ما شابهها من شأنه ان يضايق ويؤخر ويحارب مشروعنا في البلاد وطموحنا القومي واهدافنا السياسية . لقد تركت الامور حتى الان لتتطور في العالم العربي دون ارادتنا ومصلحتنا، ولم نحاول بذل الجهود من أجل احداث تغيير في العالم العربي كله . او في جزء منه ، ذلك التغيير الذي قد يساعدنا قليلاً أو كثيراً في بلوغ غايتنا أو الاقتراب منها . واذكر هنا بعض الامثلة :

كان بالامكان دراسة امكانية احداث تغيير للشكل المسيحي–المسلم في لبنان ، وتقسيم هذا البلد . كما كان بالامكان اعطاء أهمية خاصة لمشروع الملك عبدالله لاقامة حكومة مؤيدة للهاشميين في سورية من أجل ضمها الى مملكته ، وبعد ذلك ضم جزء من لبنان وجزء آخر من فلسطين واقامة دولة عربية كبيرة لتغيير موازين القوى في العالم العربي . وكذلك كان باستطاعتنا أن نتعامل بشكل صحيح مع مشكلات الاقليات في الشرق العربي والتصدي لمحاولة الجامعة العربية التوسع على حساب بلدان افريقيا الشمالية . كما كان بالامكان ايضاً بذل الجهود للاستعانة بالاكثرية الشيعية في العراق ضد الاقلية السنية الحاكمة هناك نظراً لكون العراق أكثر الدول عداء لنا . . . وغير ذلك .

للاسف لم نقم بعمل أي شيء في هذه المجالات ، وهذا عائد حسب رأيي لعدة اسباب منها انه لم تكن لدينا الوسائل المطلوبة لذلك ، وهذا الوسائل غير موجودة لدينا اليوم ايضاً . كما اننا لم نستطيع بسبب عدم توفر هذه الوسائل ان نجند لعملنا شخصيات عربية في البلاد والبلدان المجاورة نرى ان تأييدها لنا أمر ضروري لعمل واسع كعملنا .

نحن لم نر في مشروعنا في البلاد امراً مناقضاً للمصلحة البريطانية في الشرق العربي ، لذلك ركزنا جهودنا السياسية في الاساس للعمل في الغرب ولم نتدخل بشكل مباشر او غير مباشر في الامور الداخلية للدول العربية .

لقد كان جهدنا كله منحصراً في جمع المعلومات وتحسين العلاقات الودية مع بعض القادة وبعض العاملين النشيطين العرب في الحقل السياسي . اضافة الى ذلك ، فان حذرنا المبالغ فيه ، واملنا المبالغ فيه ايضاً بالنسبة لتأييد الغرب واكتفاءنا بخلق ظروف في البلاد عن طريق الهجرة والاستيطان واهتمامنا الصادق والدائم بالمحافظة على ما هو موجود . هذه الامور كلها ، بالاضافة الى امور أخرى قد دفعتنا ، دون ان ندري ، الى تقليص اعمالنا في الوسط العربي وحالت دون امكانية البحث في أعمال أكثر شمولاً .

ونظراً لعدم وجود خطة عمل واسعة لم نجد أي داع في السنوات الاخيرة لشراء عدد من الصحف العربية في مصر ولبنان . وكان افتراضنا ان كل عمل غير مخطط له ، سواء كان سياسياً أو صحافياً ، لا يقصد به أي هدف سياسي ، سيبقى كصوت في الصحراء لا مستجيب.له وافترضنا ايضاً ان مثل هذه الاعمال لاتساعد هدفنا بأي شكل كان ، بل هي على العكس من ذلك تثير الحسد والمعارضة لدى عناصر مختلفة سواء بدافع حب المال ، أو بدافع تخريب كل عمل صهيوني .

لست أقصد بكلامي هذا اتهام أي شخص ، واذا كان هناك من متهم فانني أرى انني المتهم الاول بصفتي رئيساً للجناح العربي . فقد كان عليّ ان استمر في اقلاق الادارة ، وان لا انفك عن الطلب من الادارة المالية لايجاد الميزانية المطلوبة لعملنا . وانني اذا لم افعل ذلك في الماضي ، فان في نيتي اليوم بمناسبة قرب انعقاد المؤتمر الصهيوني المقبل ، طرح مشروع العمل التالي :

في لبنان

يجب بذل الجهود من اجل افشال الدعاية السامة التي يقوم بها ضدنا عملاء الحسينيين وممثلو الجامعة العربية . ويجب ايضاً التدخل في الانتخابات البرلمانية المقبلة من اجل تأمين وصول حكومات تميل الى تقليص علاقة لبنان بالعالم العربي . كما يتوجب علينا ايضاً تشجيع العناصر الطامحة لتقسيم لبنان الى دولتين مسيحية واسلامية،او العناصر الطامحة لاعادة لبنان الى حدوده في العام ١٩١٧ واقامة دولة مسيحية نقية من العنصر الاسلامي داخل هذه الحدود :

ان دولة كهذه في حال قيامها ستدعم الاهداف الصهيونية في فلسطين وتقوي من جديد النفوذ الفرنسي في لبنان وفي الشرق الاوسط باجمعه . وفي الوقت نفسه من المستحسن العمل لايجاد طرق اخرى لتحقيق هذا الهدف مثل :

١– تقوية نفوذ الكنيسة المارونية .

٢– تقوية الصحافة المارونية .

٣– تقوية الكتل البرلمانية والمنظمات والاحزاب ذات الميـول

الاسبارطية . (١)

---

(١) (تتحدث شولا كوهن رئيسة شبكة التجسس الاسرئيلية المشهورة في لبنان في مذكراتها ، عن التعاون الوثيق منذ مطلع الا ربعينات بين حزب الكتائب اللبنانية وحاييم مولشو احد قادة المخابرات الصهيونية في لبنان . وتقول كوهن ان رئيس حزب الكتائب الشيخ بيار الجميل قد شارك شخصياً مع قادة حزبه في احتفال بارمتسفاه لابنها (وهو الاحتفال الذي يقام وفق الشعائر اليهودية لكل ذكر يبلغ الثالثة عشر من عمره) كتعبير عن متانة العلاقات المشتركة . كما ان رئيس الجمهورية اللبنانية السابق كميل شمعون قد ارسل الى الكنيس اليهودي في وادي ابو جميل سيارة ليموزين سوداء تابعة للقصر الجمهوري محملة بالزهور في المناسبة .

وتذكر كوهن ان ميليشيا حزب الكتائب قد شاركت في حماية الحي اليهودي مع ميليشيا الحي التابعة لحركة « ماكابي » اثناء احداث ١٩٤٨ في فلسطين واحداث ١٩٥٨ في لبنان وللمزيد من التفاصيل راجع :

Shula
Code name the Pearl
by Aviezer Golam
and Danny Pinkes
Delacorte press, New York 1980

ويذكر الدكتور يشعيا توبن وهو محاضر في الاداب الا جنبية في جامعة بن غوريون في النقب في مقاله :

a spy in Beirut
Jeruselem Post 30 oct. 1979

«لم تكن التمارين الرياضية التي كان يقوم بها شبيبة حركة مكابي اليهودية في وادي ابو جميل سوى قناع يخفي ورائه النية لتشكيل قوة دفاع ذاتية يهودية . وقد اشتركت هذه القوة مع قوات الكتائب التي كانت قد شكلت آنذاك – في مطلع الا ربعينات » .

(وفي مرحلة لاحقة ثبت التعاون الرسمي بين حزب الكتائب والحركة الصهيونية وذلك في الكتاب الذي اصدرته الحكومة اللبنانية لتبرر موقفها من جريمة اغتيال أنطون سعادة مؤسس الحزب السوري القومي الا جتماعي في ٨ تموز ١٩٤٩ . وقد ورد في هذا الكتاب الصادر عن وزارة الا نباء اللبنانية نص تقرير ارسله منفذ عام عكا محمد جميل يونس الى =

اذا تم تقسيم لبنان واقامة دولة مسيحية في أحد اجزائه قبل اقامة الدولة اليهودية ، فان هذا الوضع سيستغل من جانبنا كنموذج سابق لحل مشكلة فلسطين وسيضعف الى حد كبير المعارضة العربية لتحقيق اهدافنا السياسية .

اما اذا تم تقسيم لبان واقامة الدولة المسيحية بعد اقامة الدولة اليهودية فهذا الوضع سيسهل اقامة تعاون مخلص بين الدولتين الجديدتين المسيحية واليهودية من جهة ، وبين الدول الديمقراطية العظمى وهاتين الدولتين من جهة اخرى وكذلك سيشجع هذا الوضع خلق جبهة مسيحية–يهودية مشتركة في قلب المحيط العربي من اجل تطويره تطويراً حقيقياً في شتى المجالات .

وفي حالة ازدياد النفوذ الفرنسي في الشرق ، فان الامر سيؤدي الى تحسين العلاقات الفرنسية–البريطانية في الغرب ، وسيحد ذلك من مطامح ونشاطات الجامعة العربية في دول شمال افريقيا ، ويقلص الدعاية الغربية في الشرق .

في عبر الاردن وسورية

اجراء دراسة جديدة للغاية لجميع خطط الملك عبدالله المؤلفة من مرحلتين والتي هدفها النهائي ضم سورية وقسم من فلسطين ولبنان الى شرق الاردن واقامة دولة عربية كبيرة بزعامته .

وعلى ما اعتقد ، فان حسنات هذا المشروع بالنسبة لنا هي ما يلي :

= انطون سعاده جاء فيه « ان منظمة الفالنج « الكتائب» اللبنانية والمطران اغناطيوس مبارك على اتصال ومفاوضة مع اسرائيل لقلب الحكم وانشاء الوطن المسيحي واضطهاد الفئات والطوائف الاخرى . وقد اطلعت مع مواطنين على كتب توصية من المطران مبارك لاسرائيل وثيقة رقم ١٧٣) .

اولاً : في المراحل الاولى سيؤدي هذا المشروع الى اسقاط النظام القائم في سورية والمعادي لنا ، وكذلك سيقسم العرب في فلسطين بين مؤيدين ومعارضين ، الامر الذي سيضعف الى حد كبير تأثير الحسينيين والمعارضة العامة لمشروعنا .

ثانيا : في المرحلة الثانية سيساعد هذا المشروع الى حد كبير في تحقيق كل خطة يهودية — بريطانية — اميركية تهدف الى اقامة دولة يهودية في جزء من فلسطين .

ثالثا : اذا تم تحقيق هذا المشروع بكامله فسيتغير ميزان القوى في العالم العربي . كما أن دولاً كالسعودية ومصر تحذر من علاقة العالم العربي بالصهيونية ستضعف ؛

رابعاً : ان هذه الدولة العربية الكبيرة ستقسم وربما تهدم الجامعة العربية وتكشف للجميع اختلافات المواقف والاراء المتباينة في العالم العربي وبالتالي التصنع الذي رافق عملية اقامة الجامعة العربية ؛

أما بالنسبة للسؤال ، هل من مصلحتنا قيام دولة عربية كبيرة كهذه جارة لنا ؟

هنالك عدة اجابات لصالحنا ، منها ان هذه الدولة ستحول دون اقامة دولة عربية جديدة بزعامة عدونا اللدود المفتي ، او أي شخص اخر من مؤيديه في القسم الثاني (العربي من فلسطين) كما ستساعدنا على اقامة الدولة المسيحية المقلصة في لبنان ، وسوف تخفض عدد الاصوات العربية في الامم المتحدة وفي المؤسسات الدولية الاخرى .

واختصاراً ، ان بأمكاننا ايجاد حل ، لمرة واحدة والى الابد لمشكلات هذا الجزء من العالم الموجود في خلاف مستمر بين البريطانيين والعرب واليهود وبين العرب انفسهم . كما يثبت الامن في الشرق بشكل دائم .

علينا ان نسأل انفسنا ايضاً ، هل يعد مشروع المملكة العربية الكبيرة عملاً مناقضاً للمصالح البريطانية في هذا الجزء من العالم ؟

في حال قيام هذه المملكة فانها ستكون برئاسة حليف انكلترا المخلص الملك عبدالله ، اما اذا قامت بجانبها الدولة اليهودية في فلسطين ، والدولة المسيحية في لبنان ، فسيكون بأمكان هذه الدول الثلاث الجديدة الدخول في حلف مع بريطانيا ، بحيث تؤمن هذه الاخيرة المحافظة على مصالحها في الشرق ، كما سيكون بأمكانها أيضاً ان تبقي على الجيوش اللازمة لها في هذا الجزء من العالم .

كذلك فان هذه الدول الثلاث ستساعد كلا من بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا وبعض الدول العربية في حذف مشكلة فلسطين والنزاع العربي — اليهودي من اللائحة .

وفي النهاية علينا ان نتذكر دائماً ان اساس مشروع « سورية الكبرى » ليس في طموح الملك عبدالله فقط ، بل يبدو لكثيرين آخرين بينهم بريطانيا وخصوم عبدالله كأفضل حل للمشكلات المتشابكة في هذا الجزء من العالم وليس مجرد مصادفة ان يفسر السياسيين خطة موريسون بخصوص فلسطين بانها خطوة اولى من اجل اقامة «سوريةالكبرى» والدولة اليهودية في فلسطين. كما انه ليس من المستغرب ان تقوم « سورية الكبرى» عاجلاً ام آجلاً بمشاركة عبدالله او بدونه ، وذلك عن طريق ائتلاف بين الحسينيين في فلسطين والكتلة الوطنية في سورية والمسلمين في لبنان ؛

كذلك لابد من السؤال ، ما هو الافضل بالنسبة الينا هل نترك الامور تتطور على ماهي عليه اليوم ، او نهتم بان يكون لنا تأثير في توجيهها ؟

والسؤال الثاني هل نترك مشكلة فلسطين تتعقد أكثر فأكثر لكي تبقى

معلقة ومستمرة بضع سنوات اخرى ؟ أو نعمل كل ما باستطاعتنا لايجاد حل مناسب لنا ؟

كيف يمكن الاسراع بتنفيذ المشروع ؟

اولاً : مساعدة الملك عبدالله .

ثانياً : تجنيد العرب واليهود التابعين لنا جميعهم في فلسطين وسورية ولبنان من أجل تأييد المشروع .

ثالثاً : شراء بعض الصحف السورية واللبنانية من اجل القيام بالدعاية واعداد الارض لتنفيذ المشروع .

رابعاً : اثارة الدروز في سورية بشكل خاص لتأييد المشروع .

خامساً : التدخل في الانتخابات البرلمانية المقبلة في سورية .

سادساً : تشجيع المنظمات المعارضة في سورية للاستمرار في معارضتها للسلطة القائمة .

في مصر

يجب بذل الجهود لافشال الدعاية المعادية للصهيونية والتي تزيد يوماً بعد يوم كما يجب العمل على تقوية العناصر المطالبة بحياد مصر في الشؤون العربية مع الاخذ بعين الاعتبار أن بأمكاننا اقامة علاقات مع الاحزاب المصرية المختلفة.وبشكل رئيسي مع حزب « الوفد» الذي يعد حزب الاغلبية . ويجب العمل على تقوية الاتجاه المطالب بنقل مركز الجامعة العربية من مصر الى بلد عربي آخر ، وكذلك يمكن توجيه الدعاية للمشروع المقترح

وتوجيه انظار المصريين الى الدول المجاورة في الجنوب والغرب (السودان وليبيا) . (١)

في شمال افريقيا

علينا بذل الجهد لمنع انضمام تونس والجزائر والمغرب الى الجامعة العربية ، كذلك الوقوف ضد أية علاقة تعاون بين هذه الدول وبين الجامعة العربية . كما يجب اعداد يهود شمال افريقيا للهجرة الى فلسطين .

الاقليات

من الممكن الاهتمام بـ « تضخيم » مشكلات الاقليات في العالم العربي

---

(١) (يذكر محمد حسنين هيكل في الصفحة ٤٧ من كتابه « مذكرات في السياسة المصرية » الجزء الثالث – الطبعة الاولى دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ شيئاً عن هذا الاتجاه الصهيوني فيقول :

« كان المؤتمر البرلماني الدولي سيجتمع في روما في الاسبوع الاول من شهر سبتمبر من ذلك العام (١٩٤٨) وقد سافرت الى العاصمة الايطالية انا وزملائي اعضاء الوفد البرلماني المصري لهذا المؤتمر قبل انعقاده بايام ونزلنا فندق اكسلسيور . وانني هناك اذ حدثني بالتلفون شخص لا أعرف اسمه وذكر لي انه يريد مقابلتي من قبل السيد الياهو ساسون . وساسون موظف كبير في وزارة خارجية اسرائيل قابلني غير مرة في رئاسة مجلس الشيوخ وفي منزلي ، وكان ذلك قبل قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين وبعده ، وحاول اقناعي بأن من الخير تفاهم مصر مع اليهود ... وحاولت ان اقف من هذا الشخص على ما يريده مسيو ساسون من مقابلتي فلم يقل شيئاً ذا بال .

وسافرت الى شمال ايطاليا ثم انتقلت الى جنيف وهناك قابلني مسيو ساسون وبدأ يحدثني في عقد الصلح بين اسرائيل ومصر . قال: أصارحك بأننا لا نعني من الدول العربية بغير مصر . واننا حريصون كل الحرص على اقامة العلاقات بيننا وبينها على اساس من المودة والصداقة ... ») .

ومساعدتها للتوصل الى حل صادق لمشكلاتها ، او على الاقل حصولها على ظروف أفضل داخل المحيط العربي .

وبالنسبة الى مجمل نشاطاتنا ، فالنتيجة واحدة لا بديل لها ، وهي اقامة دولة يهودية في فلسطين باتفاق مع العرب ، او العمل على خلق ظروف في العالم العربي للحد من المعارضة العربية لنا .

من المحتمل أن يكون هناك أعضاء في إدارة الوكالة (من وجهة نظر سياسية مختلفة) لايوافقون على هذه الخطة ، كما يمكن لبعضهم أن يشكك في امكانية تحقيقها ويرفض توظيف أية اموال من أجلها . لكن أود أن أوضح أنه ليس في هذه الخطة أي هدف معاد للبريطانيين أوغيرهم ،وهي خطة جيدة للعمل سواء اوافق عليها الانكليز أم لم يوافقوا . وفي حال نجاح هذه الخطة فسوف نزيل من أمامنا العقبة الرئيسية وهي معارضة العرب ، اما في حال عدم نجاحها فان ذلك لن يؤدي الى ازدياد المعارضة العربية ، بل على العكس سيؤدي الى اخمادها .

واذا كانت القوى الموجودة لدينا في الدائرة السياسية غير معدة لتنفيذ خطة كهذه ، فمن الممكن تبديل العناصر بعناصر أخرى أو اضافة عناصر جديدة الى العناصر الموجودة .

أما اذا لم يكن للعرب النشطين سياسياً والمرتبطين بالدائرة السياسية أي نفوذ في بلادهم ، وبعبارات اخرى اذا لم يكونوا حصاناً صالحاً للامتطاء ، فان بمقدورنا ايجاد علاقات جيدة وأفضل مع آخرين .

يبدو لي أنه آن الاوان لكي نكف عن ايهام انفسنا بعدم توفر الامكانيات أو الاموال للتوصل الى اتفاق مع العرب ، ان علينا أن نبذل جهودنا كلها من أجل ذلك .

ملحق رقم–١–

(يضم هذا الملحق بعض المقالات التي كتبها الياهو ساسون في الصحافة اللبنانية على شكل افتتاحيات عبر فيها عن رأي الوكالة اليهودية بالاحداث الجارية . ومن المؤسف انه لم يتسن لي الاطلاع على جميع الصحف التي أشار اليها ساسون في مذكراته ، وذلك لعدم توفر بعضها وخاصة صحيفة « الحديث » في المكتبات العامة في بيروت) :

التفاهم وحده طريق السلامة في فلسطين

مهما قال قائل ان قضية فلسطين تحل بغير التفاهم على نوعيه ، بين العرب والانكليز وبين العرب واليهود ، فليس في الحقائق ما يثبت قوله هذا ، ولا في الوقائع ما يجعل في الاحتمال حل القضية الفلسطينية عن غير طريق التفاهم الصحيح .

وعبثاً يقول قائل ان الامر في فلسطين يجب ان يجري على غير ما يشتهيه المخلصون . وان فريقاً دون آخر من العناصر الطائشة في فلسطين يستطيع ان يقرر مصيره بنفسه وعلى انفراد فان تشجيع هذه الفكرة هو من نوع تغذية الوهم بوهم مثله ، والا فكانت الايام والاعوام التي انطوت على فلسطين وهي طريحة الحوادث والاضطرابات ، قد قدمت الدليل على مزاعم الزاعمين .

والزعم والوهم بضاعة لا تأتلف مع روح هذا العصر الذي نعيش فيه ، ونعرف حقائقه وبنيه ، ونعرف ان القوي فيه صاحب الحجة والسلطان كائنا من كان ، فكيف بهذا القوي اذا كان انكلترا : وكيف بانكلترا وهي ترى ان عليها واجباً في فلسطين هو صيانة الامن والنظام قياماً بتعهدات دولية مقررة ، ثم كيف بها وهي تعالج واجباً اخر ذا علاقة وثيقة بالتعهدات ايضاً هو حل القضية الفلسطينية على اساس اقامة التوازن والمساواة بين السكان ،

وهو ما تعذر عليها ايجاده حتى اليوم ، لاختلاف يطرأ بين حين واخر حول الحلول المعروضة لتسوية تلك القضية .

والبلية في انه لم يتيسر لعرب فلسطين حتى اليوم ان يسيروا في هذا الاتجاه ، وفي ان يكلموا لندن بمثل لهجتها ولغتها السياسيتين كلما طلعت بحل جديد لمشكلة فلسطين ، بل بالعكس فان لغة السياسة المرنة الحاذقة تكاد تكون مفقوده في القوم فلا يصبحون أو يمسون الا وقد دفعوا الى الثورة والى الهياج ، والا وقد تحركت الوحدات البريطانية من معاقلها الى مكافحة مظاهر الفوضى والارهاب والحال باقية على ما هي عليه من جزر ومد واخذ ورد على ما نرى .

وبعد ما تقدم أفيسلم معنا المنصفون والعاقلون والحريصون على حياة فلسطين وسلامتها ، بان التفاهم وحده هو طريق الحل للقضية وبان كل محاولة غير محاولة التفاهم معناها الاستمرار في تعذيب فلسطين ، وفي قتل مرافقها ، وفي تشريد ابنائها ويا لسوء العقبى من مصير هذه الحال .

وما لنا نكلم المنصفين والعاقلين والحريصين منهم على دين المنطق والحقيقة في وجوب حل مشكلة فلسطين بعيداً عن نطاق الارهاب والفوضى وعلى اساس التفاهم والنظام . فأولى بنا ان نوجه هذه الدعوة التفاهم ، ووجوب التفاهم الى الذين يحركون النار ويتفرجون على اللهيب والدخان ، والى الذين يروقهم ان يمتد أجل الثورة الفلسطينية ، وان لا يقوم بين الانكليز والعرب تفاهم في فلسطين لتستمر هذه الثورة اداة للتحريض ، وسوقا للاستثمار « ولكن ربك كفيل بان يفرج هذه الكربة » وبأن يجعل المنطق والحقيقة ينتصران في النهاية على كل ظليم غشيم .

(نشر هذا المقال في « الاحوال » لصاحبها سمعان فرح سيف العدد ١١٦٩٣ في ١٧ ايلول ١٩٣٨) .

قضية فلسطين بعد قضية السوديت

ينعقد في مدينة القاهرة في الاسبوع القادم المؤتمر البرلماني العربي للدفاع عن فلسطين وقد بدأت الوفود تتأهب للسفر الى القطر المصري من مختلف الاقطار العربية للاشتراك في هذا المؤتمر الذي يعلق عليه العرب كبار الامال، وتنظر اليه فلسطين المناضلة لدرء الخطر الصهيوني عن ربوعها. كشعاع من الرجاء جاء ينير السبيل امام قضيتها ويجلوها لانظار الرأي العام الدولي في بلاد الغرب لعله يعيرها الاهتمام الذي تستحقه وهي، ولا شك، جديرة بكل اهتمام.

لقد مضى على عرب فلسطين عدة سنوات وهم في نضال مستمر، وكانت السنتان الاخيرتان مثاراً لاستبسالهم وتفانيهم، ولكن قضيتهم لم تتقدم كل هـذه المدة نحو الحل المنشود، بـل كان ساسة جنيف ولندن يقترحون لها «حلولاً» متباينة الاهداف متشعبة المرامي وكل ذلك لم يخرجها من المأزق الحرج الذي وقعت فيه وضاعت الجهود والمساعي التي بذلها اهل الغيرة، والوساطات الملحة التي قام بها ساسة العرب لانقاذ الموقف.

ينعقد المؤتمر البرلماني في عاصمة الشقيقة مصر ليتمم ما بدأه مؤتمر بلودان في صيف العام الماضي وليعبر عن شعور بلاد العرب نحو البقعة العربية الدامية،

وليتخذ من المقررات ما يؤمل معه تفريج الأزمة المزمنة المستعصية.

ونعتقد ان المؤتمر يحسن صنعاً اذا استطاع ان يوجه انظار العالم الى حل مشكلة فلسطين بالطرق السلمية التي حلت بمثلها مشكلة «السوديت» بعد ان كادت تحرق العالم بشراراتها. فقد دل ساسة اوروبا ولا سيما الرئيس الانكليزي تشمبرلن والرئيس الفرنسي دالاديه على ميول صادقة نحو صيانه السلام العالمي في الغرب فلا يعجزهم – اذا حسنت النية – ان يصونوا السلام في الشرق بالاساليب الدبلوماسية التي اصبحت عنواناً لرقي حضارة هذا العصر ولاتجاه الانسانية نحو حجب الدماء وصيانة الارواح.

ومهما تكن مشكلة فلسطين كثيرة العقد في نظر الاوروبيين ولا سيما انكلترا صاحبة الشأن الاول فيها، فهي ليست باكثر تعقيداً من قضية السوديت.

العالم كله سيرقب نتائج المؤتمر البرلماني الذي يلتئم يوم ٧ آب في مصر، فعسى ان تأتي مقرراته وليدة الدرس العميق المبني على المنطق والحكمة، وعلى الرغبة في انقاذ السفينة من العواصف الهوجاء وايصالها الى الشاطىء الامين، اذ لاريب في ان الاقطار الممثلة في المؤتمر انما تريد ان تعاد الطمأنينة والسلام الى ربوع فلسطين العزيزه.

مهمة المؤتمر جليلة وخطيرة، فهل يحقق الامال بايجاد اقتراح سلمي يوقف سفك الدماء؟

أجل نطالب بمقترحات لا باحتجاجات وعواطف. فقد «شبعت» فلسطين عواطف وولاء، ونريدها ان تخرج من هذه الحالة الدامية موفورة الكرامة عزيزة الجانب لتعود الى ما كانت عليه في السابق من الطمأنينة والرخاء والازدهار.

(نشر هذا المقال في «الاحوال» العدد ١١٧٠٧ تاريخ ٧ تشرين الأول ١٩٣٩ كما نشر في «صوت الاحرار» العدد ١٩٤٢ تاريخ ١٩ أيلول ١٩٣٨).

قضية فلسطين بين التقرير والبلاغ

طلائع فكرة الاتحاد

يستفاد من التقرير الذي وضعته لجنة ودهيد عن فلسطين ومن البلاغ الذي اذاعته الحكومة الانكليزية ان مشروع التقسيم الذي وضعته اللجنة الملكية الاولى صرف النظر عنه نهائياً بعد أن وثق الجميع من مساوئه . وان حكومة انكلترا ستواصل حكم فلسطين في ظل الانتداب الى ان يتفاهم العرب واليهود في موءتمر عام يدعون اليه ، حتى اذا لم يتم هذا التفاهم تتولى انكلترا بنفسها حل القضية على ضوء الدروس التي قامت بها .

فهل يمكننا القول بان القضية الفلسطينية تسير الان في طريق الحل بعد ان الغي مشروع التقسيم رسمياً ، وان نتوقع من الساعين القدرة على الوصول الى نتيجة راهنة في القريب العاجل ؟

لقد لفت نظرنا في بلاغ الحكومة الانكليزية دعوة مندوبين عن العرب في البلدان المجاورة لفلسطين الى الاشتراك في موءتمر التفاهم الذي سيعقد في لندن . فاذا اخذنا بعين الاعتبار ما نشرته جريدة « التيمس » وسواها من صحف لندن الكبرى عن امكان ضم سوريا وفلسطين وشرق الاردن وجعلها دولة واحدة مستقلة بالتحالف مع فرنسا وانكلترا معاً ، كان لاشتراك عرب البلدان المجاورة علاقة بما يقال في هذا الصدد ، رغبة في استمزاج رأيهم

في المشروع الجديد الذي قد تكون فرنسا وانكلترا تفاهمتا عليه تفاهما تاماً ، وحتى لا يقتصر حل القضية على عرب فلسطين فقط بعد ان هبت البلدان العربية جميعها الى الدفاع عن القطر الفلسطيني وتدخلت تدخلاً فعلياً لحمل انكلترا على ابدال سياستها في البلاد المقدسة .

لاشك في ان اللجنة البرلمانية العربية الموجودة الان في لندن يداً في حمل السلطة على العدول عن مشروع التقسيم .

ان فلسطين تواجه الان مرحلة خطرة بعد ان امتدت الثورة الى جميع الانحاء واندلع لهيبها في جميع المدن والقرى والدساكر دفاعاً عن الحق السليب والحرية الضائعة . ولقد رأت انكلترا ان انشاء دولة عربية ودولة يهودية في فلسطين أمر لا يستطاع تحقيقه ولا يسلم به العرب بوجه من الوجوه ، وان انشاء دولة واحدة تحدد فيها الهجرة اليهودية والبقاع اليهودية ويكون العرب الاكثرية الساحقة هو الحل الصحيح العادل ، ولذلك اعلنت رسمياً العدول عن مشروع التقسيم في انتظار ما توءول اليه مباحثات موءتمر التفاهم الذي ستدعوا اليه قريباً .

ونحن نأمل اذا عقد الموءتمر ان يتفق الموءتمرون على حل منبثق عن ارادة العرب اصحاب البيت ، فتكون فلسطين دولة عربية لليهود فيها ما للعرب من الحقوق والواجبات ضمن الانظمة والقوانين .

وهذا الحل يضع حداً للاضطرابات والقلق ويعيد الطمأنينة الى النفوس في القطر الشقيق المجاور ○

(نشر هذا المقال الاحرار العدد ١٥٢٧ تاريخ تشرين الثاني ١٩٣٨) .

ملحــق —٢—

(وجه فرنسيس رزق المستشار السياسي للرائد سعد حداد قائد « القوات اللبنانية » في جنوب لبنان هذه الرسالة الى رئيس كيبوتس كفار-بلوم في الجليل الاعلى . وذلك اثر جولة قام بها رزق على المستوطنات الصهيونية في شمال فلسطين . وقد نشر نص هذه الرسالة في نشرة «الطليعة» الصادرة عن الطلاب العرب التقدميين في فلسطين المحتلة . ومن خلال قراءة هذه الرسالة يتبين تطابق الافكار والآراء بين ما يطرحه رزق وما سبق ان طرحه اميل اده وموسسو جميعة « الشبان الفينيقيين ») .

الأخ الحبيب بيني

كان لزيارتنا الاخيرة لكيبوتس كفار–بلوم أطيب الاثر في نفوسنا جميعاً ، فقد لقينا في ربوعكم كل ترحيب وشعرنا وكأننا في بيوتنا بين اهلنا وذوينا ، فقد كنت والحق يقال في عيد وفرحة لا تعادلهما سوى افراح الاهل بلقاء ابناء اعزاء على قلوبهم بعد طول افتراق .

أخي بيني .

ليس غريباً ان نلقى بينكم ما لقينا ، كما انه ليس صدفة ان نلتقي . فنحن اخوة تجمعهم اهداف مشتركة وامامهم مصير مشترك . نحن أخوة يتطلعون الى غد أفضل ، يعملون بوحي من تار يخهم المشرف ، فقد تعاون من قبلنا اجدادنا منذ الاف السنين وكان تعاونهم على الخير ومن أجل السلام . كانت بيننا لغة مشتركة من التفاهم والتحالف والمشاركة في التقاليد والعادات والمفاهيم . وحلت بالعالم كارثة جسيمة يوم انهارت القوة اليهودية–الكنعانية الخيرة وخلفتها قوات أخرى جعلت امجاد القتال هدفها الاول والاكبر وأهوال الحروب غايتها القصوى . كانت مهمة الملك اليهودي او الفينيقي الارامي ، اقامة الحق على اساس العدالة . اما في البلدان الاخرى فكان الملوك يفاخرون بقطع الرؤوس وبناء اهرام من الجماجم وتدمير المدن واحراق

المواسم وسفك الدماء وتقتيل الابرياء . مثل هذا فعلوا ولا يزالون يفعلون . لا حاجة لي بان اذكر بحكمة سليمان وعدله ، ولا حاجة بان اذكر بعدالة ملوك فينيقيا ، فقد ابلغتنا عنها لوحة فخارية تم اكتشافها في مدينة أوغاريت تقول : « في ظلال الاشجار الوارفة جلس الملك يحكم في دعوى ارملة ، ويعون حق اليتيم » . كل هذا كان في بلادنا يا أخي يوم كان الناس قبائل ترعى الجمال في النهار وتغزو في الليل وتقتل وتسبي النساء . يوم كانوا يقتلون بناتهم ويدفنونهن احياء في الرمال مخافة العار ، بينما كانت المرأة الاسرائيلية والفينيقية تفوق الرجال في كثير من الميادين . عد معي الى ما فعلت يهوديت واستير ، والى ما حققته اليسار بانية قرطاجة في عصور كانت المرأة فيها ، وعند سوانا ، عبدة رقيقة تباع رقيقة وتشتري كأي سلعة ، تدفن حية او تجرش الملح .

وبعد قد يطول الحديث فننسى التعاون الذي تم بين الملك سليمان الحكيم وأخيه الملك ايحرام ملك صور ابن الارملة اليهودية من عائلة نفتالي ، والذي كان من نتيجته بناء هيكل الرب في اورشليم من اخشاب ارز الرب في جبال لبنان ، وأهدى بعده سليمان لاحيرام عشرين قرية آمل ان تكون قريتي ** احداها .

وانني هنا يا بيني انحني باحترام امام شعبكم الخلاق الذي اعطى الله للعالم واعطى معه الوصايا العشر التي يمكن اعتبارها وبحق اساساً لكل دين ولكل شريعة عادلة على الارض .

وهنا لابد من ذكر حروف الهجاء الفينيقية التي انطلقت من بيبلوس على الساحل اللبناني لتجوب العالم ولتكون خشبة الخلاص لشعوب غارقة في بحر الجهل ، التي نفخر ان تكون التوراة قد سميت بيبل نسبة اليها .

** (اشارة الى قرية القليعة في جنوب لبنان)

وبعد يابني ، يأتينا من يقول انتم عرب ولستم لبنانيين ، قوميتكم عربية ولا شيء سواها . وان قلنا لا حلت بنا المصائب . يقولون لي هذا وانا وارث أعظم حضارات الدنيا الحضارة الفينيقية ، الارامية ، الكنعانية اليهودية فأي حضارة يرثون ؟

وبعد ياأخي فالعرب دخلوا بلادنا محتلين غزاة دخلوها ليسلبوا خيراتها كما يشهد بذلك جمهرة المؤرخين ، دخلوا سوريا ولبنان واسرائيل فهدموا وخربوا الكثير من حضارتها وما زالوا يخربون . فرضوا على سكانها الاصليين من نصارى ويهود اتباع الاسلام فرحل من رحل واسلم من أسلم ، فلا غساسنة ولا مناذرة ، واعتصم ابائي الموارنة « المردة » في جبال لبنان وما زالوا يقاومون الغزوة البربرية منذ الاف السنين وحتى ايامنا هذه .

ان قلت لهم اننا لبنانيون ثار ثأرهم واتهموك بالانعزالية والرجعية والعمالة للاستعمار والامبريالية والصهيونية لانك لا تريد ان تنكر اصلك ، وبالرجعية لانك ترفض ان تتراجع عن وصفهم بالغزاة والمتحلين ، والعمالة للاستعمار لانك منفتح على العالم وخاصة الغربي فيه ، ولانك يهودي او مسيحي لاتريد التخلي عن دينك وتقاليد شعبك. واخيراً فنحن صهاينة لاننا نحفظ التاريخ ولا نريد ان يطمس الحقيقة التاريخية كائنا من كان .

اخي بيني ، انا لبناني اعتز بلبنانيتي ولست عربياً ، كما انك اسرائيلي تعتز باسرائيليتك واني اسعى للتعاون معك على اساس من الاحترام المتبادل وحسن الجوار ، سيما ونحن ابناء ارض واحـدة يجمعنا مصير مشترك وتاريخ طويل . فاذا كنت انت تجيد العبرية وانا اجيد العربية فقد يأتي يوم نجيد فيه انا وانت ، اللغتين معاً . المهم ان تنفتح قلوبنا وعقولنا للسلام والمحبة وان نـدرك جميعاً مصالح شعوبنا فنتعايش مـع الازدهار والسلام ؟

انني من هذا المنطلق أهيب باخواني العرب ، ان يكفوا عن المغامرة في التعصب وان يؤمنوا بحق الشعوب في العيش بحرية وكرامة ، وان السلام والمحبة خير من الحرب والبغضاء.وان يدركوا ان عهد الفتوحات قد ولى.وكما اجبروا بالامس على ترك الاندلس وغيرها سيتركون لبنان وشأنه . وانه خير لهم ان يفهموا دينهم الذي يدعوهم الى الايمان بالتوراة والزبور والانجيل الى جانب القرآن . وان اليهود والنصارى اخوة لهم ، وان الحرب لا تفيد احداً ولا ترضي الله ان احبوا مرضاته . وعليهم ان يعلموا ان الله خالق الكون ومدبره وسينصر الحق ، وان قلة صغيرة مع الله خير من كثرة لا تحفظ وصاياه . وليس من المهم ان يتكلم احدنا العبرية او العربية او الانكليزية ... الخ ، فربك يا أخي رب قلوب ويفهم جميع الالسن ولا تغشه المظاهر .

اخي بيني ، الى لقاء اخر معك راجياً ان تكون السنة العبرية الجديدة سنة خير وبركة علينا جميعا تحمل معها السلام والامال والامان . سلامي وتحياتي لكل فرد من افراد كيبوتس كفار–بلوم . الى هذه العائلة الكبيرة المتعاونة على الخير ومخافة الله والتي افخر الان بانني كنت ضيفاً مكرماً بينها . كل عام وانت بخير . والى اللقاء .

اخوك المحب فرنسيس رزق

القليعة في ١٩٧٧/٩/١٣

محتويات الكتاب

– مدخل ٧
– مقدمة ١٣
النصوص المعربة
– الياهوايلات (افنشتاين) وكتابه « جلوس العرب وصهيون» ٤٤
– مشروع بعثة بيل الملكية والبطريرك الماروني ٤٦
– أميل اده والصهيونية ٥٩
– لقاءات مع امين الريحاني ٧٠
– انطون سعاده : ملامح ثائر عربي ٧٥
– الياهو ساسون وكتابه ٧٧
« في الطريق الى السلام»
– اخبار من سورية ولبنان ٨١
– ملخص حديث مع الياس حرفوش ٨٣
– حديث مع خير الدين الاحدب ٨٥
– حديث مع راشد ريشاني ٨٨

– حديث مع خير الدين الاحدب ٩٣
– حديث مع الشيخ حسين حماده ٩٦
– التعاون اللبناني –اليهودي ١٠١
– زيارة الى بيروت : لقاءات واحاديث ١٠٥
– ملخص الحديث مع رئيس الحكومة ١٠٧
– ملخص الحديث مع الشيخ بشارة الخوري ١٠٨
رئيس المعارضة في البرلمان
– جهود للتأثير على قرارات المؤتمر البرلماني ١١١
– زيارات في سورية ولبنان ١١٧
– عودة الى سوريا ولبنان ١٢٣
– حديث مع رئيس الجمهورية اللبنانية السابق اميل اده ١٢٤
– حديث مع المطران عبدالله خوري ١٢٧
– زيارة الى بيروت ١٢٩
– اقتراح خطة عمل في البلاد والبلدان المجاورة ١٣٤
ملحق رقم–١– ١٤٥
– التفاهم وحده طريق السلامة في فلسطين ١٤٦
– قضية فلسطين بعد قضية السوديت ١٤٨
– قضية فلسطين بعد التقرير والبلاغ ١٥٠
طلائع فكرة الاتحاد
ملحق رقم –٢– ١٥٣
– رسالة فرنسيس رزق الى رئيس كيبوتس كفار بلوم . ١٥٤

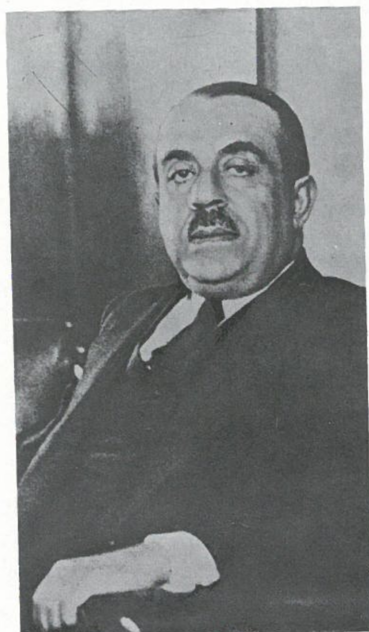
أمين الريحاني .



المفتي الحاج امين الحسيني مع احد حراسه.



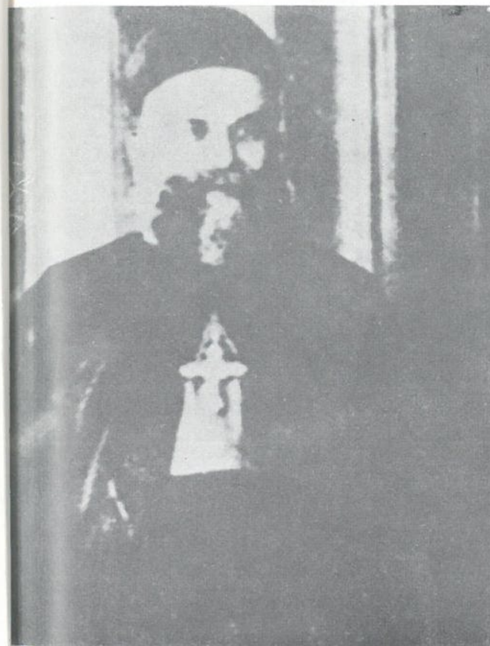
بشارة الخوري.



اميل إده.



البطريرك الماروني انطوان عريضة.



المطران اغناطيوس مبارك.

אליהו ששון

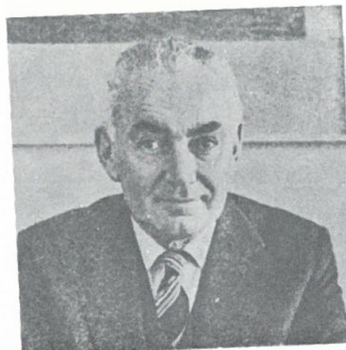
בדרך
אל
השלום

אגרות ושיחות

עם עובד

בדרך אל השלום
אליהו ששון

غلاف كتاب: «في الطريق الى السلام».



الياهو ايلات (افشتاين).



الياهو ايلات باللباس البدوي عند قبيلة بني صخر في الأردن.

אליהו אילת

שיבת ציון וערב

שיבת ציון וערב

פרקי עיון ומעשה

דביר

דביר

غلاف كتاب: «جلوس صهيون والعرب».



الياهو ساسون

بدر الحاج

الجذور التاريخية للمشروع الصهيوني في لبنان

قراءة في مذكرات الياهو ساسون والياهو ايلات

هذا الكتاب

.. لقد أثبتت الأحداث الدامية المتتالية التي يشهدها المشرق العربي بأن المجتمع الفسيفسائي هو مخبر جيد استغلته إلى أبعد حد القوى الامبريالية لترسيخ أنظمة الملل والطوائف على أساس إلغاء الهوية القومية والتركيز على الهوية المذهبية أو العرقية، وبذلك أصبح المشرق العربي ككل، عبارة عن مجموعة من الدويلات والأقليات المتناحرة المتناقضة المرتبطة بتحالفات خارجية ترى أن مصلحتها فقط تنحصر في الارتباط بالخارج والصدام مع المنافسين في الداخل وانتظار الفرصة المناسبة لإقامة الكيانات المستقلة. وقد ركزت الحركة الصهيونية على هذا الوضع.

الثمن ١٨ ل.ل